

سبحان السبوح

عن عيب كذب مقبوح

## بيانات



$\xi$

## تقديم

### فضيلة الشيخ عبد الجليل العطا (البكري)



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد ؛ فالمطالع لكتب العلامة الجليل الملقب بـ (إمام أهل السنة)  
في عموم الأصقاع الهندية يرى بجلاء ووضوح كالشمس التتبع المتقصي  
للأبحاث التي يتناولها وكأنما تخصص بالمسألة ذاتها التي يعرّج عليها حتى  
أفني أوقاته بالبحث عنها وتتبع مواضعها !!

والحقيقة أن ثمة فتحاً إلهياً واسعاً قد أجراه المولى سبحانه على  
قلمه . . نصرة للحق وبياناً للهدي وإيضاحاً للعقيدة .

ثم إذا كان هذا المنحى جلياً في سائر تصانيفه وأبحاثه ، فإنه متفاوت  
الحاجة في بعضها عن البعض الآخر !! فما هو السبب الذي جعله يسلك  
هذا المسلك حتى كاد أن يبقى سمة لازمة له يعرفها المطالع النبي دون أن  
يحتاج إلى معرفة ما يقرأ ، وبغير دلالة من أحد !!

لعل الذي ألجأه إلى ذلك . . تلك البيئة الأعمجمية (أو غالبة  
العجمة) التي عاش في جنباتها هذا الإمام الجليل !! والذي ألجأه إلى  
سلوكها حرقة في دفع الشبهات ، أو الضلالات ، أو الافتراءات التي  
يواجهها المسلمون من أعدائهم ، وربما وجهها الأعداء من خلال بعض  
المسلمين أنفسهم . . ليست هلكوا طاقاتهم بين قيل وقال !! .

والمسألة التي يطرح بحثها هذا الكتابُ تثير في نفوس المؤمنين مكامن الاستهجان وكوامن الاستغراب !!

هل يمكن أن يتصور مجرّد عاقل ؛ فضلاً عن وثني ؛ فضلاً عن ضال ؛  
فضلاً عن مبتدع ؛ فضلاً عن جاهم ؛ فضلاً عن مسلم ؛ فضلاً عن  
مؤمن . . . . أَنْ يَكُونَ إِلَهٌ كَاذِبًا !؟ وَهُلْ يَدُورُ فِي خَلْدِ طَفْلٍ مَمِيزٍ أَنْ يَعْتَقِدُ ؛  
فضلاً عن أَنْ يَبْحُثُ ؛ فضلاً عن أَنْ يَصْدِقُ ؛ فضلاً عن أَنْ يَعْتَقِدُ . . . أَنْ  
يَكُونَ إِلَهٌ كَاذِبًا !؟ !؟

ما لم يكن القائل بذلك . . لا يدرك اللفظ الذي خرج منه ، أو المعنى  
الذي يحتمله هذا اللفظ !؟

أما أَنْ يخرج بحث بهذا الحجم وبهذا التتبع والتقصي ليجيئ عن هذه  
الفرية الشائنة حتى للصنم أو النار أو البهائم التي تعبد من دون الله  
سبحانه !! إِذْ لَا شَكَ أَنَّ الْمَعْبُودَاتِ لَا تَكْذِبُ . . عَلَى ضَلَالِ عَابِدِيهَا  
وَكَفَرِهِمْ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ مُؤْمِنٌ أَنَّ إِلَهَهُ يَكْذِبُ أَوْ يَحْتَمِلُ كَذْبَهُ !؟ !؟ .

مع أَنَّ شَرْطَ النِّيَةِ وَالرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ - فضلاً عن الْأَلْوَهِيَّةِ لِلإِلَهِ -  
عَصَمَتْهُ عَنِ الْكَذْبِ ، وَالْعَصْمَةُ تَحْيِلُ الْكَذْبَ ، لَا لِأَنَّ النَّبِيَّ يَخْرُجُ عَنِ  
بَشَرِيَّتِهِ !؟ وَإِنَّمَا لِأَنَّ النَّبِيَّ يَتَصَلُّ بِالْأَلْوَهِيَّةِ بِجَانِبِ الْخَبَرِ ، فَمَحَالُ كَذْبِهِ . فَإِذَا  
اسْتَحَالَ كَذْبُ الرَّسُولِ بِبَشَرِيَّتِهِ فَمَنْ أَيْنَ يَحْتَمِلُ كَذْبَ الْبَارِيِّ !؟ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ  
عَلَوًا كَبِيرًا !!! عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ أَبْدَهِ الْمُسْلِمَاتِ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا أَطْفَالُنَا الْمَمِيزُونَ  
وَيَتَفَوَّهُ بِهَا أَبْنَاؤُهَا قَبْلَ التَّمِيزِ . حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَدْرِكُوا مَعْانِيهَا !! .

وَلَعَلَّ الْعَاقِلَ ؛ بَلْ الْمَمِيزُ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَدْرِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَنَا  
أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ تَكْلِيفًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ بَيْنَ الْكَاذِبِينَ . . وَلَوْ  
احْتِمَالًا !!!

وبهذا يبدو السُّرُّ بين تصانيف أبناء العربية .. وعلماء الذين تعلموها  
وهم من غير أبنائهما ! ويتبَدَّى المثال جلياً واضحاً بين « عقيدة الطحاوي »  
و« عقيدة الجلال الدواني » كما يبدو الفارق بين « أم البراهين » و« مواقف  
الإيجي » أو « بدء الأمالي » و« المطول » ، وقد يعزُّ عليك - وأنت الخبر  
المطلع - أن تصنِّف « المواقف » بين كتب العقيدة ، أو المنطق ؛ أو  
الحكمة !

وحينئذ تنطوي أمامك إشارات التعجب والاستفهام بين البيان الذي  
تلقاء على ألسنة العلماء العرب من أهل الشام ومصر والجهاز وغيرها ،  
وبين العلماء غير العرب من بلاد الکرد والفرس والولايات الإسلامية  
الشرقية ، وقد أمضى أولئك السنوات الكثيرة في تحصيل علوم الآلة  
وحفظها متوناً وشروحًا وحواشي ، بينما أمضى هؤلاء الأشهر أو السنوات  
القليلة في دراستها بایجاز وبلغة .

على أنه اختيار المولى سبحانه العربية لغة لدينه وكتابه ونبيه ثم لمستقر  
رحمته . . نصٌّ قاطع على أن تكون عقيدته الحقّ حصناً بالقرآن كما  
حصّنها بيان العدنان وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

هذا ؛ وقد سبق أن قدّمت لكتاب المؤلف رحمه الله تعالى أقامه على  
سور الشريعة المطهرة للذود عن العقيدة الحقّ أسماه « قوارع القهار » ،  
وكتب في مقدمته ما يصلح لإعادته هنا حرفيًا :

والحقيقة التي يجب أن تبقى ماثلة بين عيني كلّ عاقل : أن حصن  
الشريعة المطهّرة ( عقيدة وعبادة وعملاً وتربيّة وسلوكاً ) محفوظ بحفظ  
الله وعنايته ، لا يقوى على اختراقه عابت مهما أعدَّ لذلك من العُدة  
والعتاد ، لأنَّه يحطم قواه وإمكاناته ، لأنَّ القويَّ المتنٰن هو الذي تولَّ

حفظه ، وجعل عليه الأماء الأقواء حراساً وحفظة فآمدَهم بسبيل القوة وأيدهم بسيج المنعة وساومهم بالجنة حيث ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِنَّكَ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ ، وزوَّدهم بأسلحة الإيمان ، وسيوف الأدلة ورماح الحجج ليقيم الطامة على الأشرار بأيدي الآخيار وأسلتهم ﴿قَاتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَصُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذَهِّبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، فالامر بالقتال واحد والأجزية متعددة فالقتال ظاهراً فعلكم على أن حقيقته ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ ، ولكن الثمرات جميعها فعله سبحانه من قوي عزيز منتصر !! ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ .

فالامر غيره من الله تعالى «إن الله يغار» . . . على عقيدة الحق التي قامت به سبحانه أقام عليها خيار خلقه ، وجعل معهم الحرس الشديد والشهب يؤيدهم .

وهذا الكتاب الذي دبَّجهه يراع الإمام الجليل الشيخ أحمد رضا خان ، ثم عَرَّبه حفيده تاج الشريعة الشيخ المفتى الأعظم فضيلة الشيخ محمد أختر رضا خان ، وزاد عليه ما رأه ضروريًا من إيضاح أو إصلاح أو تنقیح أو إلحاقي .

رحم الله الجَدَّ وبارك في حياة الحفيد وعطاءه مظهراً من مظاهر الحرب الضروس بين الحق وأهله ، والباطل وحزبه . . في حلبة العقيدة التي أراد الله تبارك وتعالى أن يبني لها حصنًا جديداً ، وسوراً محصناً مدبراً ، فسخر هؤلاء الأعلام من جنوده الغياري عن دينه ، فهو لاء خلق من خلق الله اصطفاهم جنوداً من جنده ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

أما فضيلة شيخنا المربى الجليل الشيخ محمد أختر حميد المؤلف

رحمه الله فقد أخذ على عاتقه مع جليل خدماته ، ووافر عطاءاته أن يغوص يقارب الإتقان والأمانة المسؤولية عباب بحر جده الراحل تحقيقاً وتعريفاً واستكمالاً ونشرأً ، لما أفضى المولى سبحانه على جده من فضل عظيم وخير جزيل ، فأدرك الغاية أو كاد ، وما يزال في همة المتينة طلائع الثناء حتى تبلج جميع مصنفات جده الراحل بإشرافات الطباعة والنشر وضوءة مشرقة بلجة في العلوم والفهم من الأبحاث والفنون .

على أنَّ دار النعمان للعلوم التي يقوم على شأنها كاتب هذه السطور كان لها شرف الاستجابة لرغبة الكريمة في طباعة هذا الكتاب والقيام على إخراجه بهذه الحلة القشيبة ، شاكراً لفضيلة الشيخ الجليل حسن ظنه .

أسأل الله تعالى أن ينسأ له في أجله ، ويزيد في عمره ، ويبارك في همة ، ويأخذ على يديه ، ويعيده بالمزيد من الرعاية والصيانة والتوفيق والحفظ .. لإكمال المشوار الذي بدأه ، إنه على ما يشاء قادر وبالإجابة جدير .

ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على ما اختار لنا من دينه حتى نلقاه وهو راض عنا ، وأن يقينا شر الفتنة ما ظهر منها وما بطن ، وأن يجمع قلوب المسلمين وعقولهم على الهدى والتقوى ، إنه تعالى خير مأمول وأكرم مسؤول ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين . وسلام على المرسلين .

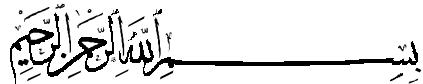
عبد الجليل العطا / البكري

٢٥/ ذي الحجة/ ١٤٣٢ هـ

دمشق - سادات

## ترجمة المؤلف العلامة أحمد رضا خان

بقلم فضيلة الشيخ عبد الجليل العطا



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ، فقد طلب إلى فضيلة العلامة المرشد الفاضل الشيخ محمد أختر أن أترجم لجده الإمام الجليل أحمد رضا ، فلا بدّ من تلبية إرادته الغالية ، فأقول وبالله التوفيق .

أصله وأجداده : تنحدر أصل قبيلته من ولاية قندهار من بلاد الأفغان ؛ حيث ارتحل عنها أحد أجداده في زمن المغول ، واختار بلدة بريلي من البلاد الهندية موطنًا له ، فقدر الله له أن يتسلّموا بعض منصب الدولة آئنـذ ، ثم توارثوا ذلك إلى أن حلا لبعضهم أن يعزف عن تلك الوظائف الأميرية منصرفاً إلى التوجيه والإرشاد ، فنحى بالأسرة الفاضلة هذا المنحى ، وتوجه إلى الزهد والتربية ، وإصلاح المعاد ، وإرشاد العباد ، وسلك أولاده من بعده منحاه؛ فتحولت الأسرة إلى منهج العلم والإرشاد والإفتاء والتوجيه ، وتوارثوا مجدهم الخالد كابرًا بعد كابر ، فتعالى شأنهم غابرًا إثر غابر .

فجده العلامة الفقيه المتمكّن المفتى رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شاه ابن سعاد تيار الأفغاني . . . من طائفه بريج والعلماء البارزين ؟

عرف بدقيق فتاواه ، وواسع إرشاده ، وانتشر صيته بين العلماء فأثنوا عليه وسلك على يديه الكثير ، وانتفع به الأكثر ، وقد أولى حفيده عناية خاصة ، ورعاية مميزة حتى اختاره مولاه وحفيده في ميعه صباحاً ؛ ولما ينافذ الاحتلام فتوفي بـ (بريلي) سنة ١٢٨٢هـ بعد أن أهله لرجولة طاهرة ، وأشرقت أمامه ملامح إمامه ظاهرة .

وأماماً والده . . فهو العلامة الشهير الفقيه المحدث الصوفي نقى علي ابن علي رضا المولود بمدينة (بريلي) في غرة رجب ١٢٤٦هـ ، المفتى بمذهب الحنفية والمتمكن فيه ؛ كما أخذ الحديث الشريف عن المحدث الشهير أحمد زيني دحلان ، المكي المتوفى سنة : ١٣٠٤هـ ، والسيّد آل الرسول بن آل البركات المارهروي المتوفى سنة : ١٢٩٧هـ ، الذي أخذ عنه مع الحديث الطريقة القادرية ، وله تصانيف نفيسة تنمُ عن ذوق وفهم عاليين ؟ منها :

- إذاقة الآثام لمانعي عمل المولد القيام .
- أصول الرشاد في تصحیح مباني الفساد .
- تزكية الإيقان برد تقوية الإيمان .
- جواهر البيان في أسرار الأركان .
- الكلام الأوضح في تفسير ﴿الْئَنْشَح﴾ نحو خمس مئة صحفة .
- وسيلة النجاة . . في السّيّر .

وغير ذلك ، توفي رحمه الله تعالى سنة : ١٢٩٧هـ ، ولكنَّه رحمه الله لم يرتحل حتى قضى نجله الإمام المترجم له عيده الفضي ، وقطع ربع قرنه الأوَّل على بزوج نجمه وتألق فرقده ، بيد أنَّه ارتحل قرير العين وقد ضمن أهلية مولاه ما قضى من عمره على باكوره جناه ، وأولى فتاواه .

من مثل هذا السلسلة تناول معين الإمام المترجم له :

اسمها : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدَخِّلُهُمْ﴾ . هذا هو العنوان الأساس الذي استخرج منه المترجم له الإمام أحمد رضا نفسه حيث تبين من حساب الجمل أنّها سنة ولادته ، وأن اسمه «المختار» : ١٢٧٢ هـ .

أما اسمه العلم فسمّي باسم سيد الخلق (محمد) ﷺ ، فشرف نفسه هو ، فتسمى بـ «عبد المصطفى ﷺ» .

لكن جده المفتى رضا خان ارتضى له اسمًا آخر ، فلزمته وعرف به وصار علميًّا ، وهو «أحمد رضا» .

مولده : بمدينة (بريللي) في الشمال الشرقي من البلاد الهندية / شوال ١٢٧٢ هـ ، الموافق : ١٤ حزيران ١٨٥٦ م .

نشأته : نشأ رحمه الله تعالى في بيئة علمية مميزة ، وترعرع بين يدي جده العلام المفتى الذي أولاه رعاية كريمة تليق بمقامه العلمي ورتبة صلاحه ومنهج تقواه ، وبالغ في الاهتمام به ليرصده إلى خدمة الأمة حتى توفاه المولى سبحانه .. ولما يجر عليه القلم .

وقد حصل له قدر كبير من العلوم النقلية والعلقانية ونال إجازات فائقة ، وكان له في هذه السن أولى فتاواه وبواكير جناه العلمي .

ثم ما يزال بانتظار والده العلام المفتى نقى علي خان ، ولعن شب عن طوق الطفولة في التربية .. فما يزال تحت نظره العلمي إلى أن ازداد تمكّنًا في طوق العلم والتعليم والإفتاء والإرشاد برعاية والده إلى أن اختاره المولى سبحانه ، وقد أتمَ ربع قرن وغيرها من العلوم ، وأصبح إماماً كبيراً

ذا شأن يشار إليه بالبنان ، وهو عند جميع من يعرفه واضحُ الذكاء والذهن ظاهر العبرية متفرد التحصيل ؛ تبدو من أولى نظرة إليه عنایة على محیّاه الأغرّ ، وتتجلى فيه ملامح الفضل الإلهي في حفظ الدين وأسس الشريعة المطهرة .

علومه : لعلَّ لقب « الإمام » بين أهل العلم ذا مدلول واضح ، وهو ما كان جليًّا واضحاً في المترجم له العلامة أحمد رضا ، وكان أساسَ الأساس عنده كتابُ الله تعالى المجيد ، الذي استظهر حفظه عن ظهر قلب في غضون شهر مما أبهر بقوَّة حافظته ، وهكذا أو قريباً منه كان حاله في تحصيل العلوم بما كان يحيط به من وهب وكسب ؛ مما أخذ بمجموع قلوب أساتذته وشيوخه .

وشأنه شأن العلية من أهل الله تعالى .. فقد امثل أمر المولى سبحانه ﴿ وَأَمَّا بِنِعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ذكر في النسخة الثانية من ثبته المسمى « الإجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة » .

شيوخه : لم يكن لمثله - وقد تربَّى عن عيون أبيه وجده في بيت العلم والفتيا - أن يكون له الكثير من الشيوخ ليحصل العلوم منهم ، ولكن يستكمل ما يلحظ الحاجة إليه مما لا يكمل به أهل بيت أياً كانوا !! فلذا قلَّ عددهم بالنسبة لما كبر من تحصيله ، وهم :

- ١- جده المفتى الأجلُّ الشيخ رضا علي خان . تغمَّده الله بفيض رحمته .
- ٢- شيخ الطريقة والتسليك الشيخ الشاه آل الرسول بن آل البركات الأحمدية المارهُروي المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ في بلدته مارهُره ؛ وبها دفن .
- ٣- والده العلَّامة المتكلّم الشيخ المفتى نقى علي خان القادري .

٤ - حفيد شيخه المربي أبو الحسين بن ظهور حسن بن آل الرسول المارهروي المعروف بـأحمد النوري ، وكان من العلماء الصوفيين الأبرار المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ، وله سند عال بـ (٥) وسائل إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري .

٥ - مسند مكة المكرمة العلامة المحدث أحمد زيني دحلان الفقيه المؤرخ ، المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ بالمدينة المنورة حرسها الله تعالى .

٦ - العلامة (السراج) عبد الرحمن بن عبد الله سراج الفقيه رئيس علماء مكة المكرمة ، ومفتی الحنفية بها ، المتوفى سنة : ١٣١٤ هـ .

٧ - العلامة الشيخ حسين بن صالح جمال الليل الفقيه الشافعی ، إمام المسجد الحرام المتوفى بمكة المكرمة سنة : ١٣٠٥ هـ .

تلاميذه : لعلَّ من أعرَّ ما يمكن الكلام عنه في ترجمة الإمام أحمد رضا هو الحديث عن تلاميذه والمتتفعين به والأخذين عنه!! فهذا ما لا يمكن البحث فيه؛ أو عنه ، ولكن لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الأعلام الأخذين عنه هم من طبقة وأمثال :

١- نجله الأكبر حجَّة الإسلام حامد رضا الحنفي القادري الفقيه النظار ، المتوفى بمدينة بريلي ١٣٦٢ هـ .

٢- نجله الأصغر العلامة الفقيه محمد مصطفى رضا خان الحنفي القادري المتوفى بـ (بريل) ١٤٠٢ هـ .

٣- المحدث المسند محمد عبد الكبير الكتاني .

٤- مفتی الحنفية بمكة العلامة الشيخ صالح كمال مدرس المسجد الحرام .

تصانیفه : قد تعریک الدهشة والذهول إذا علمت أنَّ المترَجم له قد

نيفت على سائر العلوم والفهم والفنون ، لكن تزداد دهشة حينما تعرف أنها شارت الألفَ تصنيفٍ في شتى ما يمكن أن تتبع بسرده عدداً ، يَبْدِأُ أن دهشتك سرعان ما تتلاشى إذا علمت أنَّ ذلك من فيض موهب الرحمن  
جلَّ جلاله ، خارجٌ عن معناد البشر !

لكن الإمام الذي نترجم له بدأ - بل أَنْجَزَ - أَوَّلَ تصنيف له قبل أن يطأْ شاربه ولما يشارف البلوغ بعدُ ! في العاشرة من عمره الشريف المديد حيث شرح كتاب « هداية النحو » ، ثُمَّ أتبعه باَخر في الثالثة عشر من حياته ؛ فلا غرُورَ بعدُ أن رعاية الله تلْفَه بالفتح ، وتحوطه بالبركة ، فيتحدَّر من بين يديه عشرات الابحاث الفريدة ؛ إضافة إلى مئات الكتب الفيسيَّة ، وكان منها ما يتعدَّر سرده والوقوف على جميعه والتعرِيف به ، على أنَّها كانت متابينة اللغة بين عربية وأوردية وفارسية مما يؤكِّد أنَّها فتوحات ربَّانية كما أن تنوع العلوم فيها بما تجد الكثير منها غير مسموع عنه ؛ فضلاً عن العلم به ؛ فضلاً عن الكتابة به ؛ فضلاً عن الإبداع . . .  
يؤكِّد أنَّه عطاء ربَّانيٌّ جليٌّ ظاهر ، ولئن ذكرها هو بنفسه اعترافاً منه بعظيم فضل الله عليه ﴿ وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ بنَيْفَ وَخَمْسِينَ عَلَمًا ؛ فإنَّ بعض الباحثين أوصلوها إلى مئة علم من خلال درسات متأنية لتصانيفه .

وعلى ذلك فهي جميع العلوم المتداولة ، والكثير من غير المتداول ، فلا حاجة إلى ذكر أسمائها وتعدادها ؛ اكتفاءً بما تقدَّمت الإشارة إليه مِنْ ذِكره هو ؛ أو استخراج الباحثين عنه .

فقهه : أسلس المولى سبحانه للمرتضى له الشيخ أحمد رضا عناق الفقه ، وطَوَّعَ مسائله بين يديه ، فأحيا به ذكر السالفين ، وأظهر خيرة

اللاحقين ، وكان أَجْلَ أمانيه - بعد الدفاع عن حرمة الذات النبوية الموصون ، وقمع المبتدةعة المفسدين - أن يكون أحد ألسنة المذهب الحنفي المبئنة لكمال العقل والرأي النعماني ، وقد أَنَّالَهُ الْكَرِيمُ سَبَّحَانَهُ ذلك حيث صنف ثلث أَفْيَيَهُ الْمَبَارَكَةُ النَّافِعَةُ الْفَرِيدَةُ في إِظْهَارِ المذهب الحنفي وإِبْرَازِ عَظَمَةِ اجْتِهادِهِ ، وبِدَا الْإِمَامُ الْجَلِيلُ كَوَاحِدُ مِنْ أَفْرَادِ الْعَابِرَةِ فِي جَرِيدَةِ الْإِمَامِ النَّعْمَانِيِّ الْأَعْظَمِ فِي خَدْمَةِ الْمَلَّةِ ، وَالْأَكْمَلُ فِي مَزاِيَا الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ ؛ كَمَا لَا يَخْفَى ذَلِكُ عَلَى أَدْنَى ذِي بَصِيرَةٍ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى مَوْسُوعَتِهِ الْفَيْضِيَّةِ الْوَافِيَّةِ الْمُعْتَرَفَةِ مِنْ بَحْرِ الشَّرِيعَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَالَّتِي أَسْمَاهَا : « الْعَطَايَا النَّبُوَيَّةُ فِي الْفَتاوَى الرَّضُوَيَّةِ » وَقَدْ نَيَّهَتْ عَلَى ثَلَاثَيْنِ مَجَلَّدًا ؛ يَكْفِي أَنْ يَقُولَ فِيهَا أَمِينُ مَكْتَبَةِ الْحَرَمِ الْمَكِيِّ وَقَدْ قَلَّ صَفَحَاتُهُنَّا !! : ( لَوْ رَأَاهَا أَبُو حَنِيفَةَ لَقَرَّتْ عَيْنَهُ ، وَلَجَعَلَ مَؤْلِفَهُنَّا مِنْ جَمْلَةِ الْأَصْحَابِ !! ) .

ولعلَّ فِي حاشيَتِهِ النَّفِيسَةِ عَلَى « رَدِّ الْمُحتَارِ » لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عَابِدِينِ وَالَّتِي أَسْمَاهَا « جُذُّ الْمُمْتَارِ » مَا يَقِيمُ أَبْلَغُ الْحَجَةَ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا قَدْ عَجَنَ الْفَقَهَ بَيْنَ ثَنَيَا لَحْمَهُ وَدَمَهُ بِنَظَرِهِ الدِّقِيقَةِ وَتَحْقِيقَاتِهِ الْمَدْهُشَةِ وَأَبْحَاثِهِ الْمَتَائِيَّةِ .

تصوُّفُهُ : الْإِمَامُ الْمُتَرَجِّمُ لِهِ صَوْفَيٌّ صَافِّ ، قَادِرِيُّ عَرِيقُ النَّسْبَةِ ، مِنْهُجِيُّ السُّلُوكِ وَالرِّشَادِ .

استقى تصوُّفُهُ مِنْ نَبْعَثُرَّ مَعِينَ مَسْلِسلَ بِالْعُلَيْلَةِ الْعَالِيَّةِ مِنْ رِجَالِ الطَّرِيقِ هُوَ الشَّيْخُ آلُ الرَّسُولِ بْنُ آلِ الْبَرَكَاتِ الْمَارَهُرُوِيُّ الْمَتَوْفِيُّ سَنَةُ ١٢٩٧ هـ الَّذِي كَانَ مِنْ كَبَارِ تَلَامِذَةِ الشَّاهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الشَّاهِ وَلِيِّ اللَّهِ الدَّهْلُوِيِّ .

ولَذِلِكَ قَصَّةُ طَرِيفَةٍ فَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ الْعَلَمَةُ أَحْمَدُ رَضَا بِصَحَّةِ وَالدَّهِ قَبْلَ

وفاته بستين ، وبابعه على الطريقة القادرية ، ونال منه الإجازة والخلافة في سلاسل الأولياء جميعاً ، مع الإجازة الحديثية وسائر العلوم! وكان شديد الاحتياط في الإجازة قبلها ، مما استغربه حفيده وخليفة الشاه أبو الحسين النوري بن ظهور حسن (المشهور بـأحمد النوري) وكان عالماً كبيراً وله تصانيف ، توفي سنة : ١٣٢٤هـ ، فسأل جده عن ذلك ، فأجاب : كنت متفكراً منذ زمن بماذا أجيب لو سألني ربي : بم أتيت ؟ يا آل الرسول؟ فاليلوم أنا مطمئن أقول : (أتيت بهذا مريدي وتلميزي) وأعرض أحمد رضا! لأنَّ الناس يأتوننا بوسخ قلوبهم وبواطنهم ، فنصفيهم ؛ ثمَّ نباعهم ، وهذا والله جاءانا صافيين فربطناهما ، واتصالاً بطريقتنا وأجزناهما بجميع العلوم ليستفيداً منهما الخلق .

مفاخره : الإمام أحمد رضا أحد الأعيان الذين يوجد التاريخ بالنذر اليسير منهم ، ليقيم الله بهم الحجَّة ، وقد أقيمت نظرة سريعة على ما منحه الله من فضل وأودعه من إبداع ، ولكنه كان يفخر بأبرز ملامح ما يتقرَّب به إلى مولاه الجليل سبحانه؛ وهي :

١- تفانيه في حبِّ النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه والتَّصْدِي بكلٌّ قوة عن حرمة الحسين عليه السلام من أيِّ أذى لسانٍ .

٢- نكأة أهل الأهواء والبدع المعتدين على حرمة الدين بالإفساد والتشكيل والابداع .

٣- وقف نفسه لخدمة المذهب الحنفي إفتاءً وتحقيقاً وتعليناً .

وهو في ذلك كله فارس ميادينها ، ومجلّي حلباتها ، على أنه في هذا كله إنَّما امتنى بُراق السباق إلى جوار النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه بعظيم محبتِه ، ليكون الأقرب إليه في أعلى الجنان ، وأقام نفسه لبناء في سياج العقيدة

المحفوظة حفظاً صفات الله تعالى وكلامه القديم ، كما زرع فكره وعقله ولسانه وقلمه أوتاداً راسخة في بنية الفقه العتيد الذي شاءه الله تعالى الحكمة التي هي الخيرُ الكثير في بستان النعمان الممتد امتداد القرون اللاحقة والأزمنة الغابرة . فللّه درُّه من إمام في المحبة والعقيدة والفقاهة ذاق فعرف ، وعرف فاعترف !!

ثناء العلماء عليه : استفاض ذكره شرقاً وغرباً، وسطع شمسه علماً و عملاً، وازدهر اسمه تعليماً وتصنيفاً، فانهالت أوسمة الثناء عليه ، وتقارط الاعتراف بفضله ، وهذه نبذة من تلك الإشراقات المديحية الواثقة :

\* لم يظهر فقيه طباع ذكي مثله في عهد الهند الأخيرة ، وهذارأيي بعد مطالعة فتاواه التي تشهد بذكائه وفطانته وجودة طبيعته ، وكمال تفهّمه وتنجّذه العلمي في العلوم الدينية شهادة عادلة ، وعندما يقيم رأياً يقوم عليه بالقوّة ، ولا يظهره إلاّ بعد تفكيره العميق ، وخوضه الطويل فلا يحتاج إلى رجوع وتبديل في فتاواه وقضائه ، ولذا لم يرجع طول حياته عن فتوى ؟ أو مسألة .  
الدكتور الشاعر : محمد إقبال

\* رئيس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنّفين بحكم أقرانه .

خطيب الحرمين المكي : محمد صالح

\* يندر نظيره في عصره الاطلاع على فقهه الحنفي وجزئياته ، يشهد بذلك مجموع فتاواه ، سافر إلى الحرمين الشريفين ، وذاكر علماء الحجاز في بعض المسائل الفقهية والكلامية وألف بعض الرسائل ، وأجاب عن بعض المسائل التي عرضت على علماء الحرمين ، فأعجبوا بزيارة علمه

وسعه اطلاعه على المتون الفقهية والمسائل الخلافية وسرعة تحريره وذكائه .

الطيب عبد الحي الندوبي (أمين ندوة العلماء)  
(والد أبي الحسن الندوبي)

\* وإنَّ منهم (العلماء في الأعصار والأمصار الذين جدَّد بهم الدين ، وأودع في قلوبهم الأسرار والأنوار ، ما أوزعت به نفوسهم تمام التبيين ، وضمائرهم كمال التحقيق واليقين . . . ) العلَّامة الفهَّامة الهمام والعمدة الدرَّاكَة ، ألا إِنَّه ملك الأعلام الذي حَقَّ لِنَا قول القائل الماهر : (كم ترك الأوَّل للآخِر !!) .

عبد الله بن عبد الرحمن سراج :  
مفتى الحنفية بمكَّة المكرمة

\* صاحب التصانيف الدالَّة على وفرة اطلاعه وغزاره مادَّته وطول باعه ، الإمام الذي ما ترك باباً مغلقاً . إِلَّا وفتح صياصيه ، ولا أمراً مشكلاً إِلَّا أوضح مبانيه ؛ جناب الأستاذ الفاضل والهمام الكامل .

عبد الله محمد صدقة زيني دحلان

\* إمام المحدثين ، وحسام رقاب الملحدين ، وحيد الزمان ؛ وفريد الأوَّان .

أحمد الخياري :  
خادم العلم والطريقة بالمدينة الشريفة  
\* المحقق المدقق العلَّامة الفهَّامة الفاضل الكامل ، ذو التصانيف الشهيرة ، والتَّاليف الكثيرة ، مجَّدد المئة الحاضرة .

أحمد علي المهاجر المدني

\* العلّامة النحرير ، والفقّام الشهير ، حامي الملة محمّدية الطاھر ،  
ومجدد المئة الحاضرة أستاذی وقدوتي . . مولانا الشيخ أحمد رضا .

حسين بن العلّامة عبد القادر الطرابلسي

\* الإمام العلّامة . . قرأت كتابه « الدولة المكية » من أوله آخره ،  
فوجده من أنسع الكتب الدينية ، وأصدقها لجة ، وأقواها حجّة ، ولا  
يصدر مثله إلاّ عن إمام كبير علّامة نحرير ؛ فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه .

العلامة قاضي بيروت :

يوسف إسماعيل النبهاني

\* زبدة الفضلاء الراسخين ، علّامة الزمان ، واحد الدهر والأوان ،  
الذي شهد له علماء البلد الحرام بأنّه السيد الفرد والإمام .

عبد الرحمن الدّهان :

مدرس الحرث المكي الشريف

\* العلّامة الكبير والفقّام الشهير ، الألمعي المحقق اللوذعي المدقق .

محمد أمين سويد الدمشقي :

أحد كبار علماء دمشق

\* و هو لاء شذرة من بر ، أو قطرة من سيل مما أصبح مشهراً  
كالشمس ، منتشرًا كالضياء من كواكب الإشادة بهذا الإمام الجليل تغمّده  
الله بفيض رحمته ، وأسكنه أعلى فراديسه .

على أنّ هذه الشهادات العالية من هؤلاء الأعلام تشير إلى جبل من  
العلم شاهق ، كما تدلّ على بحر من الفنون عميق ، ولمزيد من الوقوف  
على مدارج هذا الجبل ، أو الغوص في أعماق هذا البحر يمكن التتبع  
للأبحاث المتأنية والمتأملة التفصيلية التي شمر فيها الباحثون عن الخبايا ،

والغائصون إلى الأعمق . . تجده هذه الرسائل ، والدراسات والطروحات في العديد من جامعات العالم ، والتي يصعب استقصاؤها ، ولكن لا بدّ من ذكر بعضها وهي مرتبة :

عنوان البحث ، واسم الباحث ، والجامعة التي ناقشه وتاريخه :

- فقيه الإسلام ؛ الدكتور حسن رضا خان ؛ جامعة بتنة/الهند ١٩٧٩ .

- أحوال الإمام أحمد رضا وخدماته الأدبية : الدكتورة آنسة آربى المظہری ؛ جامعة السند/باكستان ١٩٨١ .

- لغة الإمام أحمد رضا بالعربية وخدماته الأدبية ؛ الدكتور محمود البريلوي ؛ جامعة المسلم بـ (علي جره) /الهند ١٩٩٠ .

. Razakhar berielvi and his Movement 1870 - 1920 -

- الدكتور أوشاسانيال ؛ جامعة كولومبيا / نيويورك ١٩٩٠ .

- الإمام أحمد رضا خان البريلوي الحنفي وخدماته العلمية والأدبية ؛ الدكتور الحافظ محمد أكرم؛ الجامعة الإسلامية بهاولثور/ الباكستان ١٩٩٠ .

- الإمام أحمد رضا خان حياته وخدماته ؛ الدكتور طيّب علي رضا ؛ جامعة هندو (بنارس) /الهند ١٩٩٣ .

- كنز الإيمان وترجم القرآن؛ الدكتور مجید القادری ؛ جامعة الكراتش /باكستان ١٩٩٣ .

- الإمام أحمد رضا أحواله وأفكاره وخدماته الإصلاحية؛ الدكتور عبد الباري الصديقي ؛ جامعة السند جامشورو/ باكستان ١٩٩٣ .

- مدح الرسول بالأوردية والفضل البريلوي ؛ الدكتور عبد النعيم العزيزي؛ جامعة روھیل کند- بریلی /الهند ١٩٩٤ .

- السمر في مدح الرسول ﷺ لمولانا أحمد رضا خان ؛ الدكتور سراج أحمد البستوي ؛ جامعة كانفور/ الهند ١٩٩٧ .
- الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي ؛ الدكتور مشتاق أحمد الشاه الأزهري ؛ جامعة الأزهر/ مصر ١٩٩٧ .
- الخدمات الفقهية لمولانا أحمد رضا خان ؛ الدكتور أنور خان ؛ جامعة السند جامشورو/ الباكستان ١٩٩٨ .
- الشيخ أحمد رضا خان البريلوي الحنفي شاعراً عربياً ؛ الدكتور عتيق الرحمن الشاه ؛ جامعة الأزهر/ مصر ١٩٩٩ .
- تصوّر حبّ المصطفى ﷺ عند الإمام أحمد خان ؛ الدكتور غلام مصطفى نجم القاديри ؛ جامعة ميسور/ الهند ٢٠٠٣ .
- النثر الفني عند الشيخ أحمد رضا خان ؛ الدكتور عتيق الرحمن الشاه ؛ الجامعة الإسلامية العالمية/ إسلام آباد ٢٠٠٣ .

وما يزال الكثير مما لم يصلنا خبره بعد ؛ إضافة إلى العديد من المواقع الالكترونية في الشبكة العالمية فتحت صفحاتها للبحث والدراسة والإسهام في بيان جوانب شخصية هذا الإمام للوقوف على شيطان هذا البحر الخضم ( أحد خدام الشريعة المطهّرة ) .

وختاماً ؛ فإنني أشكر لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد محمد أختر رضا القاديри الحنفي الأزهري حسن ظنه بهذا اليراع العاجز لتكتيفه بهذه الترجمة القليلة ، والتي أحسبها لا تزيد على نقاط ارتکاز بين يدي رسم لوحة رائعة بكلّ ما فيها من عمق وجمال وروعة وجلال من شخصية هذا العلامة الخضم تغمده الله تعالى بواسع رحمته وأسكنه أعلى فراديسه مع

حبيبه الأعظم صلى الله عليه وآلـه وسلم .

كما أنيأشكر لفضيلة الشيخ تعليقاته الرائقة اللافقة التي تنم عن إدراك لفحوى وعمق ما كتبه الجد ، ولا شك أنّها أبرزت الكثير من الضرورات التي لا بدّ من إبرازها في هامش كتاب الجد .

وأشكر له حسن اهتمامه وجميل رعايته لمتابعة نشر وتحقيق وتعريب جميع آثار ذلك العلامة الراحل .

وأسأل الله تعالى أن يبارك في حياة الحفيد الرشيد لإبراز ونشر وتحقيق المزيد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

عبد الجليل العطا البكري

دمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمحة من ترجمة المحقق تاج الشريعة مفتى الهند الأعظم  
فضيلة الشيخ محمد أختار رضا القادري الأزهري حفظه الله

اسمه: محمد أختار بن محمد إبراهيم رضا بن محمد حامد رضا بن  
أحمد رضا إمام أهل السنة بالهند.

مولده: يوم الثلاثاء ١٣٦٢/١/٢٦ هـ الموافق ١٩٤٣/٢/١ بمدينة  
بريللي من شمالي الهند إلى الشرق من عاصمتها دلهي بـ: ٢٥٠ كم.

والده: العلامة الجليل الشيخ المفسر محمد إبراهيم رضا المكنى  
(جياني ميان).

جده: حجة الإسلام محمد حامد رضا (نجل إمام أهل السنة أحمد  
رضا) مؤلف هذا الكتاب.

والدته: ابنة المفتى الأعظم بالهند محمد مصطفى رضا خان القادري  
الحنفي (نجل الإمام أحمد رضا).

مولده: اختيار والده رحمه الله تعالى ابنة عميه المفتى لينجب هذه الدرة  
الميمونة التي أخبر أنها منتقة، ثم كرمها بالإضافة لاسم سيد الوجود؛  
فكان (محمد أختار) درة العقد المنحدر من جنبي عنق الإمام أحمد رضا  
البريلوي.

نشأته: وهكذا انحدر من هذا البيت العامر بالعلم والمعارف والتربيـة فضـيلة الشـيخ المـترجم له محمد أخـتر رضا خـان القـادري الحـنفي الأـزهـري .

تحصـيلـه العـلـميـ: بدأ تحـصـيلـه مـنـذ نـعـومـة أـظـفارـه في جـنـبـات بـيـئـتـه الـعـلـمـيـةـ الغـزـيرـةـ، وأـخـذ درـوـسـهـ الـأـولـيـةـ وـمـعـارـفـهـ الـابـدـائـيـةـ الـدـينـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ عنـ الـأـعـيـانـ الـمـلـتـفـةـ حـوـلـ وـالـدـهـ (ـجـيـانـيـ مـيـانـ)، وجـدـهـ لـأـمـهـ الـمـفـتـيـ مـحـمـدـ مـصـطـفـىـ، ثـمـ تـابـعـ درـاسـتـهـ فيـ (ـدـارـ الـعـلـومـ /ـ مـنـظـرـ إـلـيـسـلـامـ)ـ بـمـدـيـنـتـهـ (ـبـرـيـلـيـ)ـ حـيـثـ تـخـرـجـ فـيـهاـ، ثـمـ سـمـتـ بـهـ الـهـمـةـ إـلـىـ أـرـضـ الـكـنـانـةـ؛ـ فـاـنـتـسـبـ إـلـىـ الـأـزـهـرـ الشـرـيفـ لـيـتـابـعـ درـاسـتـهـ الـعـرـبـيـةـ وـالـشـرـعـيـةـ، وـرـحـلـ إـلـىـ مـصـرـ سـنـةـ ١٩٦٣ـ وـتـخـصـصـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ بـيـنـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ وـتـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ، حـيـثـ تـخـرـجـ فـيـهـ سـنـةـ ١٩٦٦ـ، وـعـادـ إـلـىـ بـلـدـهـ لـيـثـ ماـ حـمـلـ مـنـ عـلـمـ وـأـمـانـةـ، فـأـلـزـمـهـ الـوـفـاءـ أـنـ يـقـومـ بـالـتـدـرـيـسـ أـوـلـاًـ فـيـ (ـدـارـ الـعـلـومـ /ـ مـنـظـرـ إـلـيـسـلـامـ)ـ الـتـيـ سـبـقـ تـخـرـجـهـ فـيـهاـ.

لمـ يـطـلـ عـهـدـهـ بـالـتـدـرـيـسـ حـتـىـ أـلـزـمـتـهـ حـاجـةـ الـأـمـةـ وـالـمـسـلـمـيـنـ بـتـأـسـيـسـ دـارـ إـلـيـتـاءـ بـتـوـجـيهـ جـدـهـ لـأـمـهـ الـمـفـتـيـ الـأـعـظـمـ بـالـهـنـدـ مـحـمـدـ مـصـطـفـىـ رـضاـ الـذـيـ رـأـيـ فـيـ مـخـاـيـلـ الـنـبـوـغـ وـكـمـالـ الـأـهـلـيـةـ فـاـسـتـخـلـفـهـ لـهـذـهـ الـمـهـمـةـ الـجـسـيـمـةـ، وـعـيـنـهـ مـفـتـيـاًـ لـعـمـومـ الـهـنـدـ (ـوـذـلـكـ قـبـلـ وـفـاتـهـ ١٤٠٢ـهــ).

حقـاًـ لـمـ تـخـبـ فـرـاسـةـ جـدـهـ فـيـهـ؛ـ حـيـثـ قـامـ بـوـاجـبـ إـلـيـتـاءـ وـأـمـانـتـهـ خـيرـ قـيـامـ، وـظـهـرـتـ بـرـاعـتـهـ فـيـ حلـ الـمـسـائـلـ الـعـوـيـصـةـ، وـالفـتاـوىـ الـدـقـيـقـةـ الـمـعـقـدـةـ، سـوـاءـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـفـتـوـىـ أـوـ غـيـرـهـاـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـفـتـاوـىـ وـالـأـسـئـلـةـ الـمـتـبـاـيـنـةــ.

إـضـافـةـ إـلـىـ موـهـبـةـ فـذـةـ فـيـ الـأـدـبـ وـالـشـعـرـ وـالـكـتـابـةـ، وـبـخـاصـةـ الـمـدـيـحــ..ـ معـ نـفـوذـ إـلـىـ أـعـماـقـ الـفـكـرـ وـخـبـاـيـاـ النـفـسـ فـيـ الدـعـوـةـ وـالـإـرـشـادـ، وـنـشـرـ

العقيدة الصحيحة والتوعية الدينية والأخلاق الفاضلة .

نعم؛ لقد سطع نور هذه الدار، وأشرقت أنوار العلوم والفتاوی من خلالها إلى أصقاع كثيرة خارج حدودها الإدارية، وبيتها المحلية لتعلم أقطاراً شتى من أنحاء العالم الإسلامي المترامي، ولعلك تُفاجأ إذا علمت أن هذه الحقبة أنتجت ما يربو على خمسة آلاف فتوى لم تخرج عن نهج أهل السنة والجماعة قيد شعرة !! .

وقد أدرك المطلعون على فكر المترجم وعلمه وثقافته ومواهبه وتطلعه .. والكثير من أهل العلم فاختاروا له لقب ((تاج الشريعة))؛ تقديرًا منهم لعلمه وعمله وعوارفه الشرعية والعرفانية .

فهو حنفي المذهب متمكن بارع يستحضر مسائله بدقةئتها، وله دربة عالية مميزة يرشد له إلى مواضع بحثك .. وكأنه فرغ من مراجعتها والبحث عنها تواً .

ثم هو الصوفي الرصين، القادرى المشرب؛ أخذ الطريق بكفاءة العالم ودربة المربى وسلوك المرید، وترجع بها فاذن بإعطاء الطريق وتسلیک المریدین وتوجیه السالکین وتربیة السائرين، وله في ذلك كله شهود عظيم وحضور فذ .

ثم هو عرفاً النزعة، ذوق الأدب، يجري على لسانه الذاكِر وفكِّره الحاضر أسمى معانٍ الذوق الوجداني والمديح الشكرياني، كما يجري على قريحته الوقاده أجلى البيان وأمتع إيقاع أمتع الألحان، فضلاً عن ذلك كله ما امترج فيه حسٌ كلٌ لغة من اللغات التي سرت لوع نفسه .. بين عربية وفارسية وأردية، إضافة إلى ما عبّرت به أفكاره من الإنكليزية ألم بالكثير منها إلى ما لا يستهان بشأنه، وبخاصة في الدعوة والإرشاد

**أعماله العلمية:** كتب له التوفيق في عدد من الأبحاث التي عالجها  
تصنيفًا منها :

- ١ - الدفاع عن كنز الإيمان في جزأين .
- ٢ - حكم التصوير .
- ٣ - الحق المبين .
- ٤ - عمليات التلفزيون والفيديو .
- ٥ - تحقيق أن أبي إبراهيم تارح ؛ لا أزر .
- ٦ - الصحابة نجوم الاهتداء
- ٧ - سد المشارع على من يقول (إن الدين يستغني عن الشارع) .
- ٨ - نفحات أختر (ديوان شعر) .
- ٩ - سفينية بخشش<sup>(١)</sup> (ديوان شعر) طبع ١٩٨٦ ثم أعيد منقحًا ٢٠٠٦  
وفيه مدادح بالعربية والأردية .
- ١٠ - نهاية الزين في التخفيف عن أبي ل heb يوم الاثنين (ط) بدار  
النعمان للعلوم / دمشق ١٤٣٣ هـ .  
وغيرها من الأبحاث والأشعار التي لم تنشر بعد .  
فضلاً عن موسوعته الرائعة في الفتاوى والإجابات .

لكن هذا كله لم يأخذ منه؛ أو يسلب عنه واجب تعریف کتب جده  
الإمام، أو إكمال ما بدأ فيه .. ولم يتممه، لأنه فضيلته أولى وأحق من يحيي  
آثار جده الإمام، على أن ما أنجزه من هذا الجانب يشهد له بالأحقيّة

---

(١) معناه : سفينية الغفران.

المطلقة . وقد طبع منه :

- ١ - «الكاف الشاف في حكم الأضعاف» ، وأصلها رسالة للإمام أحمد رضا أسمها «منير العينين في حكم تقبيل الإبهامين» بالأوردية عَرَبَها وحققها وعلق عليها (طبعت).
  - ٢ - «شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام» عَرَبَها وحققها وعلق عليها (ط).
  - ٣ - «قوارع القهار في الرد على المجسمة الفجار» (ط) في دار النعما<sup>n</sup> للعلوم بدمشق ١٤٣٠.
  - ٤ - «الأمن والعلا لناعتي المصطفى بداعي البلا» (ط) دار النعما<sup>n</sup> للعلوم بدمشق ١٤٣٠.
  - ٥ - حاجز البحرين الواقي من جمع الصالاتين (ط) دار النعما<sup>n</sup> للعلوم بدمشق ١٤٣٢.
  - ٦ - سبحان السُّبُوح عن عيب كذب مقوبح (ط) دار النعما<sup>n</sup> للعلوم بدمشق ١٤٣٣ هـ، ومعه «دامان باغ سبحان السُّبُوح»، ومعه «القمع المبين لآمال المكذبين». في مجلد واحد.
  - ٧ - النهي الأكيد عن الصلاة وراء عدي التقليد (ط) دار النعما<sup>n</sup> للعلوم بدمشق : ١٤٣٣ هـ.
- ولا زلنا ننتظر المزيد من نتائجه الذي أصبح كأسنان المفتاح المحدد لفتح أقفال كتب جده الإمام، ومن ثم سبر أغوارها والوقوف على دفائن كنوزها.
- بيد أن شخصية أضحت عالمية مثله بما اتسع سطوع نجمه يستهلk الشيء الكثير من طاقاته للدعوة والإرشاد والتسلیک والتربية؛ بما يلزمنا أن

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ مِزِيدُ الْعُوْنَ وَوَاسِعُ الْعَطَاءِ ؛ لِيُتَمَكَّنَ مِنْ أَدَاءِ جَلِيلِ  
وَمَدِيدِ الْمَسْؤُلِيَّةِ .

سَائِلًاً الْمَوْلَى سَبَحَانَهُ أَنْ يَمْدُنَا جَمِيعًا بِمَدِدِهِ .

وَلَنْ يَفُوتَنِي خَتَامًا أَنْ أَشْكُرَ لَهُ حَسْنَ ظُنْهِ لِاختِيَارِي لِلإِشْرَافِ عَلَى  
طَبَاعَةِ كُتُبِهِ وَالتَّقْدِيمِ لَهَا ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ كَحَامِلِ التَّمَرِ إِلَى هَجْرٍ ، أَوْ نَاقِلِ  
الْمَاءِ إِلَى زَمْزَمِ .

فَاهْنَا يَا فَضِيلَةِ الشَّيْخِ بِمَا أَقَامَكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَمَلٍ ، وَمَا وَهَبَكَ مِنْ  
عِلْمٍ ، وَمَا هِيَأَ لَكَ لِهِ مِنْ مُوهَبَةٍ ؛ فَهَذَا شَاهِدُ كَلَامِ إِمامَنَا إِبْرَاهِيمَ عَطَاءَ اللَّهِ  
السَّكِنْدَرِي (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَقَامَكَ عِنْدَ اللَّهِ فَانْظُرْ فِيمَا أَقَامَكَ) .

وَلَتَهْنَأْ كَذَلِكَ بِامْتِدَادِ هَذَا الجَدُولِ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُعِينِ ؛ إِكْمَالًاً  
لِمَسِيرَةِ الْأَجْدَادِ فِي سَلَكِ الْأَحْفَادِ حَتَّى تَثِيتَ النَّهْجَ وَتَحْقِيقَ الْمَرَادِ .

وَإِلَى الْمُزِيدِ ثُمَّ الْمُزِيدِ . . . . وَنَحْنُ عَلَى شَوْقٍ أَكِيدُ لِحِيَازَةِ شَرْفِ  
الْخَدْمَةِ لِإِحْيَا إِثْرَ الْجَدِّ وَبِهِمْ الْحَفِيدِ . وَآخِرُ دُعَوانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ .

عبد الجليل العطا  
دمشق - سادات

مسألة: بعث بها أبو محمد صادق علي المدّاح (المنشد) عُفي عنه من ميرت الهند إلى الشيخ الإمام أحمد رضا قدّس سرّه صورتها:

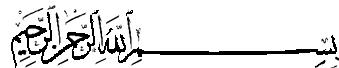
ما يقول علماء الدين والمفتون بالشرع المتين في مسألة إمكان كذب الباري سبحانه وتعالى، التي جاهر بها علماء ديواند وكنوکوه (من أعمال سهارن فور شمال الهند)، وأتباعهم في محاضراتهم ومكاتبهم بشدة، أمّا تحريراً في كتاب «البراهين القاطعة» الذي نُشر باسم المولوي خليل الأنبياوي، المكتوب في لوحه: «بأمر حضرة كذا وكذا المولوي رشيد أحمد الكنكوهي»، وفي الخاتمة تقريره كما يلي: «أحرق الناس رشيد أحمد الكنكوهي، أمعن النظر في كتاب «البراهين القاطعة» هذا من أوّله إلى آخره، والحقّ أنه جواب كاف وحجّة وافية ودليل واضح للمصنّف على وسعة نور علمه وفسحة ذكائه وفهمه، أعطى الله هذا التأليف كرامة القبول، وجعله مقبولاً للمقبولين ومعمولًا للعاملين» (ملخصاً).

بهذا يثبت كأنّ الكتاب تأليفه نفسه، مكتوب فيه في صفحة ٣ كما يلي: «لم يُحدث أحد اليوم مسألة إمكان الكذب، بل اختلف القدماء في خلف الوعيد، هل يجوز؟ في رد المحتار: هل يجوز الخلف في الوعيد، فظاهر ما في المواقف والمقاصد أنّ الأشاعرة قائلون بجوازه. فالطعن فيه طعن في قدماء المشايخ، والتعجب منه محض جهل، وإمكان الكذب فرع من خلف الوعيد، انتهى ملخصاً».

وأمّا تقريراً فقد قال المولوي ناظر حسن الديوبندي المدرس الأوّل بالمدرسة العربية بميرت في مسجد كوت بأعلى صوت بين أظهر نفر من المسلمين : معتقدنا نحن هو أنَّ الله لم يكذب ولن يكذب ولكنّه قادر على الكذب ، لو أدخل أصحاب الجنة في النار أو أصحاب النار في الجنة ، فلا مانع من أحد ، وهذا هو إمكان الكذب ، انتهى .

ما حكم مثل هذا الاعتقاد ، وهل تجوز الصلاة خلف من اعتقد مثل هذا أم لا؟ بيتوا حقاً توجروا خيراً .

(بداية الجواب الخطبة بالعربية بدعة مشتملة على براوة الاستهلال بإبطال الدعوى وحسن الإشارة على ما يُبطلها من قواطع الكتاب ودلائل عقلية في فصل الخطاب: الأزهري غفر له)



الجواب : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ١٨٣ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

الحمد لله المتعال شأنه عن الكذب والجهل والسفه والهزل والعجز والبخل، وكلّ ما ليس من صفات الكمال، المنزه عظيم قدرته بكمال قدّوسيّته وجمال سُبُّوحيّته عن وصمة خروج ممکن أو ولو ج محال، قوله الحقّ، ووعده الصدق، ومن أصدق من الله قيلاً! وكلامه الفصل، وما هو بالهزل، فسبحان الله بكرة وأصيلاً، لذاته القدم، ولنعته القدم، فلا حادث يقوم، ولا قائم يحول، وكلامه أزلّي، وصدقه أزلّي، فلا الكذب يحدث، ولا الصدق يزول.

والصلّة والسلام على الصادق المصدوق سيد المخلوق النبيّ الرسول الآتي بالحقّ من عند الحقّ؛ لدين الحقّ على وجه الحقّ، والحقّ يقول، فهو الحقّ، وكتابه الحقّ، بالحقّ أنزل، وبالحقّ نزل، وعلى الحقّ التّزول. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حقّاً حقّاً، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله بالحقّ، أرسله صدقاً صدقاً، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى الله وصحابه وكلّ من يتّمني إليه، وعلينا معهم وبهم ولهم يا أرحم الرّاحمين .. أمين أمين؛ إله الحقّ أمين.

قال المصدّق لربه بتوفيقه العظيم، المسبّح لمولاه عن كلّ وصف

ذميم، عبد المصطفى / أحمد رضا المحمدى السنّي الحنفي القادري  
البركاتي البريلوي : صدق الله تعالى قوله في الدّنيا والآخرة، وصدق فيه  
ظنه بالعفو والمغفرة . آمين اللّهم هداية الحلق والصواب .

الفقير غفر له المولى القدير<sup>(١)</sup> بحول وقوّة رب الأرباب ، يجعل الكلام  
في مختصر الجواب ، الموضح للصواب ، والمزيح للارتياب ، تسبیحاً  
وتقدیساً لمولاه جلّ وعلا ، وتقبیحاً لأهل الجرأة على ذلك الجناب الرّفيع  
والجلال المنبع ، منقسمًا إلى أربع ترتیبهات ، ومختمًا على خاتمة ، ويأتي  
بمقدمة هامة ؛ نظراً لهداية العوام وإزاحة الأوهام .

---

(١) يعني به الشيخ أحمد رضا نفسه .

التنزيه الأول في أقوال أئمّة الدين وإرشادات العلماء المعتمدين التي بها يسبّين كالشّمس والأمس أنّ كذب الله بالإجماع محال، والقول بأنّه مختلف فيه بين أئمّة السنّة عناد و McKabrah، أو رأي للجهال.

التنزيه الثاني يشتمل بالفضل الرّبّاني على دلائل نورانية تُدعم دعوى أهل الحقّ يتّضح بها أنّ كذبه سبحانه وتعالى قطعاً مستحيل، وادّعاء الإمكان باطل عَدِم الدليل.

التنزيه الثالث يحتوي في الرّد على إمام الوهابيّة والمعلم الثاني للطائفة النجديّة مصطفى رسالة «يكروزي»، وإبطال أوهام أولئك الرجال الباطلة، وإزهاق هذياناتهم العاطلة، لأنّ الرجل المذكور هو الإمام الأقدم لهؤلاء المستجدّين، ومرجعهم وملجأهم وأخذهم ومتهاهم إنّما هي أقوال هذا المهيّن.

التنزيه الرابع في العلاج الكافي للجهالات الجديدة، وإبداء السند الوافي لهذا المعتقد الحقّ أنّ مسألة خلف الوعيد القديمة بعيد بمراحل عن هذه المزلّة الحادثة.

والخاتمة في الجواب عن المسائل وحكم القائل، والحمد لله مجيب السائل.

## المقدمة

أقول وبالله التوفيق وبه الوصول إلى ذرى التحقيق :  
آمن المسلم بأنّ جميع صفاته سبحانه وتعالى صفات الكمال على وجه  
الكمال ، كما أنه لا يجوز سلب صفة كمال عنه ، كذلك لا يمكن أن يثبت  
فيه صفة نقص (العياذ بالله) .

ومعنى كون الصفة على وجه الكمال أنّ ما صلح من شيء للتعلق لا  
يخرج ذرة منه عن إحاطة دائرة .

وليس معناه أن لا يبقى شيء أو مفهوم من موجود أو معذوم أو باطل  
أو موهوم .. إلاّ وتعلق به ، وإن لم يصلح للتعلق به أصلاً ، وكان محض  
أجنبيٌ عن دائرة تلك الصفة .

الآن لاحظوا التفرقة في إحاطة الدوائر :

(١) يقول الخالق الكبير جلّ وعلا ﴿خَلِقُتُ كُلُّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾  
المراد هنا الحوادث فحسب ، لأنّ القديم يعني ذات الباري وصفاته تعالى  
عزّ مجده منزّه عن المخلوقية .

(٢) ويقول السميع البصير جلّ مجده ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ .

هذا شامل للموجودات بتمامها، قديمة أو حادثة<sup>(١)</sup>، ولكن المعدومات

(١) فائدة: اعلم أنه ربما يلمح كلام القاري في «منح الروض» إلى تخصيص بصارته تعالى بالأشكال والألوان وسمعه بالأصوات والكلام.

وقد صرّح العلّامة اللّاقاني في «شرح جوهرة التوحيد» بعمومهما كلّ موجود، وتبعه سيدي عبد الغني في «الحديقة»، وهذا كلام اللّاقاني، قال:

ليس سمعه تعالى خاصاً بالأصوات، بل يعمّ سائر الموجودات ذاتِ كانت أو صفاتٍ، فيسمع ذاته العليّة وجميع صفاته الأزلية؛ كما يسمع ذاتنا وما قام بنا من صفاتنا كعلومنا وألواننا، وهكذا بصره سبحانه وتعالى لا يختصّ بالألوان ولا بالأشكال والأكون، فحكمه حكم السمع سواء بسواء، فمتعلّقهما واحد. انتهى.

أمّا ما قال اللّاقاني قبل ذلك حيث عرّف السمع بأنّه صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلّق بالمسنوعات أو بالموجودات... الخ.

والبصر بأنّه صفة أزلية تتعلّق بالمبصرات أو بالموجودات... الخ !!

فأقول: لا يجب أن يكون إشارة إلى الخلاف، بل أتى أولاً بالمبصرات معتمداً على بداهة تصوّره، ثم أردف بالموجودات فراراً عن صورة الدور.

وليس في التعبيرين تنافٌ أصلًا، فإنّ المبصر ما يتعلّق به الإبصار، وليس فيه دلالة على خصوصية شيء دون شيء، فإذا كان الإباضر يتعلّق بكلّ شيء... كان المبصر والموجود متساوين !

نعم لمّا كان إبصارنا الدنيوي العادي مختصاً باللون ونحوه.. ربما يسبق الذهن إلى هذا الخصوص، فأزال الوهم بقوله (أو بالموجودات) آتياً بكلمة «أو» للتّخيير في التعبير.

وهذه نكتة أخرى للإرداد، وإنّما لم يكتف به! لأنّ ذكر المبصرات أدخل في التّميّز.

ثمّ أقول: تحقيق المقام: أنَّ الإبصار لا شكَّ أنه ليس كالإرادة والقدرة والتّكوين التي لا يجب فعلية جميع التّعلّقات الممكنة بها، بل هو من الصّفات =

خارجـة - أعني مطلقاً - أو ما لم يكتـسـي كـسوـة الـوـجـود من الأـزل حـتـى الـآن ولا يكتـسـي إـلـى الأـبـد، لأنـه لا تـوـجـد فـي صـلاـحـيـة لـلـإـبـصـار، وأـنـي يـبـصـر ما لم يـوـجـد أـصـلـاً، فالـنـقـصـان فـي جـانـبـ الـقـابـلـ وـلـيـسـ فـي جـانـبـ الـفـاعـلـ.

في «شرح الفقه الأـكـبـر»: قد أـفـتـى أـئـمـة سـمـرـقـندـ وـبـخـارـاـ عـلـى أـنـه (يعـني المـعـدـومـ) غـيرـ مـرـئـيـ، وـقـدـ ذـكـرـ الإـمـامـ الزـاهـدـ الصـفـارـ فـي آخرـ كـتـابـ «الـتـلـخـيـصـ»: أـنـ المـعـدـومـ مـسـتـحـيـلـ الرـؤـيـةـ، وـكـذـاـ الـمـفـسـرـونـ ذـكـرـواـ أـنـ المـعـدـومـ لـاـ يـصـلـحـ أـنـ يـكـوـنـ مـرـئـيـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـكـذـاـ قـوـلـ السـلـفـ مـنـ الـأـشـعـرـيـةـ وـالـمـاتـرـيـدـيـةـ أـنـ الـوـجـودـ عـلـىـ جـوـازـ الرـؤـيـةـ مـعـ الـاـتـفـاقـ، عـلـىـ أـنـ المـعـدـومـ الـذـيـ يـسـتـحـيـلـ وـجـوـدـهـ لـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ رـؤـيـتـهـ سـبـحـانـهـ اـهـ.

---

= التي يجب أن تتعلق بالفعل بكل ما يصلح لتعلقها كالعلم، فعدم إيصار بعض ما يصح أن يبصره نقص، فيجب تنزييهه تعالى عنه، كعدم العلم ببعض ما يصح أن يعلم، وهذا مما لا يجوز أن ينطاطح فيه عنزان، إنما الشأن في تعبير ما يصح تعلق الإبصار به، فإن ثبت القصر على الأشكال والألوان والأكونان فذاك، وإن ثبت عموم الصحة بكل موجود وجب القول بتحقق عموم الإبصار أولاً وأبداً لجميع الكائنات القديمة والحادثة الموجودة في أزمنتها المحققة أو المقدرة، لما عرف من أنه لا يجوز هبنا شيء متظر، لكن الأول باطل للإجماع على رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة، فكان إجماعاً على أن صحة الإبصار لا تختص بما ذكر، وقد صرّح أصحابنا في هذا المبحث أن مصحح الرؤية هو الوجود، وقد أجمعوا كما في «المواقف» أنه تعالى يرى نفسه، فتبين أن الحق هو التعميم، وأن قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُكْلِلُ شَيْءٍ بَصِيرًا﴾ جاري على صرافة عمومه من دون تطرق تخصيص إليه أصلاً، هكذا ينبغي التحقيق، والله ولبي التوفيق ومن أتقن هذا، تيسّر له إجراء في السمع بدليل كلام الله سبحانه وتعالى فافهم، والله سبحانه وتعالى أعلم. (١٢ منه رضي الله تعالى عنه).

في «شرح السنوسي للجزائرية» : أنّهما (يعني : سمعه تعالى وبصره) لا يتعلّقان إلّا بال موجود، والعلم يتعلّق بال موجود والمعدوم والمطلق والمقيّد . اهـ.

في «الحدائق النّدية شرح الطريقة المحمدية» : المعدومات التي ما أرادها الله تعالى ولا تعلّقت القدرة بإيجادها في أزمنتها المقدّرة لها ، ولا كشف عنها العلم . موجودة في تلك الأزمة ، فلا يتعلّق بها السّمع والبصر ، وكذلك المستحيلات ، بخلاف العلم فإنّه يتعلّق بال موجود والمعدوم<sup>(١)</sup> .

(٣) ويقول القويّ القدير تبارك وتعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

هذا يشمل الموجود والمعدوم جميّعاً بشرط الحدوث والإمكان ، لأنّ الواجب والمحال لا يليق أصلاً للمقدوريّة .

في «المواقف» : القديم لا يستند إلى القادر .

في شرح «المقاصد» : لا شيء من الممتنع بمقدور .

قال الإمام اليافعي : جميع المستحيلات العقلية لا يتعلّق القدرة بها .

في «كنز الفوائد» : خرج الواجب والمستحيل ، فلا يتعلّقان - أي القدرة والإرادة - بهما .

في «شرح الفقه الأكبر» : أقصاها أن يمتنع بنفس مفهومه كجمع الضّدين وقلب الحقائق وإعدام القديم ، وهذا لا يدخل تحت القدرة القديمة .

---

(١) أقول : قوله (ما أراد ولا تعلّقت ولا كشف)... عبارات شتّى عن معنى واحد؛ وهو دوام العدم المنافق للوجود بالفعل ، فإنّ كلّ ما أراد الله تعالى فقد تعلّقت القدرة بإيجاده بالفعل وبالعكس ، وما كان كذلك فقد كشف العلم عنه موجوداً بالإطلاق العام وبالعكس ، وذلك لأنّ العلم موجود تابع للوجود ، ولا وجود للمخلوق إلّا بتعلق القدرة ، ولا تعلّق للقدرة إلّا بترجمي الإرادة ، كما تقرّر كلّ ذلك في مقرّه ، والله تعالى أعلم . (١٢ منه).

(٤) قال العليم الخبير عز شأنه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

هذا الكلية محطة بكل شيء من واجب وممكناً وقديم وحدث موجود ومعدوم ومفروض وموهوم بكل شيء ومفهوم قطعاً؛ لا يخرج أصلاً عن دائتها شيء، وأيضاً هو من عمومات خصّت من عموم القضية القائلة «ما من عام إلا وقد خصّ منه البعض».

قال في «شرح المواقف»: علمه تعالى يعم المفهومات كلّها الممكنة والواجبة والممتنعة، فهو أعم من القدرة، لأنّها تختص بالممكناً دون الواجبات والممتنعات<sup>(١)</sup>.

الآن انظروا! أن اللّفظ يعني كلّ شيء واحد في الموضع الأربع، ولكن كلّ صفة إنّما أحاطت الأشياء التي في دائتها مما صالح للتعلق بها؛ واندرج في دائتها، فكما أن ذات الخالق وصفاته لم تدرج في دائرة الخلق، ولم يجلب ذلك نقصاناً في عموم الخالقية والعياذ بالله تعالى، وإنّما كان النقصان لو بقي مخلوقاً خارجاً عن الإحاطة، ولم يوجد كون المعدومات مهجورة عن دائرة الإبصار فتوراً في إحاطة البصر الإلهي؛ عياذاً بالله، وإنّما كان الفتور لو خرج مبصراً، كذلك كمال صفة القدرة أن يقدر على كلّ شيء يقبل التكوّن<sup>(٢)</sup>، ولا ينفصل ممكناً عن إحاطة القدرة؛ لا أن يشمل حتّى الواجبات والمحالات العقلية مما لا يصلح أصلاً لتعلق

(١) أي شملت ما في دائتها وإن لم يشمله اللّفظ كما في العلم، ولم تشمل ما ليس فيها وإن شمله اللّفظ كما في الخلق، وذلك أنّ الشيء عندنا يخصّ بالوجود، قال تعالى ﴿ أَوَ لَا يَذَكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَعَلَّ يَكُ شَيْئاً ﴾ ، ويعلم الواجب قال تعالى ﴿ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً فِي اللَّهِ فَأَفَهَمُ . (١٢ منه) رضي الله تعالى عنه .

(٢) يشير إلى أن مصحح المقدورية نفس الإمكان الذاتي . ١٢ منه .

القدرة، سبحان الله! إنّما يعني المحال أن لا يكون موجوداً بأي وجه، والمقدور ما يجوز أن يكون موجوداً إذا شاء القادر، فكيف يجتمعان كلاهما، وزعم أن شيئاً خرج عن دائرة القدرة لذلك محض جهالة، لأن المحالات لا حظ لها من الوجود، حتى الفرض والتجويز العقلي لم يكن فيه شيء لم يشمله القدرة، أو بقي من عموم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

من هنا ظهر أن المغوبين الجدد الذين يغبون الفاقدين للعلم في نفس مسألة الكذب هذه، وفي مبحث عن نقائص آخر، بأنه يصير عاجزاً - والعياذ بالله - إذا لم يعتقد قادراً على الكذب مثلاً؛ أو العيب الفلاني؛ أو الوصف الفلاني، وكان إنكاراً لقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هذا محض كيد وتزوير من هؤلاء الدهاء، وحيلة لإغراء العوام.

أيها المسلمون؛ ثبتت القدرة الإلهية صفة كمال؛ لا صفة نقص وعيوب.. عياذاً بالله! ولو سلمت له قدرة على المحالات حصل الانقلاب الحين؛ اسمعوا الدليل: إذا اعتقدت قدرة على محال، والمحالات كلها سواء، وعلى هذا فأثبتت له عجزاً وقصوراً بقدر ما تظنه لا يقدر عليه من محال، فوجب أن تكون المحالات كلها تحت القدرة على مذهبك الجاهل، ومن جملة المحالات سلب القدرة الإلهية أيضاً، فيلزم أن يكون الله سبحانه وتعالى قادراً على فقد قدرته، ويصير نفسه عاجزاً محضاً! نعم زعمك عموم القدرة الذي فوت القدرة عن يدك، كذلك من جملة المحالات عدم الباري عز وجل، فأيضاً على هذا يلزم القدرة!. الآن لا يكون الباري جل وعلا واجب الوجود! ضاع الإيمان بالألوهية من جراء تعميم القدرة.

---

(١) أورده تفسيراً للمراد بالفرض (١٢ منه).

فيحمد الله تعالى ثبت أن اعتقاد القدرة على المحال غضّاً للنظر عن أنه قول بالمحال إلهاً عيب شديد بجناب الباري عز اسمه، ونفي لأصل القدرة، بل ولنفس الألوهية في ستر من تعميم القدرة!

النصفة لله! هذه هي أحوال هؤلاء الرجال، ثم الطعن منهم على أهل السنة والجماعة بالقول بعجز المتعال عز وجل (معاذ الله) ليتفهم إخواننا في الدين هذه المسألة جيداً حتى يكونوا فيأمن من مغالطة هؤلاء وتلبيسهم . . والله الموفق .

## التنزيه الأول في إفادات العلماء:

أقول وبالله التوفيق: إنّي ناقل هنا إزالةً لأوهام حضرات المخالفين عبارات كثيرة تُثبت الإجماع من الأشعرية والماتريديّة على امتناع كذب الباري سبحانه وتعالى، يحصل بها العلاج القاتل لهذا الوهم العاطل (وهو أدّعاءهم أنّ في هذه المسألة خلافاً من قديم معاذ الله) حاشا الله! بل الإجماع من أهل الحقّ على بطلان الإمكانيّ، قد وافق فيه أهل السنة حتّى المعتزلة وغيرهم من الفرق الباطلة، سينظر الناظر الماهر كيف يثبت دعواي بهذه العبارات بوجوه شتّى .

**الأول:** ظاهر وجلّي يعني النصوص التي فيها الإجماع على امتناع الكذب منصوص به صراحة .

**الثاني:** تكون العبارات في الأغلب من علماء الأشاعرة حتّى يعلم أنّ المسألة ليست خلافية .

**الثالث:** العبارات التي يتبني الكلام فيها على إنكار الحسن والقبح العقليّ الذي هو من أصول الأشاعرة، فلا جرم أنّ المسألة إجماع من الأشاعرة والماتريديّة، وإن ظهر عند التحقيق أنّ في مجرد مسألة الحسن والقبح بمعنى استحقاق المدح والثواب والذمّ والعقاب تجاذباً للاراء لا بمعنى صفة الكمال وصفة النقصان، فإنّ بهذا المعنى عقليّ إجماعاً من العقلاء، كما نصّوا عليه جميعاً ونبّه عليه ههنا المولى سعد الدين التفتازاني في شرح القاصد والمولى المحقق على الإطلاق كمال الدين محمد بن الهمام وغيرهما من الجهابذة الكرام .

فها أنا ذا أنقل بتوفيق الله تعالى كلمات العلماء:

**النص الأول:** في مبحث الكلام من «شرح المقاصد»: الكذب محال بإجماع العلماء، لأنّ الكذب نقص باتفاق العقلاة وهو على الله تعالى محال اهـ ملخصاً.

(٢) وفي مبحث الحسن والقبح من نفس الكتاب : قد بيّنا في مبحث الكلام امتناع الكذب على الشارع تعالى .

(٣) وفيه من مبحث التكليف بالمحال: محال هو جهله أو كذبه تعالى عن ذلك .

(٤) وفيه: الكذب في أخبار الله تعالى فيه مفاسد لا تُحصى ومطاعن في الإسلام لا تخفي ، منها مقال الفلسفه في المعاد ومجال الملاحدة في العnad ، وهنـا بطلان ما عليه الإجماع من القطع بخلود الكفار في النار ، فمع صريح إخبار الله تعالى به فجواز الخلف وعدم وقوع مضمون هذا الخبر محتمل ، ولما كان هذا باطلاً قطعاً علم أن القول بجواز الكذب في أخبار الله تعالى باطل قطعاً. اهـ ملقطاً .

(٥) وفي شرح العقائد النسفية: كذب كلام الله تعالى محال اهـ ملخصاً .

(٦) وفي طوالع الأنوار من الفرع المتعلق بمبحث الكلام: الكذب نقص والنقص على الله تعالى محال اهـ .

(٧) وفي مبحث الكلام من المواقف: أنه تعالى يمتنع عليه الكذب اتفاقاً ، أمّا عند المعتزلة فلأنّ الكذب قبيح وهو سبحانه لا يفعل القبيح ، وأمّا عندنا فلأنّه نقص والنقص على الله محال إجماعاً (ملخصاً) .

(٨) وفي مبحث الحسن والقبح من المواقف وشرح المواقف: مدرك امتناع الكذب منه تعالى عندنا ليس هو قبحه العقلي حتّى يلزم من انتفاء

قبحه أن لا يعلم امتناعه منه إذ له مدرك آخر وقد تقدم . اهـ ملخصاً.

(٩) وفي مبحث المعجزات من هذين الكتابين : قدم في مسألة الكلام من موقف الإلهيات امتناع الكذب عليه سبحانه وتعالى .

(١٠) قال الإمام المحقق - على الإطلاق - كمال الدين في المسايير : يستحيل عليه تعالى سمات النقص كالجهل والكذب .

(١١) قال العلامة كمال الدين محمد بن محمد بن أبي شريف في المسامرة شرح المسايير : لا خلاف بين الأشعرية وغيرهم في أنَّ كُلَّ ما كان وصفَ نَقْصٍ ، فالباري تعالى مُنْزَهٌ عنه وهو محال عليه تعالى ، والكذب وصف نَقْصٍ اهـ ملخصاً .

(١٢) قال الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير : قوله تعالى ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ يدلّ على أنه سبحانه وتعالى مُنْزَهٌ عن الكذب وعده ووعيده . قال أصحابنا : لأنَّ الكذب صفة نَقْصٍ والنَّقْصُ على الله تعالى محال ، وقالت المعتزلة : لأنَّ الكذب قبيح ، لأنَّه كذب ، فيستحيل أن يفعله ، فدلّ على أنَّ الكذب منه محال اهـ ملخصاً .

(١٣) قال الله عز وجل ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

قال الإمام الرازي تحت هذه الآية : اعلم أنَّ هذه الآية تدلّ على أنَّ كلمة الله موصوفة بصفات كثيرة (إلى أن قال) الصفة الثانية من صفات كلمة الله كونها صدقاً ، والدليل على أنَّ الكذب نَقْصٍ والنَّقْصُ على الله تعالى محال .

(١٤) قال الإمام الرازي في نفس المقام : صحة الدلائل السمعية موقوفة على أنَّ الكذب على الله تعالى محال .

(١٥) ردّاً على بعض تمسّكات المعتزلة قال تحت قوله تعالى ﴿مَا كَانَ

إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤﴾ : أَجَابَ أَصْحَابُنَا عَنْهُ بِأَنَّ الْكَذْبَ مَحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

(١٦) نقل العلامة السعد التفتازاني في شرح المقاصد عن هذا الإمام الهمام: صدق كلامه تعالى لما كان عندنا أزلياً امتنع كذبه، لأنّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه.

تنبيه: القول من هذا الإمام نفسه(الرازي): «أنّ تجويز الكذب الإلهي قريب من الكفر»، يأتي إن شاء الله تعالى في التنزية الرابع.

(١٧) في تفسير البيضاوي ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ إنكار أن يكون أحد أكثر صدقاً منه، فإنّه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه، لأنّه نقص وهو على الله تعالى محال.

(١٨) في تفسير المدارك ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ تمييز وهو استفهم بمعنى النفي ، أي: لا أحد أصدق منه في إخباره ووعده ووعيده لاستحالته الكذب عليه تعالى ، لقبه لكونه إخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه<sup>(١)</sup>.

(١٩) في تفسير علامه الوجود سيد أبي السعود العمادي ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾: إنكار لأن يكون أحد أصدق منه في إخباره وبيان لاستحالته ، كيف لا والكذب محال عليه سبحانه دون غيره.

(٢٠) في تفسير روح البيان: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ إنكار لأن يكون أحد أكثر صدقاً منه، فإنّ الكذب نقص وهو على الله محال دون غيره. اهـ ملخصاً.

(١) أقول: استدلّ قدس سره بالقبح، أمّا في نظر الظاهر فلا نهـ رحمة الله تعالى من أئمتنا الماتريدية، ولذا عدلـت عنه الأشاعرة كصاحب المواقف وصاحب المفاتيح كما سمعـت نصـهمـا، وأمـا عند التـحقـيق.. فـلـأنـ عـقـلـيـةـ القـبـحـ بـهـذاـ المعـنىـ منـ المـجـمـعـ عـلـيـهـ بـيـنـ العـقـلـاءـ، وـهـؤـلـاءـ الأـشـاعـرـةـ رـحـمـهـمـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـفـسـهـمـ نـاصـونـ بـذـلـكـ، فـلـاـ عـلـيـكـ مـنـ ذـهـولـ كـمـاـ أـوـمـأـنـ إـلـيـهـ فـيـ صـدـرـ الـبـحـثـ. وـالـلـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ (١٢ـ مـنـهـ) رـضـيـ اللهـ تـعـالـىـ عـنـهـ.

- (٢١) في شرح السنوسيه: الكذب على الله تعالى محال لأنّه دناءة.
- (٢٢) في شرح المواقف للفاضل سيف الدين الأبهري: ممتنع عليه الكذب اتفاقاً، لأنّه نقص، والنقص على الله تعالى محال إجماعاً.
- (٢٣) في شرح العقائد لجلال الدين الدواني: الكذب نقص، والنقص عليه محال، فلا يكون من الممكناات، ولا تشمله القدرة كسائر وجوه النقص عليه تعالى؛ كالجهل والعجز.
- (٢٤) وفيه: لا يصحّ عليه تعالى الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب، لأنّهما النقص، والنقص على الله تعالى محال.
- (٢٥) وفي كنز الفوائد: قدس تعالى شأنه من الكذب شرعاً وعقلاً، إذ هو قبيح يدرك العقل قبحه من غير توقف على شرع، فيكون محالاً في حقه تعالى عقلاً وشرعاً؛ كما حقّقه ابن الهمام وغيره.
- (٢٦) وقال مولانا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» للإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: الكذب عليه محال.
- (٢٧) وفي مسلم الثبوت: المعتزلة قالوا لولا كون الحكم عقلياً لم يتمتنع الكذب منه تعالى عقلاً، والجواب أنه نقص، فيجب تنزييهه تعالى عنه، كيف وقد مرّ أنه عقلي باتفاق العقلاة، لأنّ ما ينافي الوجوب الذاتي من جملة النقص في حقّ الباري تعالى ومن الاستحالات العقلية عليه سبحانه. اهـ ملخصاً مع الشرح.
- (٢٨) قال مولانا نظام الدين السهالي في شرحه: الكذب نقص، لأنّ ما ينافي الوجوب الذاتي من الاستحالات العقلية، بذلك أثبت الحكماء الذين هم غير متشرّعين بشرعية الاستحالة المذكورة، فإنّ الوجوب

والكذب لا يجتمعان كما بين في الكلام . اهـ ملخصاً .

(٢٩) قال مولانا بحر العلوم ملك العلماء عبد العلي في «فواتح الرحموت» : الله تعالى صادق قطعاً لاستحالة الكذب هناك (ملخصاً) .

(٣٠) يا أسفنا ! حتى الشاه عبد العزيز الذي هو عمّ إمام الوهابية نسباً ، وأبوه في العلم ، وجدّه في الطريقة ، لم يُرِعَ ابنه المبرّز حيث صرّح في تفسيره لقوله لله ﷺ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴿١﴾ بما يلي :

خبره تعالى كلامه الأزلية ، والكذب في الكلام نقصان عظيم ، فلا يتطرق أبداً إلى صفاتاته ، وخلاف الخبر في حقه تعالى المنزه عن جميع العيوب والنقائص نقصان على الإطلاق . اهـ ملخصاً .

وليسأل الأدعية الجدد إلى أي مدى يجوّزون النقصان في جانب الباري !! ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، رزق الله سبحانه وتعالى حق الإيمان وصدق الأدب . آمين .

وفي هذا المحل كثرة بالغة في نصوص الأئمة وتصريحات العلماء ، والقدر الذي ذكره الفقير<sup>(١)</sup> فيه كفاية للعامل المنصف ، بل العبرة في مثل هذه المسائل بشاهدين عدلين : ١ - سلامة العقل ، و٢ - نور الإيمان عند التنبيه أو عند أدنى تنبيه .

وإذ وعيت ما ألقى عليك اليراع وتبين الإجماع ، وبأن أن ليس لأحد نزاع .. فلا عليك من اضطراب مضطرب ، والحمد لله المنزه عن الكذب .

---

(١) الشيخ أحمد رضا قدس سره .

## التنزيه الثاني في الدلائل القاهرة والحجج الباهرة:

سيذكر الفقير غفر له المولى القدير بتوفيق الله سبحانه وتعالى في مختصر السطور هذه، مراعياً للإيجاز ثلاثة من الأدلة على أنّ كذب الباري محال صريح، وتوهّم الإمكاني باطل قبيح، من جملتها الخمسة الأولى التي أرشدت إليها الأنّمة الكرام والعلماء العظام في كلماتهم، والبواقي الخمس والعشرون ألقيت على قلب العبد الأذل<sup>(١)</sup> من فيض الهدى الأجلّ، والحمد لله رب العالمين.

**الدليل الأول:** الذي مضى مراراً في النصوص السابقة والذي عوّل عليه في الطوالع وشرح المقاصد والمسايرة والمسamerة ومفاتيح الغيب والمدارك والبيضاوي وإرشاد العقل وروح البيان وشرح السنوسية وشرح الأبهري وشرح العقائد الجلاّلي وكنز الفوائد ومسلم الثبوت وشرح النظامي وفواتح الرحموت وغيرها من كتب الكلام والتفسير والأصول من أنّ الكذب عيب، وكلّ عيب محال في محقّ الباري عزّ وجلّ، وهذه الكلية قاعدة جليلة من قواعد علم الكلام، وأصل عظيم من أصول الإسلام في الواقع، التي يتفرّع عليها جميع عقائد التنزيه، بل مسائل الصفات الشبوّية أيضاً كما لا يخفى على من طالع كلمات القوم.

في شرح العقائد النسفية: **الحيّ** القادر العليم السميع البصير الشائي المريد، لأنّ أضدادها نفائص يجب تنزيه الله تعالى عنها (ملخصاً).

وفي شرح السنوسية: أمّا برهان وجوب السمع والبصر والكلام لله تعالى . . فالكتاب والسنة والإجماع، وأيضاً لو لم يتصف بها لزم أن

---

(١) أي: الشيخ أحمد رضا قدس سرّه.

يتصف بأضدادها وهي نعائص ، والنقص عليه تعالى محال .  
وفي شرح المواقف : لا طريق لنا إلى معرفة الصفات سوى الاستدلال  
 بالأفعال والتنزيه عن النعائص <sup>(١)</sup> .

أقول وبالله التوفيق : بداعه العقل تشهد أن الإله - عز مجده - منزه عن  
جميع العيوب والنعائص ولا يتوقف إدراكه على الشرع <sup>(٢)</sup> ، ولهذا وافقنا  
في تنزيه الباري جل مجده كثير من العقلاة على غير ملتنا ، وإن يُثبتوا  
بجهلهم ما يستلزم النقص غير داركين أنه كذلك ، بل زاعمين أنه هو  
الكمال ، ولا عبرة بسخافات الحمقاء ، الذين لا عقل لهم ولا دين ! أعادنا  
الله تعالى من شرّهم أجمعين <sup>(٣)</sup> .

حتى أن الفلسفه فرّعوا مسائل على هذا الأصل الأصيل بزعمهم !  
منها ما في المواقف وشرحها قال جمهور الفلسفه لا يعلم الجزئيات  
المتغيّرة ، وإلا فإذا علم مثلاً أن زيداً في الدار الآن ، ثم خرج زيد عنها ،  
فإما أن يزول ذلك ويعلم أنه ليس في الدار ، أو يبقى ذلك العلم بحاله ،  
والأول يوجب التغيير في ذاته من صفة إلى أخرى ، والثاني يوجب الجهل ،  
وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه اهـ .  
ومنها ما فيه أيضاً ، أمّا الفلسفه فأنكرروا القدرة بالمعنى المذكور  
لاعتقادهم أنه نقصان ، وأثبتوا له الإيجاب زعماً منهم أنه الكمال التام .

---

(١) أي : عقلاً إذ فيه الكلام بدليل الحصر فأفاد أن التنزيه عن النعائص واجب لذات الواجب عقلاً ، فالاتصال بشيء منها محال عقلاً (١٢ منه) .

(٢) وقد صرّح به في الكنز وشرح المواقف ، أمّا الكنز فقد سمعت نصّه ، وأمّا السيد فلما عرفت آنفأ (١٢ منه) .

(٣) كما قالوا في صدور العالم بالإيجاب كما سيأتي (١٢ منه) .

ثم لو رجعت إلى الشع المطهّر وجدت أن المسألة من أعلى ضروريّات الدين، كما أن القرآن والحديث أثبت الوحدانية للباري جل مجده، كذلك أثبت تنزيهه وتقديسه عن كل عيب ومنقصة، وكلمة (سبحان) نفسها و(السبّوح) و(القدّوس) من الأسماء الحسنى لا تعنى إلا هذا، ولذلك ورد في تسبيحات النبي ﷺ: «سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له»، من أجل ذلك قُرِئَ ﴿وَتَوَقَّرُوهُ﴾ بالوقف، وفُصل ﴿وَسَمِحُوهُ﴾ عن كلمة ﴿تَوَقَّرُوهُ﴾ ثم الإجماع من أهل الإسلام انعقد على هذا في مرتبة الإجمال؟ لا يجوز العيوب والنقائص على الرب عز وجل من نطق بـ(لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فالإجماع في الدرجة الثالثة من الأدلة؛ لأنّه العمدة في إثبات المسألة كما وقع عن بعض الأجلة فاعرف.

**الدليل الثاني :** العظمة لله! لو جاز كذب الله، لزمت على الإسلام مطاعن لا تزول مهما جاهد الناس، ووجد الكفرا والمملحدون مجالاً لاعتراض وقال وعناد وجداول، لا يتنهى مهما حاول الناس، وأفلتت دلائل القرآن العظيم والوحي الحكيم بالمرة عن يد، ولا يجدون سبيلاً إلى اليقين بشيء من حشر ونشر وحساب وكتاب وجنة ونار وثواب وعداب، لأنّ الإيمان بهذه الأمور إنما هو عن خبر من الله، لو أمكن كذب الله، والعياذ بالله، لكان في العقل احتمال في كل خبر، لعله قاله كذلك، لعله لا يأتي حقاً، سبحانه وتعالى عمّا يصفون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

أفاد هذا الدليل في شرح المقاصد ومضى لفظه في النص الرابع، وأشعر به الإمام الرazi في التفسير الكبير تحت قوله تعالى ﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلًا﴾ يقول بعدهما أقام الدليل على استحالة كذب الله سبحانه وتعالى: ولا يجوز إثبات أنّ الكذب على الله محال بالدلائل السمعية، لأنّ

صحة الدلائل السمعية موقوفة على أن الكذب على الله محال، فلو أثبتنا امتناع الكذب على الله تعالى بالدلائل السمية لزم الدور وهو باطل.

أقول وبالله التوفيق: تنوير الدليل بأن العقل إذا جوّز أمراً أي عدّه ممكناً، والممكّن إنّما هو ما كان له نسبة إلى الوجود والعدم كليهما على السوية، فلا يجزم العقل من عند نفسه بعدم وقوعه أزواً وأبداً مهما كان ذلك الأمر مستبعداً، لأنّ كلّ ممكّن مقدور، وكلّ مقدور صالح لتعلق الإرادة، والإرادة الإلهيّة أمر غير معلوم لا يجد العقل إليه سبيلاً أصلاً، فإنّى للعقل أن يدعّي - من عند نفسه - بأنّ كذب الباري؛ وإن كان تحت قدرته سبحانه وتعالى، ولكنّي خبير بارادته بأنه لم يقل كذباً من الأزل إلى الأبد ولن يقول، وإنّما يُحکم بالإرادة حيث يخبر الله صاحب الإرادة جلّ مجده عن نفسه بأنّا لن نفعل الأمر الفلاني أبداً، قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير سورة البقرة تحت الآية الكريمة ﴿أَمْ نَفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية تدلّ على فوائد... (إلى أن قال): ثانية: أنّ كلّ ما جاز وجوده وعدمه عقلاً لم يجز المصير إلى الإثبات أو إلى النفي إلاّ بدليل سمعيّ.

وقال في تفسير سورة الأنعام تحت قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيَنِي وَبَيْنَكُم﴾: المطالب على أقسام ثلاثة، منها ما يمتنع إثباته بالدلائل السمعية، فإنّ كلّ ما يتوقف صحة السمع على صحته... امتنع إثباته بالسمع، وإلاّ لزم الدور، ومنها ما يمتنع إثباته بالعقل وهو كلّ شيء يصحّ وجوده ويصح عدمه عقلاً؛ فلا امتناع في أحد الطرفين أصلاً، فالقطع على

أحد الطرفين بعينه لا يمكن إلا بالدليل السمعي .. الخ.

وقال إمام الحرمين قدس سرّه في كتاب «الإرشاد»: اعلموا وفقكم الله تعالى أنّ أصول العقائد تنقسم إلى ١- ما يدرك عقلاً ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعاً، وإلى ٢- ما يدرك سمعاً، ولا يتقدّر إدراكه عقلاً، وإلى ٣- ما يجوز إدراكه سمعاً وعقلاً.

فأمّا ما لا يدرك إلا عقلاً فكلّ قاعدة في الدين يتقدّم على العلم بكلام الله تعالى ووجوب اتصافه بكونه صدقاً، إذ السمعيات تستند إلى كلام الله تعالى، وما سبق ثبوته في المرتبة على ثبوت الكلام وجوباً؛ فيستحيل أن يكون مدركاً للسمع.

وأمّا ما لا يدرك إلا سمعاً فهو القضاء ب الواقع ما يجوز في العقل، فلا يتقدّر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما يتقدّر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما غاب عنّا إلا بسمع .. الخ.

وفي شرح العقائد النسفية: القضايا: منها ما هي ممكناً، لا طريق إلى الجزم بأحد جانبيها، فكان من فضل الله ورحمته إرسال الرسل لبيان ذلك . اهـ ملخصاً.

أقول بعد: فانظر هذا في الأدّمي؛ ما كان من أمر تحت قدرة لزيد لا يجوز أن يجزم آخر بأنّ زيداً لا يفعله أبداً، ثمّ هنا لا سبيل إلى الجزم والتحقّق؛ ولو بعد إخبار زيد، مثلاً: يقول زيد بل يُقسم (لا أسافر العام). ومع ذلك لا يجوز لآخر أن يقسم بأنّ زيداً لن يسافر هذا العام مهما كان معتقداً لصدق زيد، ولئن أقسم لعُدّ أشدّ جريء ومتهور، وهان في أعين العقلاء، فما وجه ذلك غير أنّ حال زيد ليس بمعلوم، وليس ضروريّاً أن يكون قول زيد حقّاً يمكن أن يتخلّف !!

وإذ تقررت هذه المقدمة في الذهن وقد جعلت كذبه سبحانه وتعالى تحت قدرته .. فاحتمل كلُّ خبر من حيث العقل الكذب، أمّا كون الخبر الإلهي يفيد يقيناً بأنَّ الله لم يكذب قطّ ولن يكذب، ففيهات، ما إلى هذا اليقين من سبيل، فإنَّ هذا الخبر نفسه من قبيل كلامه سبحانه وتعالى، فيجوز عقلاً أن يكون هو الصادر على وجه الكذب، فأيّ ذريعة إلى الوثوق بقيت من أجلها يتّأّى للعقل التيقن بأنَّ هذا الممكّن الذي كان تحت قدرته سبحانه وتعالى لم يقع !! .

**والخلاصة:** أنَّ الكذب إذا ممكّن عقلاً (بزعمك) فأنت نفسك لا تعتقد الاستحالات العقلية، أمّا الاستحالات الشرعية فتستفاد بالدليل الشرعي، والدلائل الشرعية كلُّها تنتهي إلى الكلام الإلهي كما مرّ من «إرشاد» إمام الحرمين، فأثبتت أولاً وجوب الصدق لذلك الكلام الإلهي شرعاً الذي ثبت به استحالات الكذب لا محيد عن الدور أو التسلسل.

الآن ارتفعت الاستحالات العقلية والشرعية، وصار قول الله سبحانه وتعالى عيادةً بالله مثل قول زيد وعمرو ﴿سُبْحَانَهُمْ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَيْرًا﴾ بعد ذلك فأيّ سبيل إلى الإيمان بالحشر والنشر والجنة والنار وغير ذلك من السمعيات بأسرها!! ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم.

هذا ما عندي في تقرير دليل هؤلاء الأعلام، وفي المقام أبحاث طوال تعرف بالغوص في لحج الكلام.

**الدليل الثالث:** في المواقف وشرح المواقف: أمّا امتياز الكذب عليه تعالى عندنا فبثلاثة أوجه (إلى أن قال): وأيضاً فيلزم على تقدير أن يقع الكذب في كلامه سبحانه أن نكون نحن أكمل منه في بعض الأوقات! أعني وقت صدقنا في كلامنا.

أقول: تقرير الدليل أنّ في كُلّ محكّي عنه إمكاناً عقلياً لأنّ يأتي الإنسان بحكياته على الوجه الصحيح، ولا شكّ أنّ من كان صادقاً في حكاية بخصوصها يفضل على من كان كاذباً فيها بذلك الوجه خاصّة، وإن كان مفضولاً بألف ألف وجه، فلتئن أمكن كذب الله، فعندما يقول كذباً والعياذ بالله في أمر، ويؤديه الإنسان على الوجه المطابق للواقع.. لزم أن يكون الأدّمي أفضل بذلك الوجه، ومحال أن يحصل فضل من جهة لمخلوق على الباري عزّ وجلّ، ولو جزئياً ضعيفاً مضملاً للغاية، فثبتت أنّ القول بإمكان الكذب فكرة باطلة. فافهم. والعزة لله ذي الجلال.

ثمّ أقول: ويمكن تقرير مختصر لهذا الدليل بأنّه لو أمكن كذب الخالق، فما أشنع من أن يكون الخلق صادقاً والخالق كاذباً، العياذ بالله رب العالمين، لكن صدق الخلق ليس بمحال، فكذب الخالق ليس بممكّن.

الدليل الرابع: الذي أشار إليه الإمام فخر الدين الرازي في النص السادس عشر: إذا كان عند أهل السنة صدقه سبحانه وتعالى أزلياً، فالكذب محال، لأنّ كُلّ أزليٍّ ممتنع الزوال.

أقول وبالله التوفيق: تصوير الدليل بأنّ إطلاق اسم الصادق على الله عزّ وجلّ بقطع النظر عن أنه ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة<sup>(١)</sup>، مقبول

---

(١) أما القرآن: قوله تعالى ﴿ذَلِكَ جَزِئُهُمْ بِعَيْمٌ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مَنْ أَنْهَ قِيلًا﴾.. فإنّ المعنى أنّ الله أصدق قائل، وحمل الأصدق حمل الصادق مع زيادة. وأما الحديث: فقد عدّ الصادق من الأسماء الحسنى في حديث ابن ماجه، وحديث الحاكم في «المستدرك»، وأبي الشيخ وابن مردويه في تفسيريهما، وأبي نعيم في كتاب الأسماء الحسنى؛ كلّهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه؛ عن النبي ﷺ. وأما الإجماع: ظاهر لا ينكر (١٢ منه).

أيضاً للمخالف العنيد، أعني الحزب الجديد، فإنّهم أيضاً يعتقدون أنَّ الله عزَّ وجلَّ صادق بالفعل، وإنْ أبوا بصرامة كونه صادقاً بالضرورة، لأنَّهم إذا رأوا الكذب ممكناً، والإمكان لا يعني إلا سلب الضرورة عن الجانب المخالف.. فلا جرم أنَّهم لم يؤمنوا بكونه سبحانه وتعالى صادقاً بالضرورة، ولكنَّهم ظلُّوا جاهلين بأنَّ اعتقادهم كونه سبحانه وتعالى صادقاً بالفعل استأصل مذهبهم غير المذهب، لأنَّه إذا كان صادقاً، والصادق المشتق يستلزم قيام المبدأ، فوجب قيام الصدق بذاته المقدّسة، وقيام الحوادث بذاته تعالى محال، فثبت أنَّ صدقه تعالى أزلِيٌّ، وأئمَّتنا الكرام أثبتوا بعين هذه الطريقة كون التكوين وغيره من الصفات الأزلية؛

في شرح العقائد النسفية: (التكوين صفة) لله تعالى لإبطاق العقل والنقل على أنه تعالى خالق للعالم مكون له، وامتناع إطلاق الاسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتراق وصفاً له قائماً به (أزلية) بوجوه: الأوّل أنَّه يتمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى لما مرّ. اهـ ملخصاً.

وفيه: الله تعالى متكلّم بكلام هو صفة له، ضرورة امتناع إثبات المشتق لشيء من غير قيام مأخذ الاشتراق به.

في «منح الروض»؛ عن «المسامرة»: الإيمان من صفات الله تعالى، من أسمائه الحسنى «المؤمن» كما نطق به الكتاب العزيز، وإيمانه هو تصديقه في الأزل بكلامه القديم، ولا يقال: إنَّ تصديقه محدث ولا مخلوق! تعالى الله أن يقوم به الحادث. اهـ ملخصاً.

وإذا كان الصدق الإلهي أزلِيًّا فلم يبق لإمكان الكذب محل، لأنَّ وقوعه لا يمكن بدون انعدام الصدق؛ تحقيقاً لمعنى التضاد، وانعدام الصدق محال، لأنَّه قد بُيَّنَ في علم الكلام أنَّ القديم لا يقبل العدم أصلاً، فتبصّر.

**الدليل الخامس:** لو جاز أن يتّصف الباري عزّ وجلّ بالكذب، فكذبه لو تحقّق إنّما يكون قدّيماً، لأنّ أيّ صفة له غير حادثة، وما كان قدّيماً لا يجوز أن يكون معدوماً، فيلزم أن يستحيل صدق الله وهو باطل بالبداهة، فالاتّصاف بالكذب غير ممكّن.

أفاد هذا الدليل في الكبير والموافق وشرح المقاصد، وهذه عبارة الإمام الرازى تحت قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ قال : وهو يبيّن دليل أهل السنة على امتناع كذبه سبحانه وتعالى :

أمّا أصحابنا .. فدليلهم أنه لو كان كاذباً لكان كذبه قدّيماً، ولو كان كذبه قدّيماً .. لامتنع زوال كذبه لامتناع العدم على القديم، ولو امتنع زوال كذبه قدّيماً .. لامتنع كونه صادقاً، لأنّ وجود أحد الضّدين يمنع وجود الضّد الآخر، فلو كان كاذباً لامتنع أن يصدق، لكنه غير ممتنع، لأنّا نعلم بالضرورة أنّ كلّ من علم شيئاً فإنه لا يمتنع على أن يحكم عليه بحكم مطابق للمحكوم عليه، والعلم بهذه الصحة ضروري، فإذا كان إمكان الصدق قائماً .. كان امتناع الكذب حاصلاً لا محالة.

أقول وبالله التوفيق : تحرير الدليل بأنّكم اعتقادتم أن تكلّم الباري عزّ وجلّ بكلام كذب ممكناً، أفتررون كونه كاذباً ومتّصفاً بالكذب أيضاً؛ ممكناً أم لا؟

إن قلتم (لا) ! فهو قول بالمتناقضين وخروج عن بداعه العقل، لأنّ الكاذب والمتصف بالكذب ليس إلاّ من يتكلّم بكلام كذب<sup>(١)</sup> فاعتقاد استحالته بعد التسليم بإمكانه محضُ جنون .

---

(١) أي إنشاء لا حكاية، إذ لا كلام فيها كما لا يخفى، ففي القرآن العظيم جمل عن الكفار من أراجيفهم الباطلة (١٢ منه).

وإن قلتم (نعم)؟ فالآن نتساءل: أهذا الاتصاف ممكн فيما لا يزال أم في الأزل أيضاً؟ والشقّ الأول باطل، لأنّ الإمكان يستلزم قيام الحوادث، وعلى الشقّ الثاني: إذا أمكن أزليّة الكذب أمكن كونه ممتنع زوال، لأنّ كلّ أزليّ واجب الأبدية، وامتناع زوال الكذب يستلزم استحالة الصدق، لأنّ اجتماع الصدق والكذب محال، إذا امتنع زوال هذا (الكذب) استحال ثبوت ذاك (الصدق)، وإمكان وجود الملزم يستلزم إمكان وجود اللازم، تحقيقاً لمعنى اللزوم حيث كان ذاتياً، لا لعارض كما ه هنا! فلزم أن يكون استحالة الصدق الإلهي ممكناً، وإنما يمكن الاستحالة لشيء يكون في الواقع محالاً! لأنّ استحالة الممكן غير ممكן أبداً، وإنّ لزم الانقلاب وهو باطل قطعاً، فثبت أنّ لو اعتقد إمكان كذب الباري استحال صدقه، لكن صدقه ليس محالاً بالبداهة، فإمكان الكذب باطل يقيناً، واستحالة الكذب قطعاً حاصل. والحمد لله أصدق قائل. الدلائل الفائضة على قلب الفقير بعون القدير عزّ جده وجل مجده.

الدليل السادس: أقول وبحول الله أصول: كان الكلام الإلهي في الأزل حقّاً بالإيجاب الكلّي ، أو بعضه باطلًا والعياذ بالله ، أو لا حقّاً؛ ولا باطلًا!  
أمّا الشقّ الثاني من الثلاثة (وهو أن يكون بعضه باطلًا والعياذ بالله) فهو  
كفر صريح<sup>(١)</sup>.

وأمّا الثالث (وهو أن لا يكون حقّاً ولا باطلًا)! ففيه ارتفاع كلا الأمرين  
المطابقة واللامطابقة وهو محال قطعاً!

(١) أي: فلا يرضى به المخالف أيضاً فلا ينافي عقلية البرهان، وإنما اكتفى به قصراً للمسافة، وإنّا فله طريق قد عرفت وهو وجوب الكذب وامتناع الصدق الباطل ببداهة العقل (١٢ منه).

أولاً بالبداهة: فإن ارتفاع محمولي الانفصال الحقيقي عن الموضوع كارتفاع النقيضين (المحمولان حق وباطل يحملان على كلام في قضية منفصلة بأن يقال هذا الكلام حق أو باطل)<sup>(١)</sup>.

وبإجماع العقلاة ثانياً: حتى الحاخط المعتزلي وإنما نزاعه في مجرد التسمية<sup>(٢)</sup>.

أما ثالثاً: فالقرآن العظيم نفسه ناطق بنفي الواسطة، قال مولانا ذو الجلال ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الْأَضَلَلُ﴾.

فلا جرم أن الشق الأول هو المتعين، ولعله لا ينكره أحد حتى المخالف، الآن نتساءل: أفيعرض الكذب الممكن على فرض الواقع لشيء من الكلام اللغطي فحسب، أو للنفس أياً؟! الأول لا معنى له، لأن الصدق والكذب وصف للمعنى حقيقة؛ لا صفة للعبارة! ولهذا قال في شرح المقاصد: طريق اطراد هذا الوجه في كلامه المنتظم من الحروف المسموعة أنه عبارة عن كلامه الأزلية، ومرجع الصدق والكذب إلى المعنى.

وعلى التقدير الثاني هذا الكلام النفسي هو الكلام القديم، أو على تقدير التجزي بعض ما صدق في الأزل بالإيجاب الكلي؛ أو غيره، على

---

(١) فيه المقنع وحديث الإجماع والنصل تبرعي (١٢ منه).

(٢) الخبر عند الجمهور: إنما صادق أو كاذب، لأنه إنما مطابق للواقع الذي هو المخبر عنه وهو الصادق، أو لا مطابق وهو الكاذب، وهذه المنفصلة حقيقة دائرة بين النفي والإثبات، ونزاع من نازع ليس إلا في إطلاق لفظ الصدق والكذب لغة، هل هما لهذين المعنين؟ لا في صدق هذه المنفصلة. اهـ مسلم الثبوت مع شرح فوائح الرحموت لمولانا بحر العلوم قدس سره (١٢ منه).

الشّق الثاني يلزم قيام الحوادث، وفي الأوّل يلزم انقلاب الصدق بالكذب، وهو محال حتّى في كلام البشر، القول الصدق لا يجوز أن يكون كاذباً، ولا الكاذب صادقاً أبداً، وإلا لزم التصادم في المطابقة واللامطابقة، والنقيضان لا يكونان نقريضين، وثبتوت الصدق للكلام الصادق ضروري بالجملة، فسلب الضرورة ضرورة مسلوب، وهو المطلوب، وأنت تعلم أن صدور الكلام القديم منه سبحانه وتعالى ليس على وجه الاختيار، فإنّ القديم لا يستند إلى المختار من حيث هو مختار، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا في اقتدار، فلا يسترلّك الشيطان أن الاستحالة إنما جاءت من قبل أن المولى سبحانه وتعالى لم يصدر في الأزل إلا كلاماً صادقاً، وهو لا يقدر أن يخلق لنفسه صفة حادثة، فبقي الإمكان في بدء الأمر على ما كان<sup>(١)</sup>.

**الدليل السابع:** وهو أخر وأظهر، أقول وبالله التوفيق : إمكان الكذب يستلزم الفعلية له، بل الدوام بل الضرورة، لأنّ الكلام النفسي الأزلي الأبدى الواجب للذات، المستحيل التجدد، إذا لم يكن مشتملاً على الكذب كان كذب الكلام اللفظي غير ممكن، وإنّا . لزم وجود دال بلا مدلول ، أو كذب الدال مع صدق المدلول ، وكلاهما محال بالبداهة ، وإذا

(١) ه هنا تعري بعض الأذهان شبهة بأنّ زيداً قائماً اليوم ، فقضية «زيد قائم» حقّ ، ولم يبق قائماً غداً ، فصار زيد ليس بقائماً حقاً ، وحقيقة هذا مستلزمة لكتاب ذاك .  
أقول: لم يفرق هؤلاء بين القضية والدائمة، أو لم يدرروا أنه لا تناقض بين قضيّتين من قبيل المطلقة العامة ، في مسلم الثبوت: الخبر الصادق صادق دائماً؛ والكاذب كاذب دائماً .  
قال مولانا قدس سره في الفوائح: ولا يمكن أن يدخله في شيء من الأخبار، وفرق بين تحقق مصدق الخبر وصدقه، فإنّ الأوّل قد يختلف بحسب الأوقات، وأمّا صدق خبر دائم، فإنّ صدق المطلقة دائم، فالصادق صادق دائماً، فلا يدخله الكذب أصلاً وإنّما اجتمع ، والكاذب كاذب دائماً فلا يدخله الصدق أبداً ملخصاً (٢١ منه سلامة الله تعالى).

كان الكذب غير ممكّن في الكلام اللفظي، فهو أيضًا غير ممكّن في النفسي، وإنّا لزم عجز الباري عزّ وجلّ عن التعبير، فلا جرم أنّ معتقد إمكان الكذب معتقد لربّه كاذبًا في الواقع، ويرى الكذب في كلامه النفسي موجودًا بالفعل، وثمة الفعل والدّوام والوجوب متلازم، وبوجه آخر أوضح وأزهر.

أقول وبالله التوفيق: حاصل دعواك أنّ بعض ما هو كلام الله تعالى ممكّن الكذب بالضرورة، ولا شكّ أنّ ما هو ممكّن الكذب كاذب بالضرورة، لأنّه لا يتصوّر إمكان الكذب في كلام واحد بغير فعلية الكذب، وفعلية الكذب امتناع الصدق، وامتناع الصدق ضرورة الكذب، أنتج هذا «بعض ما هو كلام الله تعالى كاذب بالضرورة»!!

الآن إن شئت فخذ صدق الوصف العناني بالفعل كما هو المشهور، أو خذه بالإمكان كما هو عند الفارابي، يلزم على كلّ وجه كون الباري عزّ وجلّ كاذبًا بالفعل والعياذ بالله!؟ .

على التقدير الأول فاللزوم بديهيّ، وعلى التقدير الثاني أجعل هذه القضية أنّ «بعض ما هو كلام الله تعالى بالإمكان العام كاذب بالضرورة»، كبرى، واتّخذ قضية «كلّ ما هو كلام الله بالإمكان العام فهو كلام الله بالفعل» صغرى، والمثبت للصغرى أنه ليس للباري تعالى حالة متطرفة، ينتج الضرب الخامس من الشكل الثالث مرتّة أخرى: أنّ بعض ما هو كلام الله بالفعل كاذبًا بالضرورة! والعياذ بالله تعالى .

بل هذا الوجه من الدليل حريّ بأن يكون دليلاً مستقلاً حقيقة؛ كما لا يخفى على المتأمل ، والله الموفق لإبطال الباطل<sup>(١)</sup> .

---

(١) حاصل الوجه الأول: أنّ على قول الإمكان لا بدّ من فعلية في الكلام النفسي، وإنّا لامتنع في اللفظي، لأنّه لا يكون إلاّ تعبيرًا عن نفسيّ، ولا إمكان ه هنا لنفسي آخر غير هذا الموجود=

**الدليل الثامن:** أقول وبالله التوفيق: الصدق الإلهي صفة قائمة بذات كريم، وإن لم يكن صفة قائمة لكان مخلوقاً، لأن جميع ما سوى الذات والصفات مخلوق، وكل مخلوق بعدم مسبوق، فيلزم أن لا يكون الله سبحانه وتعالى صادقاً فيما لا يتناهى من الأزل، وإذا كان الصدق صفة قائمة بالذات، والصفات مقتضى الذات، والتغيير في مقتضى الذات محال، لأن تغيير المقتضى يقتضي تغيير المقتضى وتغيير الذات محال عموماً، وخصوصاً في جناب رب العزة حيث يستحيل تغيير الصفة أيضاً، لا جرم كان الكذب منافياً للذات، ووقوع مناف للذات ناف للذات، وأي استحالة أكثر من هذا يتصور؟!؟.

**الدليل التاسع:** أقول وبالله التوفيق: قد أثبتنا في ضمن الدليل الرابع والثامن بدلائل كثيرة: أن الصدق صفة قائمة بالذات، فإن أمكن الكذب.. لأمكن بعض ما كان صفة، فإنهما ضدان، والتضاد ما يكون بحسب الورود على محل واحد.

فلينظر المخالف المتعسّف وفور الاستحالات:

**أولاً:** يلزم أن يكون الكذب موجوداً بالفعل، لأنه باطل أن يعتقد صفة من صفات الباريمنتظرة غير واقعة، وإلا! فيلزم التأثر

---

المفروض أن لا كذب فيه، والتعبير عن (الصادق) بـ(الكاذب) محال، وإذا امتنع في اللفظي .. امتنع في النفسي، وإلا! لزم العجز عن التعبير، فلو لم يوجد في النفسي بالفعل لامتنع أصلاً! لكنه ممكن عندك، فيجب أن يوجد فيدوم فيجب.

وحاصل الثاني: أن لو أمكن في كلام له لوجد ذلك الكلام لعدم الانتظار فيكون بعض ما هو كلامه بالفعل ممكن الكذب، ولا يمكن كذب كلام إلا إذا كان كاذباً، والكاذب كاذب بالضرورة. وظاهر أن بين الوجهين بوناً بيّناً، فهما دليلان مستقلان حقيقة والحمد لله، وبه التوفيق (منه سلمه الله تعالى).

بالغير<sup>(١)</sup>، أو تخلّف المقتضى<sup>(٢)</sup>، أو تأخّر الاقتضاء<sup>(٣)</sup>، أو حدوث المقتضي<sup>(٤)</sup> تعالى الله عنه علوًّا كبيرًا.

ثانياً: يجب أن يكون الكذب واجباً، لأنّ الصفات الإلهية كلّها واجبة.

ثالثاً: يكون الصدق الإلهي محالاً، لأنّ وجوب الكذب امتناع الصدق<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: يلزم كون الكذب صفة كمال، لأنّ صفات الباري كلّها صفات كمال.

خامساً: يلزم أن يكون الصدق صفة نقصان، لأنّه يستلزم عدم الكذب، وحينئذ عدم الكذب عدم كمال، وعدم الكمال عين النقصان.

سادساً، سابعاً وثامناً: يلزم الصدق الكلّي (يعني: كونه صادقاً في كلّ خبر فيكون الصدق موجوداً بالفعل)، والكذب الجزئي (يعني: كونه غير صادق في بعض الخبر وهو ما يجوزه الخصم)، حيث إنّ كلّهما صفتان<sup>(٦)</sup>، وكلاهما ممكناً<sup>(٧)</sup>، فكلاهما واجب<sup>(٨)</sup>، فكلاهما

---

(١) إن كان الاتصاف لا من الذات.

أقول: ولو لتعلق الإرادة، فإنّ التعلق حادث، والحادث غير! فافهم. فإنّه علم في نصف سطر (٢١ منه).

(٢) إن اقتضى الذات أولاً ولم يتحقق. (٢١ منه مدد ظله وزيد فيه القوي).

(٣) إن اقتضى فيما لا يزال؛ لا في الأزل (٢١ منه).

(٤) إن فرّ عن الكلّ، والن Zimmerman تصاحب المقتضى والمقتضي (٢١ منه).

(٥) فرق بين بناء الكلام على قدم الصفة، وأنّ ما ثبت قدمه استحال عدمه، وهي مقدمة عوبيصة الإثبات، وبين بناء على وجوبها وامتناع ضدّها للذات، وهو من أجل الواضحات، والحمد لله رب العالمين. (٢١ منه سلمه الله تعالى).

(٦) الأول لما في الدليل الرابع والثامن والثاني لما مرّ آنفاً (٢١ منه).

(٧) أي: بالإمكان العام، أما الأول فللوجود، أما الثاني فالفرض.

(٨) (وأنّ كلّ صفة تجب للذات. ٢١ منه)

محال<sup>(١)</sup>، فحصل كلّ من اجتماع النقيضين<sup>(٢)</sup>، وارتفاعهما، واجتماع الاجتماع، والارتفاع.

تاسع،عاشر، وحادي عشر: فعلى هذا النحو كلاهما كمال، وكلاهما نقصان، وكلاهما مجمع للكمال والنقصان.

ثاني عشر، ثالث عشر، رابع عشر: إن كان كلاهما صفة.. كان كلاهما مقتضى، وعلى هذا فكلاهما متنافيان، فهما جامعان كلاهما للاقتضاء والتنافي.

خامس عشر: ولو كان كلاهما مقتضى لكان وجود الذات مستلزمًا اجتماع النقيضين، وما استلزم وجوده محالاً.. فهو نفسه محال، فعلى تقدير إمكان الكذب يلزم أن يكون وجود الباري محلاً! والعياذ بالله.

لينظر المدّعي المعاند إلى أيّ مدى بلغت النار التي أوقدها، هذه خمس عشرة استحالة في يدِ، وكلّ استحالة دليل مستقلّ بحالها، فحتى الآن حصل ثمانية وخمسة وعشرين، المجموع ثلاثة وعشرون دليلاً.

الدليل الرابع والعشرون: أقول وبالله التوفيق: هب أنّ الكذب ليس عيباً ومنقصةً، مع هذا فلا محالة أنه ليس من الكمال في شيء بالضرورة، وإنما لكان ثبوته واجباً للمولى تعالى، والعقل السليم شاهد بأنّ ثبوت مثل هذا الشيء الذي هو خلو عن الكمال محال؛ وإن لم يكن نقصاً!

يقول العلامة سعد الدين التفتازاني في المبحث الرابع (فصل التنزيهات) من شرح المقاصد: إن لم يكن من صفات الكمال.. امتنع

---

(١) (فإنّ وجوب كلّ يستلزم استحالة الآخر كما مرّ مراراً) (٢١ منه).

(٢) (فإنّ الصدق الكلّي يستلزم عدم الكذب؛ والكذب الجزئي عدم الصدق الكلّي) (٢١ منه).

اتصاف الواجب به، للاتفاق على أنَّ كُلَّ ما يتصف هو به يلزم أن يكون صفة كمال.

يقول العلامة ابن أبي شريف في «المسامر»: يستحيل عليه تعالى كُلَّ صفة لا كمال فيها ولا نقص، لأنَّ كُلًاً من صفات الإله صفة كمال.

**الدليل الخامس والعشرون** أقول وبالله التوفيق: بداعه العقل شاهد عدل أن من قدر على مطلق الكذب قدر على الكذب المطلق، لأنَّه لا معنى لكونه قادرًا على الكذب في بعض الكلام وعجزًا عنه في بعضه، والقرآن كلام الله قطعًا حقًّا، يحكم العقل بصدق بعض قضياته مثل قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وقوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وغيرهما بنفسه من غير توقف على الشع وتوقيف من السمع، فيجب أن لا يكون القرآن العظيم مقتضى الذات، وإنَّ لكان الكذب المطلق غير مقدور، فلا يكون الكلام كاذبًا أبدًا، وما ليس بذات ولا مقتضى لذات فهو حادث ومخلوق قطعًا، فتجويز الكذب عليه سبحانه وتعالى يستلزم اعتقاد القرآن العظيم كلام الله حادثًا ومخلوقًا.

الآن؛ إنْ تُصرّوا حتَّى بعد التنبيه؛ فما بالكم تنكرون كونكم معتزلة كرامية!! .

**الدليل السادس والعشرون:** أقول وبالله التوفيق: إذا كان كُلُّ فرد من الكذب تحت قدرته سبحانه وتعالى على تقدير إمكان الكذب لبطلان الترجيح بلا مرجع، وأيضاً لحكم البداهة غير المكذوبة، كان كُلُّ فرد من الكذب مقدورًا، وإنَّ لكان الصدق في البعض واجبًا أو محالًا، فيكون الكذب في البعض محالًا؛ أو واجبًا، وقد فرضت كُلُّ فرد من الكذب مقدورًا، هذا خلف، فكان كُلُّ فرد من الصدق والكذب مقدورًا، وكلَّ

مقدور حادث، فارتفعت المطابقة واللامطابقة؛ كلتاهم عن الكلام الإلهي، وهذا بداعهً محال.

**الدليل السابع والعشرون:** أقول وبالله التوفيق: طالع كتب الحديث والسير، كم من لبيب وذي حظٍ ونصيب آمنوا بمجرد ما رأوا طلعته المنورة للعالم، قائلين ليس هذا وجه الكذابين!

يا هذا! كان هذا وجهاً لحبيبه ﷺ فداء حسن وبهاء الكونين، والسبوبيّة والقدوسيّة لوجهه الكريم، والله! لو رفع الحجب اليوم ينكشف الآن إلى أي مدى كانت تهمة إمكان الكذب على وجهه الكريم كاذبة، ليقل المخالف لهذا «دليل خطابي» ولكنني ألقّبه «حجّة إيقانية» وأطلب النصفة من البداهة الإيمانية عند المسلمين، وأودعه عند ربِّي ليوم ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

إذ لم يتمتع المجادل، فليحسب الوجه الثاني من الدليل السابع، فقد كان في نفسه دليلاً مستقلاً معدوداً بالغرض عنه، ولديه تمام عدد الثلاثين.

**الدليل الثامن والعشرون:** قال عزّ وجلّ ﴿وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلَاء﴾.

أقول وبالله التوفيق: الآية الكريمة نصٌّ جليٌّ على أنّ صدور الكذب عنه تعالى محال عقلي.

اسمع وجه الدلالة: جليٌّ عند خادم التفسير والحديث، والواقف على كلمات الفقهاء أن أمثال العبارات وإن نفت بظاهرها مزية الغير، ولكنها تفيد حقيقة التفضيل المطلق ونفي الأفضل والمساوي، مثلاً ليس أحد أفضل من سيد العالم ﷺ يعني: أنّ سيد العالم ﷺ أفضل من الجميع ﴿وَمَنْ أَحَسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ يعني: صبغة الله أحسن من الجميع،

﴿وَمَنْ أَحْسَنْ فَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي : هو أحسن قولهً من كلّ من عداه .  
قال علامه الوجود سيدي أبو السعود عليه رحمة الودود في تفسير  
«الإرشاد» تحت قوله عز وجل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .

هو إنكار واستبعاد لن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك ، أو مساوياً له ،  
وإن كان سبك التركيب غير معترض لإنكار المساواة ونفيها ، يشهد به  
العرف الفاشي والاستعمال المطرد ، فإنه إذا قيل (من أكرم من فلان) ، أو  
(لا أفضل من فلان) .. فالمراد به حتماً أنه أكرم من كلّ كريم ، وأفضل من  
كلّ فاضل . ألا يرى إلى قوله عز وجل ﴿لَا جَرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ بعد قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .. الخ .  
والسرّ في ذلك أنّ النسبة بين الشيئين إنّما تتصور غالباً ، لا سيّما في  
باب المغالبة بالتفاوت زيادة ونقصاناً ، فإذا لم يكن أحدهما أزيد يتحقق  
النقصان لا محالة .

فلا جرم أنّ الآية تعني : أنّ قول المولى عز وجل ﴿أَصَدَقُ﴾ فضل  
أقوال الجميع في الصدق ، لا يداني صدقه صدق في كلام غيره ، ظهر  
وبه أنّ صدق الكلام في نفسه غير قابل للتشكيك أصلاً<sup>(1)</sup> . حتى يسلم فيه  
تفاوت باعتبار ذوات القضايا ، أو الاختلاف بقدم وحدود الكلام ، أو بقاء  
وفباء القول ، أو كمال ونقصان المتكلّم بأيّ وجه ، الأقوال الصادقة كلّها  
متتساوية في مطابقتها للواقع ، لو حدث تفاوت هنبيه لم يبق الصدق  
رأساً ، فمن أين يصدق الأصدق والصادق ، هذا المعنى ينكشف تماماً ،  
حتّى على هؤلاء الأغبياء الذين يحتاجون إلى تحريك مناكب التنبيه ، وإن

---

(1) الصدق تارة ينسب إلى القول ، وأخرى إلى القائل ، والكلام هنا في المعنى الأول ، فلا يذهبن هذا عنك (21 منه) .

كان في نفسه بديهياً، بمحاجة في كلام واحد!

جاء في القرآن العظيم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ونحن أيضاً نقول «محمد رسول الله»، أجملة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ التي جاءت في القرآن أكثر مطابقة للواقع، وما نطقنا من جملة «محمد رسول الله» أقل مطابقة؟! حاشا! لا يزعم مجنون تفاوتاً بين هاتين الجملتين.

وإن رأيت النظر في أمور متعددة، فانظر! هذا الفرقان العزيز قال: ﴿وَحَمَلْهُ وَفَصَلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، ونحن نقول «لا إله إلا الله الملك الحق المبين»، أذلك القول الذي أفاد أن حمل الطفل وفصاله - أعني الرضاعة - ثلاثون شهراً أكثر صدقًا، وفي القول بأنه «لا إله إلا الله» نقص في الصدق!!

فثبت أن الأصدقية بمعنى أشد مطابقة للواقع غير معقول، نعم يتصور وجه من التفاوت في النظرة الثانية، وهو المعتبر في هذا التشكيك بين الأصدق والصادق، يمكن أن يعبر عنه بعبارتين:

إحداهما: أنه أزيد وقعة وقبولاً، مثل قول الرسول أكثر صدقًا من قول الولي، يعني: الكلام المنقول عن الولي لو ثبت بعينه عن الرسول ﷺ أوجد ثبوته عن الرسول ﷺ وقعة له في القلوب وقوة في القبول، وسكوناً وطمأنينة في القلوب، لم يبلغ معاشرها الثبوت عن الولي، وإن كان القول متّحداً في الكلمة كلمة.

والآخر: كونه أبعد عن الاحتمال للكذب، مثلاً (قول العدل أزيد في الصدق من قول المستور): يعني أنه أبعد عن احتمال الكذب بالنسبة إلى قول المستور.

والتعبير الأول راجع إلى التعبير الثاني حقيقة، لأن تمام الواقعة

والقبول عند السامع بقدر البعد عن احتمال الكذب.

إذا تمهد هذا الأمر.. فقد تقرر مفاد الآية الكريمة أن قيلَ الله عزّ وجلّ  
أجلُّ من كلّ قول، وأكثر نزاهة عن احتمال الكذب، لا يجوز أن يساوي  
خبرٌ لأحد خبره سبحانه وتعالى في هذا الأمر، ولعل المخالفين يستشعرون  
خوفاً من الله في القلوب شيئاً لو حاولوا أن ينكروا هذا.

الآن إذ نلاحظ خبر أهل التواتر فهو يفيد على وجه العادة الدائمة  
الأبدية غير المتخلّفة عملاً قطعياً يقيناً جازماً ثابتاً غير محتمل للنقض الذي  
لا يقرّ فيه العقل تجويز الخلاف بوجهه، وإن بقي الإمكان الذاتي بالنظر إلى  
ذات الخبر والمخبر، لأنّ جمعهم على الكذب غير خارج عن القدرة  
الإلهية.

في التلویح: المتواتر يوجب علم اليقين، بمعنى أن العقل يحكم  
حکماً قطعياً، بأنّهم لم يتواطؤوا على الكذب، وأنّ ما اتفقاً عليه حق  
ثابت في نفس الأمر غير محتمل للنقض؛ لا بمعنى سلب الإمكان العقلي  
عن تواطئهم على الكذب اهـ ملخصاً.

ولكن مثل هذا الإمكان لا ينافي القطع حتى بالمعنى الأخص كما حفّقه  
في المواقف وشرحها، وأشار إليه في شرح المقاصد وشرح العقائد  
وغيرهما.

اجعل هذا نصب عينيك، وأقبل إلى كلام الباري سبحانه وتعالى، لأنّ  
قطع النظر بعد تسليم إمكان الكذب عن المباحث المذكورة في الدليل  
الثاني، والفرق بين الأمور العادية والإرادة الغيبة، فغايتها أنّ الكلام  
الرباني وخبر أهل التواتر سواء بسواء، كما أنه لا احتمال للكذب، أعني:  
النافي للقطع والمنافي للجزم، في هذا الكلام الطيب، كذلك برئت ساحة

خبر التواتر عن هذا الاحتمال، وبالنظر إلى الإمكان الذاتي الاحتمال العقلي الناشي في خبر التواتر باق بعينه في الكلام الإلهي، أنى يقع صحيحاً كون الكلام الإلهي أصدق من كل كلام، وأنى يصح عجز القول من أحد عن المساواة في الصدق لقوله تعالى الذي كان مفاد الآية.

بخلاف عقيدة أهل السنة - وقاية الله تعالى لهم دامت - أعني امتناع صدور الكذب عنه تعالى عقلاً، فإنه لا إمكان بوجه لاحتمال الكذب في كلام المولى جلّ وعلا على هذا التقرير، بخلاف خبر التواتر، فإنّ فيه احتمالاً إمكانياً، وهذا (أي: الامتناع العقلي لاحتمال الكذب) إنما يختص بكلامه سبحانه وتعالى، ومحال أن يستخرج شخص صورة يصير فيها الكذب على غير الله تعالى محالاً عقلياً، لو أخذت العصمة بمعنى امتناع صدور الذنب وعدم القدرة، فليس بامتناع ذاتي مع هذا، لأنّ سلب العصمة نفسه تحت القدرة.

الآن ثبت جلياً لاماً كالشمس المشرقة بحمد الله ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، وكيف لا يصدق فإنه ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

انظروا! كان هذا هو المنشأ لما قاله العلماء في معرض الاستدلال تحت قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، كيف يجوز أن يكون أحد أصدق منه، والكذب عليه محال، ويجوز على من سواه، والحمد لله رب العالمين.

**الدليل التاسع والعشرون:** قال المولى سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبُرُ شَهَدَةً قُلْ اللَّهُ﴾.

أقول: لله الحمد والمنة! إن هذه الآية الكريمة أوضحت من الآية السابقة وأظهر، وأجلى في الإفادة للمراد وأزهراً!

ثُمَّةَ كَانَ ظَاهِرُ النَّظَمِ نَفِيَ أَصْدِقِيَّةُ الْغَيْرِ، وَأَحَالَ عَلَى الْعُرْفِ إِثْبَاتَ  
الْأَصْدِقِيَّةِ لِكَلَامِ اللَّهِ.

وَهُنَا قَوْلٌ صَرِيحٌ أَنَّ شَهَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْبَرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّهَادَاتِ  
وَأَعْظَمُ وَأَعْلَى.

الآن لَئِنْ خَلِيتِ إِمْكَانُ الْكَذْبِ يَتَدْخُلُ (فِي الْبَيْنِ) وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ! فَلَا فَوْقَ  
لِلشَّهَادَةِ الإِلَهِيَّةِ عَلَى شَهَادَةِ أَهْلِ التَّوَاتِرِ، فَإِنَّ مَا يَفِيدُهُ مِنْ الْيَقِينِ هَذَا...  
يَفِيدُهُ ذَاكُ، وَمَا بَقِيَ مِنْ الْاحْتِمَالِ فِي هَذَا... فَهُوَ ظَاهِرٌ فِي ذَاكِ، فَلَا حِيلَةٌ  
لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ... إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ، وَيُؤْمِنُ بِبراءَةِ جَنَابِ الْعَزَّةِ عَنِ إِمْكَانِ الْكَذْبِ، وَبِقِيَّةِ تَقْرِيرِ  
الدَّلِيلِ مُثْلِ التَّقْرِيرِ السَّابِقِ. فَافْهَمُوهُمْ وَاعْلَمُوهُمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

**الدليل الثالثون:** قال ربنا عز من قائل ﴿ وَتَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا  
مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قال العلماء: إنّ كلام الباري في الدرجة النهاية من درجات الصدق  
والعدل، لا يتصور مثله في هذين الأمرين (الصدق والعدل).

في البيضاوي: بلغت الغايةَ أخبارُهُ وأحكامهُ ومواعيدهُ صدقًا في  
الأخبار والمواعيد، وعدلًا في الأقضية والأحكام.

في «إرشاد العقل السليم»: المعنى أنّها بلغت الغاية القاصية صدقًا في  
الأخبار والمواعيد، وعدلًا في الأقضية والأحكام، لا أحد يبدل شيئاً من  
ذلك بما هو أصدق وأعدل، ولا بما هو مثله.

**أقول وبالله التوفيق:** صدق القائل درجات:

**الدرجة الأولى:** أن يحترز في الروايات والشهادات عن الكذب البتة،

ولا يُقرّ في المخاطبات أبداً كذباً يُضيئُ بأحد، ولو كان بقدر الحمل على التصديق بخبر كذب، ولكن يستعمل الكذب مزاحاً؛ أو عيناً بحيث لا يضرّ بأحد ولا يصدقه السامع، يقول مثلاً «أكل زيد مَنَا من الطعام»، أو يقول «كان في المسجد مئات ألف من الناس»، فمثل هذا الرجل لا يُعدّ كاذباً ولا يكون آثماً ومردود الرواية، مع ذلك الخبر خلاف الواقع محض فضول وغير نافع، وإن كان دليلاً قاطعاً على أنه ليس المراد حكاية الواقع<sup>(١)</sup> ولذا قال في الحديث<sup>(٢)</sup> :

قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله! فقال: «إنني لا أقول إلا حقاً». أخرجه أحمد والترمذى بإسناد حسن؛ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه؛ عن النبي ﷺ.

**الدرجة الثانية:** يحترز عن اللغو والعبث أيضاً، ولكن يُيدي في النثر أو النظم التخيّلات الشعرية، كما جرت العادة بالتشبيه في القصائد مثل قوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

كلٌّ يعلم أن لا كانت هناك امرأة تسمى سعاد، ولا كان كعب رضي الله تعالى عنه مفتوناً بها، ولا بانت هي عنه، ولا كان هو جريحاً قلبه لفراقها، إنما هي تخيلات شعرية، ولكنها ليست لفضول بحث، بل تفيد تشحيد المخاطر، وتسويق السامع، وترقيق القلب، وتزيين المقال، مع ذلك قال

(١) قال الإمام حجة الإسلام محمد الغزالى قدس سره الغالى في منكرات الضيافة من كتاب الأمر بالمعروف من «إحياء العلوم»: كل كذب لا يخفى أنه كذب، ولا يقصد به التلبيس، فليس من جملة المنكرات، كقول الإنسان مثلاً (طلبتك اليوم مئة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة) وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس يقصد به التحقيق، فذلك لا يقدح في العدالة، ولا ترد الشهادة به ٢١ منه).

(٢) هكذا الأصل، والحديث أخرجه الترمذى: ١٩٩١، وقال حسن صحيح .

تعالى ﴿وَمَا عَلِمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ فإنّه حكاية من غير محكي عنه، قيل : ﴿وَمَا عَلِمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ﷺ .

**الدرجة الثالثة:** يتحرّز عن ذلك أيضاً، ولكن يستعمل في المواقظ والأمثال أموراً ليس لها حقيقة واقعة كحكايات كليلة ودمنة وروايات منطق الطير، ...<sup>(١)</sup>، كلّ يعلم أنّ هذه الأقوال التمثيلية سيقت للوعظ والنصيحة، يقصد بها المنفعة الدينية، مع هذا مصادقها منعدم، ولذلك تقرّر أنّه كفر أن يقال للقرآن العظيم «أساطير الأولين» كما يدعى الكفار اللئام في هذه الأيام، الأدعية ل الإسلام ، الأرقاء من قدّيم للضوء المستجدّ أن قصص آدم وحواء وأحاديث الشيطان والملك؛ كلّها أساطير تمثيلية، لم يقصد بها حقيقتها.

**الدرجة الرابعة:** يجتنب اجتناباً كلياً عن كلّ نوع من حكاية بغير محكي عنه، وإن وقع حكاية خلاف الواقع عن سهو وخطا، هذه الدرجة لأولئك الله خاصة .

**الدرجة الخامسة:** يعصي الله سبحانه وتعالى عن صدور كذب حتّى عن سهو وخطا، ولكن يبقى الإمكان الواقعي، هذه مرتبة أعاظم الصديقين: «إن الله تعالى يكره فوق سمائه أن يخطيء أبو بكر الصديق في الأرض». رواه الطبراني في «المعجم الكبير» والحارث في مسنده، وابن شاهين في السنة؛ عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ .

**الدرجة السادسة:** أن يكون معصوماً من الله، ومؤيداً بالمعجزات، فلا يبقى إمكان وقوعي للكذب، وإن بقي بالنظر إلى نفس الذات الإمكان الذاتي، هذه مرتبة الأنبياء والمرسلين؛ صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(١) بياض من الأصل .

الدرجة السابعة: حتّى الإمكان الذاتي للكذب ينعدم، بل تكون عظمته الجليلة وجلالته العظيمة نافية بالذات للكذب منافيًّا للغلط، ويستحيل عقلاً أن يحوم حول ساحة عزته غبار الكذب، هذه نهاية درجات الصدق التي لا يتصور فوقها درجة.

الآن الآية الكريمة تفيد أنّ صدق ربك بالأعلى، ومتنهى الدرجات العلي، فوجب أن يستحيل عليه صدور الكذب وخلاف الصدق، كما يستحيل عليه صدور الظلم وخلاف العدل بإجماع أهل السنة، وإلاً! فلا يكون الصدق الإلهي بلغ الغاية القصوى، فيكون فوقها درجة أخرى، هذا نفسه محال وخلاف للقرآن العظيم.

تنبيه: أقول: هناك فرق بين كون الدليل السمعي مناط الاستحالة؛ وبين كونه مظهراً للاستحالة!

الأول: يعني أنّ الاستحالة متوقفة على صدق الآية.

يعني أنّ ورود الدليل صيره محلاً، ولو لم يرد الشرع لأمكن عقلاً، هذه الاستحالة الشرعية.

ومحصل الثاني: أنّ اعتقاد صدق الآية متوقف على تسليم الاستحالة. يعني: لو لم تسلم الاستحالة العقلية.. لم يصدق مفاد الآية، هذه هي الاستحالة العقلية، هذه هي الطريقة التي توخاها الفقير (الشيخ أحمد رضا) في الأدلة الثلاثة الأخيرة.

والغاية: أنّ الكلام يبني على المقدّمات المسلّمات، وهذا القدر لا يخرج الدليل من كونه عقلياً؛ كما لا يخفى.

خلاصة القول: أنّ الآيات «إن» للإثبات، لا أنها «لِم» للثبوت، والحمد لله مالك الملائكة.

هذه بحمد الله ثلثون دليلاً، أحضرت عجالة، وكان المرجو من الله  
الزيادة لو أتيحت فرصة للاستقصاء ومع ذلك  
درخانه ركس ست يك حرف بس ست  
حرف واحد يكفي إذا كان في البيت من يعي .  
والله الهادي إلى الحق المبين ، والحمد لله رب العالمين .

## التنزيه الثالث في رد هذيانات إمام الوهابية<sup>(١)</sup>

يا معشر المسلمين! أمر هؤلاء المعتنين بنا في مجهرة خطرة، اتّخذوا شخصاً إماماً ببساطة، ورفعوه بزعمهم إلى السماء العليا، فإذا طرق سمعهم أمر يخالفه ضررت طبيعتهم، فما ظنك بالقبول؟ إذا سمعوا صوتاً خفيفاً يعلوهم الغضب، وأجمعوا أن لن يسمعوا قبل أن يسمعوا بالأذان، وتحالفوا الفساد، فإن لا يقبلوا الصلاح مهما حاول الناس الإصلاح، مراعاة هذه العصبيات تضرب اليأس من الهدایة، مع ذلك فأيّ مجيد عن إظهار الحقّ!!

إنّما أقول لك ما اشترط عليّ من البلاغ  
سواء صفتَ عن الكلام أم مللت!!!!

---

(١) (التنبيه ضروري) بغضّ النظر أنّ الردّ على إمامهم إمام الردّ، اشتدت الحاجة إلى تحرير هذا التنبيه بالنظر إلى نفس الواقع من فتنة البراهين التي من أجلها ورد هذا الجواب الهادي إلى الصواب، لأنّ هذه القالة من هذه البراهين القاطعة ما أراد به أن يوصل إنّما جاء في حماية إمام الوهابية، وإلى هذا الرجل أشار في «الأنوار الساطعة» حيث يقول: «احديلوت جناب الباري بإمكان الكذب»، وحّرر في البراهين القاطعة حماية له، وعن جمعية جاهلية: «لم يحدث مسألة إمكان الكذب أحد».

الآن إلى الفاحشة.. فأولاً مراعاة لإمامه وثانياً للحماية المشوبة بالخجل يلزم الملا الكنك وهي أن يحير جواباً عن هذا التنبيه أشدّ اللزوم (بشرط أن لا يهتدى بعد الوقوف على هذه الرسالة القدسية بعلة النجدة والتهمة والمكابرة) إن استطاع، ويقبل أن يفعل قبل النفع في الصور، وليس هذا مقتضى الغيرة أن يهم بحماية الإمام.. وإذا سمعت زئير الأسد الضاري يولي معرضاً عن الحماية وتخذل الإمام، وتقول إنّي سري منك إلى آخاف. والسلام. (٢١ منه).

لو رزقهم الله توفيقاً بقدر كذا أن يقلعوا هنئه عن العصبية ومتابعة الهوى ، القائل إمام الطريق والمعترض خصم الفريق ، إذا صرف النظر عن هذه الحيثيات ، وأذن لأذن الوعي بالسمع ، وأمر ميزان العقل بالوزن ، فلماذا العدول عن اتباع الحقّ بغير حقّ إذا كان القول صالحًا للقبول ، وإلا فأنت وإمامكم هو هو (جو باده آج بك بكام هي كل بهى درجام) أي : الخمر التي هي بالفم اليوم هي عينها غداً في الجام ، في هذه الساعة القلائل لا يحصل شيء ولا يزول المتجمد الثابت من لون الإمامة .

يا روح الأخ ! اعلم يقيناً أنّ الوبال من التعصب الباطل والإصرار العاطل شديد ، لئن لم ينكشف عليك الأمر اليوم فالغد غير بعيد ، والليل دون الغد ، ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ ، ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ ، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ . في ذلك اليوم يكون جواب ﴿رَبِّ أَرْجَعُونَ﴾<sup>٩٩</sup> لعلّي أعمل صلحاً فيما تركت كلاماً ، وطعنة غير مأمونة من سهم قوله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُنَّ نَذِيرٌ﴾ ، وكفة البلايا من سهم ﴿أَلَّا يَأْتِكُنَّ نَذِيرٌ﴾ النافذ في الكتب ، الساعة مبكرة أفيقوا ، وامسحوا عيونكم ، وابغوا سبيلاً تبصرون الطريق ، ها أنتم هؤلاء قد انطلقتم هل تنظرون على أثر من أنتم ؟ على أثر الذي لم يحوِّلكم في مسألة واحدة «إمكان الكذب الباري» بل هذا بكم إلى ضلالات الخوارج ، والروافض ، والمعتزلة ، والمريسية ، والظاهرية ، والكرامية وغيرهم من طوائف الضالة .

بل أرداكم في مئات من الخنادق من الضلالات القبيحة ، ولم تشعروا بهذه المضلالات ، وهجمت غفلات شديدة في عين الفهم ، وتزعمون أن مآل هذه المضلة الهدي ، هيهاهات ! ! أين هداية . وأين هذا الطريق ؟ إذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم طريق الهالكينا

الله! ارحموا حالكم قبل أن لا تغني المعدرة بقولكم ﴿رَبَّنَا هَوْلَاءِ أَضْلَلُونَا﴾ وتبداً شدة الغضب من قوله ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ﴾ الكمد الذي يعلوهم ﴿إِذْ تَبَرَّأُ الَّذِينَ أَتَيْعُوا مِنَ الَّذِينَ أَتَبَعُوا﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

الفقير بعدما اتّخذ هذا التمهيد الحميد والتهديد الرشيد شفيعاً لنفسه . . يضع القدم في مجال القمال ، ويقول وهو منطلق شيئاً لأصحاب الطباع اللطيفة والأسماع الثقيلة وسمات الغضب بالجبين ضعفاء البصر : كهنى کوان سى کهتاھون احوال دل مگر درھى که شان نازپه شکوه گران نه هو (أخبرهم بحال القلب ، ولكنني أحاف أن تشق عليهم الشكوة).

يا أيها القوم! هذا الإمام الأول للوهابية الهندية ، والمعلم الثاني للطوائف النجدية ، كان الأثير إليه الالتاذذ بنت فكرته ، يحكى السيل في جريدة المتهور ، ينطلق لسانه في استرسال ، إذا تكلّم فأنّى يملكه أحد مهما حاول ، حيّثما توجّه من مسجد أو دير يبغض أن يدع بقية .

گه بت شکنی گاه بمسجد زنی آتش از مذهب تو کافر مسلمان گله دارد

حينما تهدم الصنم ، وحينما تبلغ النار بالمسجد .. كلٌّ من الكافر والمسلم يشتكي من مذهبك).

من أجل ذاك شيء يعدّ في بعض كتبه كفراً؛ وفي الآخر إيماناً، من كان اليوم ولیاً فهو شيطان كامل، لأنتم النجد يرضي بعين ويُسخط بأخرى. «في جناح داء وفي أخرى شفاء»!! ما بالك تبعد النجاح، ضع في يد كتاباً له يسمى «صراط مستقيم»، وفي أخرى رسالته «تقوية الإيمان»! إن ردت

تصانيفه تمهدأً عظيماً، وهيأ لها بحسب ظنه كل شيء رويداً رويداً، الأمر الذي أورده الفقير مبيناً ومفصلاً ومدللاً بالأدلة في «البارقة الشارقة على المارقة المشارقة» المندرجة في المجلد الثالث (ذلك اليوم المجلد الثاني عشر بحمد الله) المسمى بـ «العطايا النبوية في الفتاوي الرضوية»، بدا له أن لن يتاتي ذلك المطلب الذي قصده ما لم يبطل وجوب الصدق لله تعالى، لذلك قال بإمكان الكذب في رسالة «يكروزي»، وأبدى إثباتاً لهذه الدعوى السخيفة هذين ببيانهما جهده في ألف سكرة ونزع.

**الهذيان الأول لإمام الوهابية:** لو كان كذبه تعالى محالاً، والكذب غير مقدور.. لم يكن قادراً على الكذب، وأكثر الناس قادرهم على هذا، فقدرة الآدمي فاقت قدرة الله، وهو محال، فوجب أن يكون كذبه ممكناً<sup>(١)</sup>.

أيها المسلمون! حماكم الله شرّ المجون، الله! أمعنوا النظر وتأملوا بنظر الإنصاف في هذا الإغواء للعوام والطغوى التمام، ماذا في عقدة السم هذه من ملفات محتوية على السم.

---

(١) ما قاله علماء الدين من أن الكذب عيب والعيوب محال على الله عز وجل يبدي حضرة إمام الوهابية خبئاً من نفسه هكذا فيقول:

قوله: ومحال لأنّه نقص، والنقص عليه تعالى محال.

أقول: إن كان المراد بالمحال الممتنع لذاته الذي لا يدرج تحت القدرة الإلهية، فلا نسلم كون الكذب لمعنى المسطور، لأنّه ليس خارجاً عن القدرة الإلهية عقد القضية غير المطابقة للواقع وإلقاءها على الملائكة والأنبياء، وإلّازم أن تكون القدرة الإنسانية أزيد على القدرة الربانية، لأنّ عقد قضية غير مطابقة للواقع إلقاءها على المخاطبين داخل تحت قدرة أكثر أفراد الإنسان، نعم الكذب المذكور ينافي لحكمته فهو ممتنع بالغير، ولذلك يعدون عدم الكذب من كمالات الحق سبحانه... الخ.

بقية العبارة التي برمتها شرارة تأتي خلال الهذيان الثاني (٢١ عفى الله تعالى عنه).

أولاً: خدع بأن الناس يكذبون، والإله يعجز عنه، فالقدرة الإنسانية تفضل قدرته تعالى، والحال أن في إيمان أهل السنة الإنسان وأعماله وأقواله وأوصافه وأحواله تماماً مخلوقة بأجمعها لجناب الباري عز وجل.

قال المولى سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وإنما رزق الإنسان ضرباً من الاختيار للكسب، وإنما تقع أفعال الإنسان كلها بقدرة المولى تعالى الحقة، ما يملك الإنسان أن يطرف ويحرّك جفنه بدون الإرادة والتوكين منه تعالى! ما كان من الإنسان من صدق وكذب وكفر وإيمان وطاعة وعصيان أو شيء.. فإنما أوجده هو القدير المقتدر جل وعلا، وإنما يقع عن عميق قدرته وعظيم إرادته، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

اس کا جاہا ہوا ہمارا نہ ہوا

(أي: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

ما شئت كان وما تشاء يكون لا ما يشاء الدهر والأفلاك ثم وما أعظمها من مكيدة كاد بها الناس: أن فعل الله بمعزل عن القدرة الإلهية، هذا بخصوصه المذهب غير المذهب للأشقياء المعتزلة، وهو المردود المكذب به من القرآن العظيم.

ثانياً: أقول: سلوا هذا العاقل: الإنسان يقدر على أعظم كذب من نفسه؟ أم يقدر على أن يجعل الله أن ينطق بالكذب؟! ثم كون القدرة الإنسانية تفضل إنما ينافي لو كان الله غير قادر على أن ينطق الإنسان بالكذب، ولو لم يقدر على كذب نفسه؛ فأنى كانت للإنسان قدرة على

كذب ذلك العزيز الجليل، حتى فضلت قدرته القدرة الإلهية، ولكن ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لِهِ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: حضرة المصنف لرسالة «يكروزي» سلم أن الكذب عيب ومنقصة، وتطرق العيب والنقصان إلى الباري محال عقلي من غير شك، وقد بينا في المقدمة لهذه الرسالة أن تسليم القدرة على المحال إلصاق عيب شديد بالله سبحانه وتعالى، بل إنكار لألوهيته، المعلم الشفيف لحضرات المبدعين إبليس عليه اللعن.. علّم قبل هذا البطل الدهلوى هذا الطلع المستجد العجز والقدرة<sup>(٢)</sup>.

المقتدى الأقدم لهؤلاء ابن حزم فاسد العزم فاقد الجزم؛ ظاهري

---

(١) فائدة عائدة يجب ملاحظتها:

أيها المسلمون! بيان أن كون القدرة تفضل معناه: أن هذا يقدر على شيء، وذلك لا يقدر عليه، لا أن ما قدر عليه هذا.. فهو داخل تحت قدرة ذلك، ولكن شيئاً آخر خرج عن قدرة هذا.. ولم يدخل تحت قدرة ذلك أيضاً، إنما يزعم مجنون أن قدرة هذا فاقت ذلك!! في هذه الصورة، ههنا شيئاً الأول الكذب الإنساني: هو داخل تحت قدرة الإنسان مجازاً، ومقدور حقيقة الله . . . . .

والثاني الكذب الرباني: لا قدرة إنسانية على هذا ولا ربانية، ففي أي شيء فضل قدرة المولى جل وعلا، والعياذ بالله . . . . .

الأمر أن الملا بغاية السفاهة والغباء التي هي وسام لأهل البدعة!

تخيل أن الإنسان يقدر على كذب نفسه، ورأى بعد ما نطق بهذا اللفظ بعيته في جناب العزة أنه ينبغي له أيضاً القدرة على كذب نفسه، وإلا ما كان مقدور للإنسان لم يكن مقدور للرحمـن، وأثـمـ الختم الإلهـي أنه رأـيـ في كـلـ المـوـضـعـينـ لـفـظـةـ نـفـسـهـ نـفـسـهـ، وـلـمـ يـرـ فـرـقـ المـعـنـىـ أـصـلـاـ، المـرـادـ فـيـ مـوـضـعـ بـنـفـسـهـ ذـاتـ الإـنـسـانـ، وـفـيـ الثـانـيـ ذـاتـ الرـحـمـنـ جـلـ وـعـلـاـ، ثـمـ مـاـ كـانـ مـنـ شـيـءـ تـحـتـ الـقـدـرـةـ الإـلـهـيـةـ، أـنـىـ خـرـجـ عـنـ الـقـدـرـةـ الـرـبـانـيـةـ، ﴿كَذَلِكَ يُطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَّارٍ﴾ (٢١ منه).

(٢) على ما يتصف به الإنسان من عيب ونقصان ولزوم العجز إذا لم يقدر على ذلك . . . . .  
(الأزهري غفر له).

المذهب ردي المشرب، فنبذ الأدب والإجلال لربه رأساً وراء ظهره، وهذى في كتاب الملل والنحل: إنه تعالى قادر أن يتخذ ولدا، إذ لو لم يقدر.. لكان عاجزا.

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبارا، ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذًا ﴾<sup>٨٩</sup>  
 ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَّ مِنْهُ وَتَنْسَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا ﴾<sup>٩٠</sup> أَنْ دَعَوْا لِرَحْمَنِ  
 وَلَدًا ﴾<sup>٩١</sup> وَمَا يَنْبَغِي لِرَحْمَنِ أَنْ يَنْخِذَ وَلَدًا﴾.

يقول سيد عبد الغني النابلسي قدس سره القدسية في «المطالب الوفية».. بعد ما نقل عن ابن حزم قوله هذا:

فانظر اختلال هذا المبتدع، كيف غفل عما يلزم على هذه المقالة الشنيعة من اللوازם التي لا تدخل تحت وهم، وكيف فاته أن العجز إنما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة، أما إذا كان لعدم قبول المستحيل تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا عجز.

وقال فيه: وبالجملة فذلك التقدير الفاسد.. يؤدي إلى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الإيمان؛ ولا من المعقولات أصلا.

وقال فيه: وقع هنا لابن حزم هذيان بين البطلان، ليس له قدوة ورئيس.. إلا شيخ الضلال إبليس.

وفي «كنز الفوائد»: القدرة والإرادة صفتان مؤثرتان، والمستحيل لا يمكن أن يتاثر بهما، إذ يلزم حينئذ أن يجوز تعلقها بإعدام نفسها، وإعدام الذات العالية، وإثبات الألوهية لما لا يقبلها من الحوادث، وسلبها عن مستحقّها جلّ وعلا، فأيُّ قصور وفساد ونقص أعظم من هذا؟ وهذا التقدير يؤدي إلى تخليط عظيم وتخريب جسيم؛ لا يبقى معه عقل ولا نقل ولا إيمان ولا كفر، ولعماء بعض الأشياء من المبتدعه من هذا صريح

بنقيضه، فانظر عماء هذا المبتدع، كيف عمي عما يلزم على هذا القول الشنيع من اللوازم التي لا يتطرق إليها الوهم.

لينصف المسلم بما أبدى العلماء على رديء المذهب هذا ابن حزم من تشنيعات، كم بقي منها عن هذا فاسد المذهب وعديم الحزم، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلُهُمْ تَشَبَّهُتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِ﴾.

رابعاً: أقول العزة لله: لو صدق هذا الدليل للملا الدهلوi لأمكن إلهان، وعشرة، وألف، وإلهة لا يحصون.. اسمع الوجه إذ تقرر (عند هؤلاء) أن الله قادر على كل فعل يقدر عليه الآدمي، ومعلوم أن النكاح، ومضاجعة المرأة، وإيصال النطفة إلى الرحم تحت قدرة الإنسان، فوجب أن يكون الإله الموهوم للملجي يستطيع أن يباشر هذه الأفعال، وإن فضلت قدرة الآدمي قدرته!

وإذ تقرر هذا القدر فقد سلم إمام الوهابية الآفات التي من أجلها رأى أهل السنة اتخاذ الولد محالا، ورآها جائزه قطعا، ووراء ذلك استقرار النطفة وتولد الولد، فما المانع منه؟! أي ذل له وهو أن بقي يحصل لهؤلاء التردد من أجله، بل أشد ما يتعجب منه أن يبقى الإله عاجزاً بعدما يبلغ إلى هذا الحد، فإن هذه أعمال يده خاصة، إذا كانت هذه الأفعال تقع في الدنيا كلها عن قدرته في حق الجميع بزعم الملا، فأفيعجز عنها في حق زوجته، فإنما عدم التولد يكون بعدم استقرار النطفة، والله قادر على استقرارها، أو لأن المني لا يقبل العقد والانعقاد، أو لفساد في مزاج الرحم، أو لخلل الجن المانع من الولاد، وإذا كانت له الأولوية (بحسب زعمه) أفالا يستطيع أن يزيل هذه الموانع؟

على كل حال إذا تقرر أن الأمور السابقة ممكناً.. أمكن التولد قطعاً، وولد الإله إنما يكون إلهها، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾<sup>(١)</sup> فلزم إمكان إلهين قطعاً، وإن تقرر الامتناع بالغير لمنافاة الغيرة، وإذا أمكن إله واحد أمكن ألف مؤلفة، لأن قدرة الله لا تنتهي! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!.

خامساً: في أي موضع وموضع يحرص الإله الموهوم للملائكة الدهلوية على أمد الآدمي، الآدمي يأكل، ويشرب الماء، ويتوغط، يبول، يقدر الآدمي على غض عينيه عن شيء لا يحب أن يرى، يجعل إصبعيه في أذنيه إذا شاء أن لا يسمع، يقدر الإنسان على إغراق نفسه في النهر، يحترق بالنار، يرقد على التراب، يتقلب على الشوك، يتحول راضياً وهابياً، غير أن المولى الموهوم للملائكة الملول يكون قادرًا على جميع ذلك، وإلا لكان عاجزاً وناقصاً عن الإنسان في كمال القدرة.

أقول: المهم أنه نفض اليد على كل حال عن الألوهية، إن لم يستطع كان عاجزاً بزعم حضرة الملائكة؛ والعاجز ليس بإله، وإن استطاع كان ناقصاً؛ والناقص ليس بإله، وكان محتاجاً؛ والمحتاج ليس بإله، وكان ملوثاً والملوث ليس بإله!! ظهر وبهر كالشمس والأمس أن هذا القول الأبتر للبطل الدهلوبي، منجرٌ حقيقة إلى إنكار الإله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup> والعياذ بالله من إضلal الشيطان.

ولكن سبحانه ربنا إلهنا الحق متر عن جميع العيوب، ومنته لله آية عن

(١) حمله السُّدُّي على الظاهر، وعليه هوَل في تكميلة المفاتيح والبيضاوي والمدرك وإرشاد العقل وغيرها، ولاشك أنه صحيح صاف لا غبار عليه، فأي حاجة إلى ارتکاب تأويلات بعيدة!! (٢١ منه).

ضلal تهمة القدرة على المحال، العالم وأعيان العالم وأعراضه، والذوات والصفات؛ والأعمال والأقوال؛ والخير والشر؛ والصدق والكذب؛ والحسن والقبيح . . . كل ذلك صادر عن قدرته الكاملة وإرادته الأزلية، لا ممكן خارج عن قدرته، ولا قدرة أحد تساوي قدرته، ولا يليق بشأن قدوسيته القدرة على عيب ومنقصة ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَّوْا كَيْرًا﴾ وسبحان الله بكرة وأصيلا، والحمد لله حمدا كثيرا.

ثم أقول: في ذهن الفقير أبحاث دقيقة كلامية على هذه الخمس في هذيانه المذكور، يطلب لذكرها مخاطبٌ يصلح لفهم الدقائق، لا أولئك الذين مبلغ علم الأجلة والأكابر من بينهم سماع العبارة السهلة من «المشاكاة» وغيرها وأخذ الإجازة والسند، فأنني تصل التوبة إلى الأذلة والأصغر، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم! والله الهادي وولي الأيدي .

**الهذيان الثاني لمولى النجدية:** يُعدُّون عدم الكذب من كمالات حضرة الحق سبحانه وتعالى، ويمتدحون الله سبحانه وتعالى به، بخلاف الآخرين والجماد حيث لا يمتدحه أحد بعدم الكذب، وظاهر جداً أن صفة الكمال إنما هو أن يقدر أحد على التكلم بكلام كذب ، ولا يتكلم بكلام كذب بناء على رعاية المصلحة ومقتضى الحكمة للتنتزه عن شوب الكذب، إنما يُمتدح ذلك الشخص بسلب عيب الكذب عنه؛ والاتصال بكلام الصدق، بخلاف من أصبحت لسانه مأووفة، ولا يقدر على التكلم بكلام كذب ، أو فسدت قوته المتفكرة، بأن لا يقدر على عقد قضية غير مطابقة للواقع ، أو رجل كلما تكلم بكلام صادق يصدر عنه الكلام المذكور، وكلما أراد أن يتكلم بكلام كذب ينقطع صوته، أو تصير لسانه مأووفة، أو

يسدّ فمه رجل آخر، أو يخنق حلقه، أو رجل حفظ عدة قضايا صادقة، ولا يقدر أصلاً على تركيب قضايا أخرى، وبناء على ذلك لا يصدر عنه كلام كاذب، هؤلاء الأشخاص المذكورون لا يستحقون المدح عند العقلاء.

وبالجملة عدم التكلم بكلام كذب ترُفعاً عن عيب الكذب، وتتنزّهاً عن التلوث به . . . من صفات المدح والعجز عن التكلم بكلام كذب ليس من صفات المدح بأي وجه، أو مدحه أدون بكثير من مدح الأول. انتهى باللفظ الركيك المختل.

الحاصل من هذا التلميع الباطل والتطويل الذي لا تحته طائل: أن عدم الكذب (بالمعنى المذكور) من كمالاته سبحانه وتعالى ومدائح صفاته، وأن صفة الكمال التي تصلح للمدح أن يمتنع المتكلّم عن التكلّم بكلام كذب تتنزّهاً عن شوب العيب . . مع القدرة عليه؛ ملاحظاً للمصلحة، لا أن لا تكون له قدرة على الكذب، لا يمتدح الأخرين والجماد أحدُ بأنه لا يكذب، فلزم أن يكون كذبه تعالى مقدوراً وممكناً !! .

أقول وبالله التوفيق: المفاسد والشائع لهذا الهذيان شديد الطفيان خارجة عن العد، ولكني أوجه طعنات على هذا الاسترسال والانحلال عن التقيد حضرت في ذهني وبالله العصمة في كل حرف وكلمة . .

السوط الأول: أقول: العزة لله، والعظمة لله، والله الذي لا إله إلا هو، ﴿كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ الله انظروا هذا الظلم الشديد والضلال البعيد، إذ يقول في كل موضع موضع بلسانه للكذب عيب ولوث، ثم يزعم أنه ممكن في حق الباري عز وجل، ويوجّه امتناعه عن الكذب بأنه حكيم يراعي المصلحة، لهذا يمتنع ترُفعاً عن عيب الكذب، وتتنزّهاً عن التلوث به ، يعني : يتتجنب الكذب بملحوظة أن لا يتلوث بعيوب ولوثه .

انظر ! سلم صريحاً أنه يمكن تعيب الباري وتلؤثه ، لو شاء أصبح الآن  
ذا عيب ومتلؤثاً ، ولكن هذا الأمر خلاف المصلحة ، والحكمة من أجل  
ذلك يتحرّز عنه قصداً ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَيْرًا﴾ ، وانظر من أول  
الأمر مبني العتوّ ، هذا الإملاء المقدوح من الملا المقبوح جاء ردًا لهذا  
الكلام من الأئمة : أن الكذب نقص ، والنقص على الباري محال !

جواباً عن هذا يقول : لا نسلم كونه محالاً بالذات ، بل إنه ممكّن لهذه  
الأدلة (من كلام الهذيانين) ، فما أظهره وأجلاه من تصريح أن ليس وصول  
الكذب فحسب بل وصول كل عيب ومنقصة إليه سبحانه وتعالى ممكّن .

واها لهذا البطل ! استأصل في نصف طرفة قطع دابر عقائد التنزيه  
والتقديس ، تقرر بحسب زعمه أن يكون الكل من العاجز والجاهل  
والأخمق والكسلان والأعمى والأصم والأكشن والأبكم ممكناً ، وجاز  
الكل ! من الأكل والشرب والتغوط والبول والمرض والوضع والسنّة  
والنوم ، بل الموت ثم البعث بعد الموت !! .

وجملة القول : أنه بطل ألف العقائد من أصول الإسلام التي لم يكن  
بيد المسلمين عليها دليل إلا أن العيب والنقص على المولى تعالى محال  
بالذات ، وغدت دعاوى من غير بينة .

قد بيّن الفقير تحت الدليل الأول ما لهذه المسألة من عظمة دينية ،  
يتفرع عليها ألف مسائل في ذات الباري وصفاته عز وجل ، كما حصل  
إنكار الواحد هذه ، طاحت تلك بأسرها ، ثمة مضى من شرح المواقف : لا  
طريق لنا إلى معرفة الصفات سوى الاستدلال بالأفعال والت Nzие عن  
النفائض .

الآن هذا الطريق الثاني سددته بنفسك ، أما الأول - يعني الاستدلال

بالأفعال: أن خلق هذه الأشياء العظيمة، وأودعها هذه الحكم - فلا جرم أن خالقها بالبداهة علیمٌ وقدير وحكيم ومرید .

أقول: أولاً: هذا الاستدلال إنما يجري في صفات الكمال التي يتعلّق بها الخلق والتكون، من أين يأتي الدليل على الألوف الباقية من الصفات السلبية والثبوتية، مثلاً كون المصنوع كذا بديعاً ورفيعاً لا يدلُّ أبداً على أن صانعها متَّصف أيضاً بصفة الكلام وصفة الصدق، أو أنه منزه أيضاً عن النوم والأكل والشرب.

ثانياً: دلالة الأفعال على الصفات إنما هي باعتبار أنها على حصولها دوال، لا أن حدوثها ممنوع أو زوالها محال، مثلاً إنه لا بدَّ لصنع هذا النظام الحكيم والعظيم من العلم والقدرة والإرادة والحكمة، إلا أنه إنما يثبت بهذا ثبوتها عند الخلق، أما كونها من الأزل وبقاءها إلى الأبد فالدليل عنه ساكت .

وإن تنطلق إلى الدلائل السمعية أقول:

أولاً: بعض الصفات متقدمة على السمع، فإثباتها بالسمع يستلزم الدور .

ثانياً: حتى السمع ورد في سلوبِ وإيجابات معدودة، من أي وجه يتّأطى ألف المسائل سواها، مثلاً لا تصريح في شيءٍ من النصوص الشرعية بأن الباري سبحانه وتعالى منزه عن الأعراض والأمراض والبول والبراز، ما يثبت ذلك؟

ثالثاً: حتى النصوص تدل على الواقع أو عدم الواقع، أنَّى يتعرَّف الوجوب والاستحالة والأزلية والأبدية، مثلاً قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ﴾ وقوله تعالى ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يثبت به من غير شك أن له علماً وقدرة،

متى أنتج هذا أن ذلك من الأزل، يدوم إلى الأبد، وأن زوالهما عنه سبحانه وتعالى محال، كذلك قوله ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾، ﴿لَا تَأْخُذْ سِنَةً وَلَا نَوْمًا﴾.. إنما يحصل من ذلك دلالة قطعية، إنما المحصل من ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب ولا تأخذ سِنة؛ لأن ذلك ممتنع !

أجل؛ ما كان الذي يدلّ على كل ذلك دلالة قطعية، والذي ينطلق على كل هذه الدعاوى من الأزلية والأبدية والوجوب والامتناع على أتم وجه، والذي يأخذ العهدة صدقا بالمرة لإثبات ألف مسائل الصفات الشبوية والسلبية، والذي يلقم حبرا ثقيلا في فم الخصم الوعي غير المجنون والمدهوش بغتة.. إلا المسألة الدينية اليقينية العقلية البديهية الاجتماعية الإيمانية القائلة بأن العيب والمنقصة على الباري تعالى محال بالذات، وإن قد انفلت هذه عن يد، ذهب الكل !

الآن لا دين ولا نقل ولا إيمان ولا عقل، إن الله وإن إليه راجعون،  
﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَارٍ﴾!!.

ألا إن هذا نداء عام على الوهابية النجدية؛ ليخبروا هنيهة بعد إذ سلّموا أن هذا الهدىان - أعني إمكان الكذب - لمولاهم المسلم وإمامهم المقدم ثابت، معبودهم متزه عن البول والبراز أم لا؟ حاش الله! أما الامتناع فهو الامتناع حتى عدم الواقع يعسر دفعه، فإنه لا ذكر له في موضع من القرآن والحديث، ولا الأفعال الإلهية دليل على نفيه، ولئن رجعوا إلى إجماع المسلمين، ولا شك أنه إجماع!! ولكن يا روح الأخ! إنما قلنا هذا مجتمعين على أنه عيب، وتنزه الله سبحانه وتعالى عن العيب إيمان لكل مسلم، فلا يجوز مسلم قطعاً هذه الأمور، ومتى تقرر (عند الوهابية) أن التلوث بالعيوب ممكن، فأي مستند بقي يثبت به الإجماع، أفتباشونه بالنقل

والرواية!! حاشا! نقل الإجماع على ذلك دعه في طرف، لا ذكر لهذه المسألة في الكتب سلفاً وخلفاً!! إن قلت وقوع البول والبراز يتوقف على آلات جسمانية تنزع عنها جناب الباري.

فأولاًً: أي دليل على استحالة تلك الآلات على الذات العلية من حيث كونها آلات أو أجزاء ذات.. غير وجوب تنزهه سبحانه وتعالى عنها، وقد سبق أن مولاكم وإمامكم ضيع هذا.

ثانياً: التوقف ممنوع، فإنه قد ثبت له كلام وسمع وبصر.. من غير آلات من لسان وحدقة وصماخ أذن، كذلك فما المانع من البول والبراز من غير آلات، على نحو ذلك يلزم مئات الألوف من المكفرات التي لا مفر منها إلى يوم القيمة، بعد إذ سلمتم من إمامكم ذلك البهتان من إمكان الكذب، ﴿لِيُحَقَّ الْحَقُّ وَبُطِّلَ الْبَاطِلُ وَلَا كَرَهَ الْمُجْرُمُونَ﴾.

وقد شاهد المسلمون، أي سب زرع إمام هذه الطائفة التالفة وسيدها المدعى للإسلام، وماذا ضيع، وكيف أغرق مئات الألوف من عقائد الإسلام، وكيف فتح باباً لألوف كفر شنيع وضلال فظيع لا يسند أبداً إذا اعتقد مذهبـه، ثم الداعـى منهم بأنـا نحن الموحـدون في جميع العالم والنـاس فإنـهم مشرـكون!! سبحان الله! هذه الداعـى من هذا الفـم، أيـا عابـداً لإلهـ ناقـص ملـوث! بأـيـ فـم تقولـ لإلهـ موـهوم خـرقـته حـضـرةـ الحقـ سبحانـهـ سبحانـ اللهـ! إنـما يـستـحقـ بـحـسبـ زـعمـكـ أنـ يـقالـ لهـ سبحانـهـ منـ أـمـكـنـ فـيهـ عـيـوبـ الدـنـيـاـ كـلـهـ وـخـبـاثـهـاـ!! العـزـةـ اللهـ! إـنـيـ أـبـرـأـ إـلـىـ رـبـيـ الـمـلـكـ السـبـوحـ الـقـدـوسـ الـعـزـيزـ الـمـجـيدـ الـعـظـيمـ الـجـلـيلـ بـأـلـفـ نـفـسـ وـمـئـةـ أـلـفـ نـفـسـ مـعـبـودـ لـكـ، ذـيـ عـيـبـ مـتـنـجـسـ مـخـتـلـقـ، وـمـنـ كـلـ الـعـابـدـينـ لـهـ.

أيها المسلمين؛ قـسـمـ بـعـزـةـ ربـكمـ وـجـالـلـهـ، مـعـبـودـكـ الـحـقـ جـلـ وـعـلاـ هو

ذلك الطيب المتنزه السبough القدوس الذي جميع الصفات الكمالية واجبة له للذات أولاً وأبداً، ومحال عليه أصلاً التلوث بعيوب جزماً قطعاً بالذات، قدرته المقدسة برئته متنزهة عن تلك الشناعة النجسـة، تعالى أن تحصل له معاذ الله مقدرة على تعيب نفسه وجعله ناقصاً ﴿نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ الْنَّصِيرُ﴾.

كان هذا المولى الموهوم للملائكة الملوم الذي له مقدرة على العيوب والفواحش ، ولكنـه يمتنع حباء وملاحظة للناس أو خوفاً من قهر إلهنا الحق وغضبه ﴿صَعْفَكَ الْطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، ﴿لِيَسَ الْمَوْلَى وَلِيَسَ الْعَشِيرُ﴾.

يا أيها السفيه الملوم الكذوب الظلوم! الألوهية والمنقصة معاً في أعلى درجة من التنافي، إنما الإله من كانت له جميع صفات الكمال واجبة لذاته، فتجوـيز اتصافـه بـعيـوب يعني تجوـيز زوالـ الألوهـية، فـأنـى يـظل إـلـهـا ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِإِيمَانِهِ اللَّهُ يَحْمَدُهُونَ﴾.

ينـقل عنـ قريب إنـ شـاء اللهـ تعالى منـ التـفسـيرـ الكبيرـ: أنـ تسـليمـ إـمـكـانـ الكـذـبـ لـلـبـارـيـ تـعـالـىـ إنـماـ يـعـنيـ أنـ أـلـوهـيـتـهـ مـمـكـنـ الزـوـالـ، لاـ أـطـنـ أـيـ كـافـرـ صـرـحـ مـثـلـ هـذـاـ المـتـهـورـ (أـعـاذـ اللهـ الـمـسـلـمـينـ)ـ أـنـ العـيـوبـ وـالـلـوـثـاتـ تـجـوزـ عـلـىـ اللهـ، وـلـكـنـ يـمـتنـعـ عـنـهـ سـبـيلـ الرـفـعـ إـبـقاءـ عـلـىـ الـمـشـيخـةـ، صـدقـ اللهـ (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)، (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ أَبْصَرًا وَلَكِنْ تَعْمَلُ قُلُوبًا فِي الْأَصْدُورِ)ـ (وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ سـبـحانـهـ وـتـعـالـىـ).

ثمـ أـقـولـ: طـرـفةـ لـهـ! ذـلـكـ الإـيمـانـ مـنـ مـعـلـمـ الطـائـفةـ بـجـواـزـ كـلـ عـيـبـ، وـأـتـبـاعـهـ أـصـحـابـ هـذـهـ الطـائـفةـ مـتـعبـونـ عـبـثـاـ «إـذـ تـعـرـضـواـ فـيـ غـيـرـ مـوـضـعـ لـمـؤـلـفـ (الـأـنـوارـ السـاطـعـةـ)ـ مـوـلـانـاـ عـبـدـ السـمـيـعـ الـذـيـ رـدـ عـلـىـ رـشـيدـ أـحـمدـ الـكـنـكـوـهـيـ وـتـلـمـيـذـهـ خـلـيـلـ أـحـمدـ الـأـنـبـيـهـوـيـ القـوـلـ بـإـمـكـانـ كـذـبـ الـبـارـيـ فـيـ بـرـاهـيـنـ قـاطـعـةـ»ـ وـعـرـضـواـ بـهـ قـائـلـيـنـ: إـنـماـ هـذـاـ اـتـخـاذـ عـجزـ الـبـارـيـ تـعـالـىـ عـقـيـدةـ

خلافاً لسائر الأمة دأب لقادة المؤلف (مولانا عبد السميع) في الدين، والممؤلف لا يبدي الأسف على هذا. خاطرك على البيت! هناك قدوة الطائفة تعهد بتجويز العجز والجهل والظلم والبخل والسفه والهزل وغيرها من جملة العيوب والنقائص. ثم بفرض الغلط، لو سلم أحد العجز في موضع، فبماذا أخل على حسب إيمان إمامكم<sup>(١)</sup> وأي ظلم ارتكب لو استلم طلعة من حديقة إمامكم، وسلم أمراً جاز على الله على منهج إمامكم ما هو أشنع منه بألف ألف درجة، ولكن إمامكم الذي آمن بكون الإله ذا عيب ناقصاً متلوثاً متنجساً، لا هو يستأهل أن يتأسف من مقالته، ولا هو خلاف للأمة، هذا فهم قادتكم في الدين، ما أسوأ هذه الطائفة المسكينة حالاً من جراء هذا الإمام، والعياذ بالله.

ثم أقول: وأشدّ من هذا ظلماً وحيفاً التناقض الصريح، إمام الطائفة يجُوز على الله العيب والتلوث بملئ فيه، ثم يجاهر بنفس فيه، لو عجز عن الكذب انتقصت قدرته، نعم أي آفة تقع لو انتقصت، إذ قد جاز ألف عيب، فليجز هذا أيضاً<sup>(٢)</sup>، جعلنا الله في عياذ من الإضلal، آمين آمين بجاه سيد الهادين، ومحمد الصادق الحق المبين، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

**السوط الثاني:** أقول وبالله التوفيق: أيها المسلمون حاشا الله! لا تحسبو أن تلوث الباري عز وجل بالعيوب والنقائص.. إنما هو جائز فحسب عند هذا الرجل؛ كلا بل يرى الله سبحانه وتعالى ناقصاً بالفعل

(١) وانتظر ما سنلقي عليك أن السفيه قائل بالإمكان الوقوعي بالوقوع؛ لا بمجرد الإمكان الذاتي. (٢١ منه سلمه الله تعالى).

(٢) ولا تنس ما أشرنا إليك (٢١ منه).

ويقتضيه بعيداً عن الكمال الحقيقي، أيها المسلمون! الكمال التحقيقي أن تكون نفس الذات لصاحب الكمال ذلك مقتضية لجمع الكمالات ومنافية للوثات، ومن كان كذلك كان كل عيب ونقصان محالاً عليه ذاتياً قطعاً، فإن ارتفاع مقتضى الذات عن الذات أو محالاً لاجتماع الذات بالمنافي للذات كلاهما بدأه الامتناع قطعاً! ونحن - معاشر أهل السنة - نعتقد ربنا كذلك من غير شك، وذلك المستوجب للكمال الحق كذلك من غير شك، هذا الرجل إذ جوز على ذلك العزيز الجليل العيب والنقصان، لم ير الكمالات مقتضاة للذات، فكان (بحسب زعم ذلك الرجل) حالياً عن الكمال الحقيقي بالفعل، وناقصاً حقيقة، وفاقداً للمرتبة العالية، اليوم تدعوه هذه الطائفة التالفة أنفسهم موحدين وأهل السنة مشركين، إثبات الكمالات الواجبة للذات لله عز وجل شرك فيما يزعمون، لأن لفظ الوجوب يكون مشتركاً (بين الله وبين ما سواه)، وإن كان غير خافٍ الفرق بين الوجوب بالذات والوجوب للذات على ذلك الطفل في المكتب، الذي يعلم حالة الأربعه والزوجية، ولذلك لم تجعل هذه الفرقه الضالة تبعاً للكرامه الكمالات الإلهيه مقتضاه للذات، فكما أن المعتزلة نفوا الصفات تحرزاً عن تعدد القدماء، وسموا أنفسهم أصحاب التوحيد.. كذلك هذه الطائفة الجديدة فراراً عن اشتراك لفظ الوجوب ارتكبت نفي مقتضي الذات، وخرقوا لأنفسهم اسم الموحد، وفي ذلك أقول:

خَسِرَ الْذِينَ بِالْإِعْتِزَازِ  
لِّوَبَالْتَوْحِيدِ جَاءُوا  
ذَا أَهَلْ تَوْحِيدٍ وَذَا  
كَمْ مُوَحَّدٌ عَوَاءُ!!!!!!  
نِعْمَ الْقُلُوبُ تَشَابَهَتْ فَتَنَّاسَبَ الْأَسْمَاءُ!!!

تنبيه نبيه: إذ قد علم الأستاذ القديم إبليس الرجيم عليه اللعن الجهنول

السفية هذه المهلكة من نقصان الباري وتلوثه بالعيوب .. فقد دلَّهُ على طريق إلى ترقٌ في الضلال وشدة النكال في كتاب آخر سماه «إيضاح الحق» ( وإنما هو إفحص الباطل ) يعني : فقد أفصح بغایة توجهه أن مسائل التقديس والتتنزيه التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة من قبيل البدعات الحقيقة ، وهذه العبارة الخبيثة لهذا الجريء المتهور فيما يلي : «تتنزيهه تعالى عن المكان والزمان والجهة ، وإثبات رؤيته بلا جهة ومحاذاة ، والقول بصدور العالم على سبيل الإيجاب ، وإثبات قدم العالم ونحوه ، كل ذلك من قبيل البدعات الحقيقة ، إن عَدَ الاعتقادات المذكورة صاحبها من جنس الدينية . اهـ ملخصاً .

انظروا ! كيف حرر من غير خوف أن هذه التتنزيهات والتقديسات لله عز وجل واعتقاده منهاً عن الزمان والمكان والجهة ، واعتقاد رؤيته تعالى بلا كيف حقاً ، كل ذلك بدعة حقيقة ، حق (بحسب زعم إمام الوهابية) إذا كان تجويز كل عيب ولوث على الله سنة ملعونة من إمام النجدية ، فمن الطبيعي أن يكون تنزيه ذلك العزيز المجيد جل مجده وتقديسه بدعة حقيقة في شريعة الوهابية . . . . .

حتى المشركون كانوا يقولون لدين الإسلام بدعة ﴿مَا سِمَّنَا هَذَا فِي الْأِلْمَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْلَقُ﴾ !! دع هذا إلى هنا<sup>(١)</sup> ، إنما كان ما ذكر بدعة محضة وراء ذلك ارتفقت النشوءة من خمير الضلاله بعد ما اشتدت ، فتعد إلى الكفر حيث عَدَ ما ذكر من تنزيه الله تعالى وتقديسه وكون رؤيته جل وعلا بلا جهة وبلا مقابلة مقروناً مع اعتقاد قدم العالم وكون الخالق مسلوب الاختيار ، وجعل ذلك مشتركاً مع هذه المسائل الخبيثة التي هي

(١) (أي ما ذكر من الزمان والمكان حتى انتهى إلى الرؤية).

كفر محض بإجماع المسلمين في حكم واحد ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَئَ مُنَقَّبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**السوط الثالث:** أقول وبالله التوفيق: لاحظوا جهالة وضلاله أخرى للسفيه السحيق، ينطلق مسلماً بنفسه أن الصدق من الصفات الكمالية لله عز وجل حيث قال «هذه هي صفة الكمال»، ثم يزعم أنه أمر اختياري إذ اختاره الباري تعالى مع قدرته على عدم الصدق (الكذب) مراعاة للمصلحة على سبيل الترفع.

الصفات الكمالية لله عز وجل عند أهل السنة ليست عن قدرته تعالى، ولا عن قدرة أحد، بل واجبة ولازمة لذاته تعالى باقتضاء نفس الذات من غير توسط قدرة و اختيار، وليس مصنوعة له سبحانه وتعالى، وعدتها ليس تحت قدرته، جميع كتب الكلام مشحونة بالتصريح بذلك، ولعل تلك الأحاديث والآثار التي أفادت أن من اعتقاد الكلام الإلهي عن اختيار إلهي كافر قرعت أذنك، وليس عجياً أن أذكر بعضاً منها، وإنني لفي حيرة في هذا الم محل من أمر هذا الجريء المتهور كيف أزمه، إن قلت كون الصفات الكمالية غير اختيارية وكون عدمها ليس مقدوراً للباري عز وجل مسألة إجماعية عند أهل السنة، فمن يمنع لسانه من أن يقول: إن جميع أئمة أهل السنة كانوا مبتداعة، كما قد سمي فيما حرر بالأعلى مسائل التنزيه والتقديس الإجماعية بدعة حقيقة، وإن أقمت الدليل بأن كون صفات الكمال اختيارية وعدمها تحت القدرة يستلزم العيب والمنقصة، إلا إذا كان الكمال اختيارياً، فسواء حصل أو لم يحصل، فجاز العيب والنقصان أيضاً، ولم يجب أن يكون المولى سبحانه وتعالى موصوفاً بصفات الكمال، لئن أقمت الدليل بهذا فهو عين المذهب لهذا السيء المشرب، فقد حرر بصراحة أنه يمكن أن يحصل في الباري عز وجل

الغيب واللوث، غير أنني أقول لأتباعه: فتحوا عيونكم، وانظروا! أيّ معتزلي كرامي اتخدتموه إماماً يرد العقائد الإجمالية لأهل السنة والجماعة بصراحة، ثم لا يكون منكم أن تقولوا: (نحن أهل السنة)!!؟

تنبيه نبيه: حضرة الشيخ (إمام الوهابية) لم يكتب أنّ الصفات الكمالية للباري جلّ وعلا اختيارية بالنسبة إلى صفة الصدق فقط، بل صرّح به أيضاً في مسألة العلم الإلهي، كتب جلياً في كتابه المسمى بـ«تقوية الإيمان» الذي هو تفويت الإيمان حقيقة (يسمون الزنجي الأسود كافوراً على العكس): «كون تعرّف الغيب تحت الاختيار بأن يعرفه متى شاء إنما هو شأن الله».

حاشا الله! بهتان صريح على الله عز وجل، لاحظوا أنّه أقرّ ههنا جهاراً أنّ الله يحصل العلم لو شاء، ويظل جاهلاً لو شاء، حبذا إيمانك بالله، في مذهب أهل السنة علمه سبحانه وتعالى بكلّ شيء أزلاً وأبداً لازم لذاته المقدسة، فلا هو عن إرادة و اختيار لأحد ولا حصوله أو زواله تحت المقدرة لأحد.

أيها الأتباع! عذّوا هنئية الضلالات لإمام الطائفه واستلموا تحفة لإمامكم المعظم من إمامنا الأعظم لنا معاشر أهل السنة والهمام الأقدم إمام الأئمة سراج الأئمة أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه من قوله قال في «الفقه الأكبر»: صفاته تعالى في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، فمن قال إنها مخلوقة أو محدثة، أو وقف فيها، أو شك فيها.. فهو كافر بالله تعالى.

أقول: إنما الوجه لهذا أن الصفات مقتضاة للذات، فكونها حادثة وقابلة للفنا، يستلزم حدوث الذات وقبولها للفتا، وهذا عين الإنكار للذات.

**السوط الرابع:** أقول وبالله التوفيق: كان الصدق الإلهي اختيارياً،

والقرآن العظيم قطعاً كلام الله الصادق .. وجب أن لا يكون الكلام المجيد مقتضي ذات الله تعالى، وإلا! لكان القرآن لازم الذات، والصدق لازم القرآن، ولازم اللازم لازم وكون اللازم اختيارياً باطل بداعه، وهذا إجماع من المسلمين أن ما كان سوى الذات ومقتضى الذات حادث كله ومخلوق، فثبت بالدليل القطعي أنه يلزم إمام الوهابية أن يعقد القرآن العظيم مخلوقاً، روى في ذلك من أحاديث عبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup>، وجابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup>، وأبو الدرداء<sup>(٤)</sup>، وحذيفة بن اليمان<sup>(٥)</sup>، وعمران بن حصين<sup>(٦)</sup>، والرافع بن خديج<sup>(٧)</sup>، وأبو حكيم الشامي<sup>(٨)</sup>، وأنس بن مالك<sup>(٩)</sup>، وأبو هريرة<sup>(١٠)</sup> العشرة من الصحابة الكرام أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمن يقول بأن القرآن المجيد مخلوق: كافر، ولكن لأئمة المحدثين كلاماً شديداً في هذه الأحاديث<sup>(١١)</sup> لذلك

(١) الشيرازي في الألقاب والخطيب ومن طريقه ابن الجوزي بوجه آخر. (٢١ منه).

(٢) أبو نصر السجزي في الإبانة عن أصول الديانة. (٢١ منه).

(٣) أخرج عنه الخطيب. (٢١ منه).

(٤) الديلمي في مسنده الفردوس. (٢١ منه).

(٥) الشيرازي في الألقاب والديلمي في مسنده الفردوس بوجه آخر. (٢١ منه).

(٦) الديلمي من طريق الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه. (٢١ منه).

(٧) كالذى قبله. (٢١ منه سلمه الله تعالى).

(٨) روى عنه الخطيب. (٢١ منه).

(٩) الديلمي وهو عند الخطيب بوجه آخر. (٢١ منه).

(١٠) ابن عدي في الكامل. (٢١ منه).

(١١) البيهقي في الأسماء والصفات، أسانيده مظلمة، لا ينبغي أن يحتاج بشيء منها، ولا أن يستشهد بها، ابن الجوزي في الموضوعات: موضوع، الذهبي في الميزان، والحافظ في اللسان، والسخاوي في المقاصد: باطل، القاري في المنح: لا أصل له، السيوطي في الآلئء: فما رأيت لهذا الحديث من طب (٢١ منه سلمه ربه).

اسمعوا الآثار وأقوال الصحابة الكرام والتابعين العظام والأئمة الأعلام  
عليهم رضا المنعام:

**القول الأول إلى القول العاشر:** روى الإمام الالكائي في كتاب السنة  
بسند صحيح:

أنبأنا الشيخ أبو حامد بن أبي طاهر الفقيه، أنبأنا عمر بن أحمد  
الواعظ، حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا القاسم بن العباس  
الشيباني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت تسعة  
من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون: من قال القرآن  
مخلوق فهو كافر.

(القول الحادي عشر) روى البيهقي في كتاب الأسماء والصفات؛ عن  
الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وعن آباءه الكرام، أنه كان يقول  
لمن اعتقد خلق القرآن: إنه يقتل ولا يستتاب.

(القول الثاني عشر) وفيه نقل عن الإمام ابن المديني: إنه كافر.

(القول الثالث عشر) وفيه روى عن الإمام مالك: كافر فاقتلوه.

(القول الرابع عشر) وروي عن يحيى بن أبي طالب في جزء الفيل: من  
زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر.

ذكر هذه الأربع الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة.

(١٥) وقال ابن الإمام أحمد في كتاب السنة: (من قال القرآن  
مخلوق).. فهو عندنا كافر، لأن القرآن من صفة الله.

(١٦) قال الإمام عبد الله بن المبارك: من قال القرآن مخلوق.. فهو  
زنديق.

(١٧) قال الإمام سفيان بن عيينة: القرآن كلام الله، من قال مخلوق.. . فهو كافر.

(١٨) وذكر عند عبد الله بن إدريس ناس يقولون بخلق القرآن، ويسمون أنفسهم موحدين، قال: كذبوا ليس هؤلاء بموحدين، هؤلاء زنادقة، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق، ومن زعم أن الله مخلوق، فقد كفر، هؤلاء زنادقة.

(١٩ إلى ٢١) قال وكيع بن الجراح ومعاذ بن معاذ ويحيى بن معين: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

(٢٢) قال ابن أبي مريم: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر.

(٢٣ و ٢٤) قال شبابة بن سوار عبد العزيز بن أبان القرشي: القرآن كلام الله، ومن زعم أنه مخلوق فهو كافر.

(٢٥) قال الإمام يزيد بن هارون: والله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة، من قال القرآن مخلوق فهو زنديق. أورد هذه الأواخر في الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للعلامة النابلسي.

(٢٦) قال سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه في الوصايا: من قال إن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

(٢٧) قال الإمام فخر الإسلام: قد صح عن أبي يوسف أنه قال: نظرت أبا حنيفة رحمه الله تعالى في مسألة خلق القرآن، فاتفق رأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر.

(٢٨) قال الإمام مولانا علي القاري بعد نقله الكلام المذكور في شرح الفقه الأكبر: صح هذا القول أيضاً عن محمد.

(٢٩) و(٣٠) في الفصول العمادية، ونقلًا عنها في الفتوى العالمة الكيرية:  
من قال بخلق القرآن فهو كافر .. الخ.

(٣١) في الخلاصة: معلم قال: تا قرآن آفريده شده است ینج شنبی  
نهاده شده است یکفر .. الخ.

(٣٢) وفي خزانة المفتين: من قال بخلق القرآن فهو كافر، سئل نجم  
الدين النسفي عن معلمة قالت: تا قرآن آفريده شده است سیم ینج شنبی  
استادنها ده شده است، هل یقع فی نکاحها شبہ؟ قال: نعم، لأنها قالت  
بخلق القرآن.

أيها المسلمون! هذه ثنتان وثلاثون فتوى للصحابة والتابعين والأئمة  
المجتهدين وعلماء الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، تتعلق بقول  
واحد فحسب لإمام الوهابية. يلزمـه بها الكفر<sup>(١)</sup>، ما ظنك بأقوال كثيرة  
مثل ذلك أو أشنع منه. اللهم إنا نسائلك الختام على الإيمان والسنة، آمين  
آمين يا عظيم المنة.

كانت هذه الأسواط الأربعـة خاصة، ليظهرـ كـم من ضلال ارتكـبه مولـيـ  
النجدـية في هذا القـول الواحد من أفـكارـ المـعتـزلـةـ والـكرـامـيةـ، وكـيفـ كـذـبـ  
الـعقـائـدـ الإـجـمـاعـيـةـ لـأـهـلـ السـنـةـ، وإـلـىـ أـيـ مـدىـ أـوـصـلـ الإـهـانـةـ وـإـسـاءـةـ  
الـأـدـبـ فـيـ الـحـضـرـةـ الإـلـهـيـةـ، إـذـ قـدـ حـصـلـ فـرـاغـ عـنـ تـفـضـيلـ الـمـسـتـدـلـ<sup>(٢)</sup>ـ،  
فـلـنـنـطـلـقـ بـتـوـفـيقـهـ تـعـالـىـ إـلـىـ تـذـلـلـ الدـلـلـ، يـعـنـيـ: اـسـمـعـواـ رـدـاـ بـلـيـغاـ لـمـاـ  
عـرـضـ مـنـ أـغـلوـطـةـ خـادـعـةـ فـيـ الـهـذـيـانـ الثـانـيـ فـيـ إـمـكـانـ كـذـبـ الـبـارـيـ، أـلـقـ

---

(١) ليـحـمـدـواـ أـنـ الـمـحـقـقـينـ فـرـقـواـ بـيـنـ الـلـزـومـ وـالـلـزـامـ، ثـمـ أـلـاـ يـكـفـيـهـ مـاـ فـيـ هـذـاـ مـنـ خـسـارـ كـامـلـ  
وـبـوـارـتـامـ، وـالـعـيـاذـ بـالـلـهـ ذـيـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرامـ. (٢١ـمـنـهـ).

(٢) بـفـتـحـ الدـالـ الدـعـوـيـ.

هنيهة نظرة أخرى على تقريره للأغلوطة ليتجدد تذكرة، كان المحصل من ذلك الكلام غير المنتظم أن عدم كذب الباري تعالى من صفات الكمال الذي يمتدح به<sup>(١)</sup>.

وإنما صفة الكمال التي تصلح للمدح أن يتزه عن الكذب مع القدرة عليه، وأي مدح في عدم الكذب لو لم تكن القدرة أصلاً، لا يمدح أحد حجراً بأنه لا يكذب، كذلك لا يمدح من أراد الكذب ولكن عجز عن النطق به لمانع عقلاً.

الآن هاك بتوفيق الله تعالى نقوضاً إجمالية، ثم أبشر بدفع الأغلوطة والله الهادي وولي الأيدي.

السوط الخامس: قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيد﴾ وقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

أقول: حمد المولى عز وجل نفسه في هذه الآيات بعدم الظلم، إلا يا أيها الملاّ!<sup>(٢)</sup>.

(١) (أقول كفى بقدر كذا دفعاً لهذيان هذا الأحمق برمه في التنزيه الثاني تحت الدليل الرابع والعشرين من أنه محال على الله عز وجل كل شيء حال الكمال وإن لم يكن نقصاً، جلي أنه لا يتأتى مدح ببني الكمال، إنما المدح ببني ما ليس بكمال، وكل ما ليس بكمال فهو على الباري عز وجل محال، لئن كان الإيمان قائماً فهذا الحرفان كفاية (٢١ منه).

(٢) (يحمد الله هذا التقىض البديع الرفيع يحوي كل التقرير الفظيع للملأ الشنيع الذي لا يُبقي حرفاً من هذياناته، دع ذلك التقرير غير المنتظم نصب عينيك وانطلق وأنت تقول ظلم إلهي ليس بمحال وإلا لزم أن تزايد القدرة الإنسانية على القدرة الربانية، لأن الظلم والجور تحت مقدرة أكثر الناس، إلا أن الظلم خلاف الحكمة فكان ممتنعاً بالغير، لذلك يُعدون عدم الظلم من كمالات حضرة الحق سبحانه وتعالى، ويمتدحونه به، بخلاف الشجر والحجر، فلا يمدحهما أحد بعدم الظلم، وظاهر أن صفة الكمال هي أن تكون له قدرة على الظلم، ولكن لا يظلم رعاية للمصلحة ولمقتضى الحكمة ترُفعاً عن التلؤث بالظلم، وبالاتصاف بكمال العدل =

أرأيت من لا يقدر على الظلم، ماذا يعني مدحه بأنه ليس بظلام كذلك أثر على الحجر بأنه لا يظلم، كذلك وإلي إقليم يريد ظلماً ولكن خوف الملك يحول دونه لا يُمدح عقلاً، فلا جرم أن تعتقد الله عز وجل قادراً على الظلم، سبحان الله! ماذا يُستبعد منك إذ سلمت له تعالى القدرة على الكذب وغيره من كل عيب وشين، فأيّ ظلم في تجويز الظلم، ولكن افهم بقدر كذا، أنَّ الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير حق، إن اتخذت الباري سبحانه وتعالى قادراً على الظلم، فسلم أولاً أن بعض الأشياء خارجة عن ملكه، وأنه ملك للغير بالاستقلال، ها أنتم تسمون المسلمين المشركين زوراً وبهتاناً بسلطة الألسن، كونوا أنفسكم كفراً مشركين راسخين، قال تعالى: ﴿إِلَهٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمَّا هُنَّ مِنْ شِرْكٍ فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

ولذلك إجماع أهل السنة والجماعة قطعي دائم على أن صدور الظلم عن الباري جلَّ مجده غير ممكن.

في شرح الفقه الأكبر: لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم، لأن

بخلاف من تعطلت أعضاءه وجوارحه حيث لا يستطيع أن يظلم، أو فسدت قوته المتفكرة فعجز عن فهم معنى الظلم وقصده، أو يصدر عنه الحكم بالعدل إذا حكم بالعدل، وينقطع صوته إذا أراد الحكم بالظلم، أو لا ينطق لسانه، أو يُسُدُّ فمه أحد أو يخنقه، أو إنما يحكم بالتلقن من أحد ولا يعرف أن يحكم بنفسه، والملقن إنما يعلمه الأحكام بالعدل والإنصاف، لذلك لا يصدر عنه الظلم، هؤلاء الناس ليسوا بأهل للمدح عند العقلاة، وبالجملة إنما صفة المدح أن لا يظلم ترُقاً عن عيب الظلم وتنتهاً عن التلوث به، ولا شيء له من المدح إذا عجز، أو مدحه أدون بكثير من مدح الأول انتهى.  
لاحظوا ! النقض إنما يقال لما لا يذر شيئاً ولو بقدر الاسم . والله الموفق . (٢١ منه سلمه).

المحال لا يدخل تحت القدرة، وعند المعتزلة: إنه يقدر ولا يفعل.  
في البيضاوي والعمادي وغيرهما من التفاسير: يستحيل صدوره عنه  
تعالى . اهـ ملخصاً.

في تفسير روح البيان: الظلم محال منه تعالى.

في التفسير الكبير: الذي يدل على أنَّ الظلم محال من الله تعالى: أنَّ  
الظلم عبارة عن التصرف في ملك الغير<sup>(١)</sup> ، والحق سبحانه لا يتصرف إلا  
في ملك نفسه، فيمتنع كونه ظالماً، وأيضاً الظالم لا يكون إله<sup>(٢)</sup> ،  
والشيء لا يصح إلا إذا كانت لوازمه صحيحة، فلو صح منه الظلم لكان  
زوال إلهيته صحيحاً وذلك محال . اهـ ملخصاً.

وكتب فيه تحت قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الآية:  
الظالم سفيه خارج عن الألوهية، فلو صح منه الظلم لصح خروجه عن  
الإلهية .

السوط السادس: قال ربنا تبارك وتعالى:  
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَرْجِدْ وَلَدًا﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن الجن: ﴿وَأَنَّهُمْ تَعْلَمُ جَهَنَّمَ مَا أَخْذَ صَنِيجَةً وَلَا وَلَدًا﴾ .

أقول: هكذا امتدح السبogh القدوس نفسه في هاتين الآيتين.

الآن كيف يغفل إمام الوهابية عن دليله، يقول البطة: لو شاء إلهه  
الموهوم لتزوج، ولو لد، ولكنه يظل فرداً ترفاً عن العيب واللوث، لذلك

(١) لا يخفى على الفطن الفاهم فرق بين تعبير الأصل وعبارة العبد المترجم (٢١ منه).

(٢) يعني اجتماع الظلم والألوهية غير ممكن لأن الظلم عيب، والألوهية مناف لكل عيب فعدم  
الألوهية لازم لصدور الظلم (٢١ منه)،

تقرر أنه صفة مدح ، وإنما فائي مدح لو لم تكن له مقدرة رأساً ، قيل في يحيى عليه الصلاة والسلام : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ من ذا يمتدح العينين بأنه حصور !؟ .

**السوط السابع :** قال المولى سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيَّا﴾ .

أقول : ليُجْرِي الملاّ الدهلوi الدليل الهذلياني له في الآية الكريمة ، امتدح الرب تعالى ذكر نفسه بعدم النسيان ، وإنما صفة الكمال والمستوجب للمدح أن يستحضر علومه ترفاً عن العيب واللوث مع إمكان النسيان ، لا يمتدح أحد الحجر بأنه لا ينسى مع أن عدم النسيان حاصل له أيضاً قطعاً ، كذلك لو شاء رجل أن ينسى مسألة قصداً ، ويصرف قلبه عمداً عن ذكره ، ولكن عندما يأتي على النسيان يذكره أحد ، فلا يجد المقدرة على النسيان لا يمتدح مثل هذا الرجل أيضاً بعدم النسيان عقلاً ، فلا جرم وجوب أن يكون نسيان الباري ممكناً ، وأن يكون هو قادرًا على أن ينسى علومه ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

**السوط الثامن :** ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ .

أقول : أثني موسى الكليم على سيده وعليه الصلاة والتسليم على ربّه بعدم الضلال ، لو كان دليل الملاّ الدهلوi حقاً لزم أن يكون ضلال الباري ممكناً ، فإنّما المدح فيما إذا لم يتورط في الضلال تنزهاً عن العيب واللوث ، لو لم يجد قدرة على الضلال فيما المدح عند العجز ؟ لا يقول أحد للحجر إنه لا يضل أو يقع على الأرض مستقيماً إذا رُمي ، ولا يضل قط فيذهب إلى السماء ، كذلك لو أوشك رجل على الضلال عُرِفَ بالطريق فيعصّم عن الضلال ، فلا مدح في ذلك أيضاً بحسب هذه الأسواط الأربع نقضاً ، ومن تفهم أسلوب التقرير .. سهل عليه استخراج نقوض أخرى

كثيرة، ولكن مسيئ الأدب المتبرج الفاقد للحياء الذي جوّز على ربه جميع العيوب واللوثات لا يجد فيه ذكر هذه الاستحلات؛ فإنه يرضى بكل شيء من السهو والضلاله والجماع والولادة.

(٩) أقول: ها أنت ذكرت جملة مساويه اذكر محسنه أيضاً - جامعية الأوصاف - (استجماع الأوصاف) شيء عجيب، وفضل الجموع على الأحاداد ظاهر . . . . الله سبحانه وتعالى الملا الدهلوى الجامعية لأصناف البدعة، ربما يقل عدد من أرباب الضلاله لم يتعلم حضرة الشيخ هذا منهم شيئاً، ثم إيجاد العبد (اختراع الشيخ) مزيد عليه، فسم هذه الفتنة المستحدثة إن شئت عطر الفقنة أو عطر الجموعة من عطور الضلالات، ثم هذا الدليل النفيسي الذي أقامه حضرة الشيخ على إمكان كذب الباري عز وجل، ليس مخترعاً من عند نفسه حاشاه من ذلك! فإنه كان يستهجن جداً الإحداث في الدين، بل كتبه بعد ما تلقنه من أساتذته الكاملة حضرات المعتزلة، هؤلاء الخبيثاء استخرجوا إمكان ظلم المولى سبحانه وتعالى بهذا الدليل بعينه، حرفاً بحرف، وما أورده هذا الفقير من التقوض على حضرة الشيخ هذا ردًّا أئمة أهل السنة بعين التقوض على هؤلاء الأنجاس.

قال الإمام الفخر الرازى في تفسيره تحت قوله عز وجل: قالت المعتزلة الآية تدل على أنه قادر على الظلم لأنه بتركه تمدح ومن تمدح بترك فعل قبيح . . لم يصح منه ذلك التمدح إلا إذا كان هو قادراً عليه، ألا ترى أن الزَّمِن لا يصح منه أن يتمدح بأنه لا يذهب في الليالي إلى السرقة؟ والجواب أنه تعالى تمدح بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم ولم يلزم أن يصح ذلك عليه وتمدح بأنه لا تدركه الأ بصار؛ ولم يدل ذلك عند المعتزلة على أنه يصح أن تدركه الأ بصار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

رأيتم أيّها المسلمين! أليس هذا الدليل السخيف من المعتزلي الذليل عين هذيان الملاضليل، إنّما الفرق أن هؤلاء اتهموا هذا - قديم العهد - بالظلم.

هذا افترى على ذلك الواجب الصدق الكذب، هؤلاء شبهوا ربّهم على تقدير التنّزه بالرّزْمِنَ، وهذا ألحّقه بالأّبكم والحجر وفي ذلك أقول:

هم آمنوا ظلماً بظلم ملائكةِه      ذا قائل كذباً بكذب إلهه<sup>(١)</sup>  
لا غرو فيه إذ القلوب تشبهت      فالشّبه نزاع إلى أشباهه  
الآن اسمعوا الجواب من أئمة أهل السنة، قال الإمام الممدوح:  
الجواب عن هذا الدليل أن الله تعالى امتحن نفسه بأنه لا تأخذنه سنة ولا نوم، لم يلزم من هذا إمكان هذين الوصفين له، وامتحن سبحانه وتعالى نفسه بأنه لا تدركه الأ بصار، لم يخرج من هذا عند المعتزلة إمكان أن يدركه النظر. (انتهى).

(السوط العاشر) وهو الحل.

أقول وبالله توفيق: صفات المدائح درجات متفاوتة، بعض المدائح أولى، يعني أعلى درجة في الكمال، وبعضها منزلة، يعني أنها مبلغ الكمال لفائق الكمال، ثم هذه إنما تكون مدحًا في حق من ليس له المدائح من الدرجة الأولى، وقياس صاحب الكمال التام به جهل ووسواس، مثل العبادة والتذلل والخشوع والخضوع والانكسار والتواضع من المدائح الجليلة للإنسان، وهي مستحيلة على الباري جل شأنه، لأن كونها مدحًا يتوقف على فوت الكمال الحقيقي يعني المعبدية، وهذه

---

(١) قد مر أن القول بالإمكان قول بالواقع، بل بالوجوب. (٢١ منه).

عيوب ونقصة في حق معبود العالم عَزَّ جلاله، بل المدح في حقه التَّعالي والتَّكبر جل وعلا وسبحانه تعالى، كذلك كون مدح المخلوق بترك القائص والمعايب مبنياً على الامتناع عنها بالقصد، مبني على نقصانه الذاتي، فإنه ليس في ذاته سُبُّحاً وقدُوساً وواجب الكمال ومستحيل النقصان، بل هو جائز العيوب والقبح، ولا ينافي العيوب والنقصان بالنظر إلى نفس الذات، فغاية المدح في حقه أن يتحرّز ذلك الممكّن مهما أمكن، ويفرّ عن التلويث، ولذلك لا يتأتّي المدح حيث فاتت القدرة على بعض المعايب والفوائح لفقدان الآلات والأسباب كالعينين والزَّمِن والأخرين، إذا لم يزن، ولم يذهب للسرقة، ولم يكذب، لأنّ مناط المدح وهو الفرار عن هذه المعايب ومنع النفس عنها مفقود ه هنا، وإذا كان هناك إمكان، فما يدريك لعله ارتكب لو سلِّم الأسباب، السفيه الجاهل قاس حتى ربّه أيضاً على أولئك البكم الزمني، بل على الحجارة واللبනات، ولم يعُد عدم العيب مدحًا، مالم يمكنه الاتصاف بالعيوب والنقصان، مع أنه كان هذا مدحًا بالأولى وكمالاً حقيقياً أنه متعال وقدوس سُبُّوح وواجب الكمالات ومستحيل القبح في نفس ذاته تعالى وتقديس، فهو لا يتصور صورة الامتناع عن العيب الممكّن والتَّجنب عنه على سبيل الترفع بالقصه، حاش الله! ليس هذا مدحًا في حقه، بل كمال مذمَّة وقدح، والله العزة جميعاً، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

تنبيه نفيس: أيها المسلمون! أعرض عليكم كلمة مفهومه للعامة، مبلغ سعي السفيه الجاهل أنَّ صفة الكمال الامتناع عنه بعد حصول القدرة عليه، لا أن يكون الكذب غير ممكّن.

أقول: إذا أمكن الكذب لم يجب الصدق، وما ليس بواجب فهو ممكّن

الزوال ، فالحاصل أن الكمال إنما هو ما جاز زواله ، وما كان كذا من كمال . .  
استحال زواله ، فأيُّ كمال هو؟ سبحانه الله! هذه واحدة (لا نظير له).

أيها الأحمق ! إنما الكمال الحقيقي ما لا يمكن زواله ، كل كمال قابل للزوال كمال عارض ، لا كمال ذاتي ، أيها المسلمون ! النصفة لله ، اعتقاد صدق الباري عز وجل هكذا أنه صادق ، ولكن يجوز أن يكون كاذباً ، أيعَدَ هذا كمالاً ، أم الكمال أن ذلك السبُّوح القدُّوس صادق كذا بحيث يستحيل أن يكون كاذباً قطعاً ، ليَرِنْ أهل الإسلام هذين القولين في ميزان الإيمان ، وليننظروا من هو المتوجّه المسيء للأدب ، الذي يعتقد تزييه ربّه بدعة وضلاله ، يُقْبِل بحيلة المدح على مذمّته وتنقيصه سبحانه وتعالى ، ومن هو المسلم صدقاً ، الصحيح الإيمان الذي يعتقد تقدس مولاه أصل الدين ، يُثْبِت صدقه ونراحته وكمالاته جملة على وجه الكمال ، والحمد لله رب العالمين ، ﴿وَقَيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّلَمِينَ﴾ .

الله الحمد مزقت هذه العشرة الكاملة الهذيان النجس من هذا المتبرج المتهوّر ، ولكن لا نهاية بعد لخطورته ، (ع) صدّها سال می تو ان سخن از زلف يار کفت.

حتى الآن يتراءى في السور من هذه عبارة ذات أربعة سطور جولة كثير من أبكار أفكار فاسدة جائزة مكَّارة عيَّارة لقلوب رجال ، ليس من المصلحة التغافل عنها وتركها ، لذلك أحول وأصول وبالله التوفيق .

**السوط الحادي عشر :** قوله : يَعْدُون عدم الكذب من كمالات حضرة الحق سبحانه وتعالى .

أقول : انظروا ! الدهاء من هذا الدهمية الماكرون حريٌ بأن يُلحَظ ، ترك الصدق ، وتعرض للبحث في عدم الكذب ، لكي يتمكّن له النظر في

الجماد وغيره، جلّي أن الحجر لا يتأتّى فيه أن يقال إنه صادق، ولكنه صحيح أن يقال له ليس بكافر، الآن ليُلقي الفقير نكتة بديعة إذا كان القلب حاضراً والعقل ناظراً، سلب شيء ليس في نفسه كاماً أبداً، وإلا لزم أن تكون المعدومات موصوفة بآلاف مؤلفة من أوصاف الكمال، و تستحق مدحًا من أعلى درجة، بل تشارك الباري تعالى في التنزيه والتقديس، فإن جميع السوالب صادقة عند عدم الموضوع الذي ليس موجوداً رأساً، هو ليس جسماً، وليس في جهة، ولا في زمان، ولا في مكان، وليس مصوّراً، وليس محدوداً، وليس مركباً، ولا متجزياً، ولا حادثاً، ولا متناهياً، ولا كاذباً، ولا ظالماً، ولا مخلوقاً، ولا فانياً، وليس بذى زوجة، ولا بذى ولد، ولا نائماً، ولا وسنان، وما به ضلاله ولا نسيان، هذه عشرون، وأمثالها مئات، وكلها صادقة، ولكن إنما يُعدُّ هذه السلوب صفة مدح وكمال لذلك المسلوب مجنونٌ، نعم، إنما يجيء سلب العيوب، والنقائص في معرض المدح وبيان الكمال إذا كان مبنياً على ثبوت صفة كمال، ومنبئاً عن صفة مدح، ولذلك القضايا المذكورة من قبيل المدح للباري عزَّ وجلَّ، لأن سلب هذه الأوصاف ناشيء عن ثبوت وجوب الوجود، الذي هو من أعظم صفات الكمال، وكوْنُه سبواحاً غنياً قدُوساً متعالياً ظاهر من بيانها، إنه مدح بغير شك أن يقال للباري ليس بمتجزي إذ يُفهم منه استغنائه، وليس من المدح في شيء أن يقال ذلك للنكتة، إذ لم يحصل له بذلك كمال، فإنه يحتاج إلى المتجزي المحتاج للمحتاج فضلاً عن الغناء. إذ تمهد هذا الأمر ظهر أن الصدق صفة الكمالحقيقة، لا مجرّد عدم الكذب الذي يصدق في المعدومات، بل حتى المحالات، البتة سلب الكذب يفيد المدح حيث يستلزم سلبه ثبوت

الصدق، مثلاً إذا مدحت زيداً العاقل الناطق بأنه ليس بكافر.. فقد حصل المدح من غير شك، أي: إذ ليس بكافر فهو صادق، وكونه صادقاً صفة الكمال، فهذا السلب أبداً عن صفة كمال، لذلك جاء في محل المدح، وحيث لم يكن كذلك لا يفيد المدح ثمة، ولا يظهر الكمال، لاحظوا هذه النكتة البدعة، ثم انظروا إلى أين مسيرة ما قدّم هذا العيار من نظير؟ والله الموفق.

السوط الثاني عشر، والثالث عشر: قوله: الأخرس والجماد إذ لا يمدحهما أحد بعدم الكذب.

أقول: الحجر على كلا النظيرين، لماذا يمدح الأخرس والحجر، فإن سلب الكذب ليس بناشئ عن ثبوت الصدق، لو لم يكن الأخرس أو الحجر كاذباً فأيّ مدح في ذلك، فإنه ليس بصادق أيضاً، فاستلزم صفة الكمال الذي كان مبنياً للمدح منتفٍ ههنا، والسرُّ في ذلك إذا كانت الصفتان من المدح والذم محمولين في المقدم وبالتالي من القضية المنفصلة الحقيقة، فإذا سلبت القضية الذمية من فرد من أي موضوع.. ثبتت القضية المدحية، لأن رفع كل واحد ينبع وضع الآخر، بخلاف أمور لم تدرج تحت الموضوع، فارتفاع المحمولين عنها معقول، فكيف يُحمل سلب الذم على ثبوت المدح، هنا كانت القضية «كل متكلم مخبر إما صادق وإما كاذب»، (المنفصلة الحقيقة)، والوصف العناني فيها ليس صادقاً على الأخرس والجماد رأساً. فكيف يكون عدم الكذب سبباً لمدحه، انظر أيها العاقل! هذا الفارق، لا أنَّ الكمال ليس بحاصل ما لم يمكن العيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تكميل جميل: أقول: يا أيها المخادع للعوام بنظائر كاذبة، انظر نظير

الصدق لهذه التفرقة، قل للمسلم بعد أن تَعْدَ اثنتين وسبعين فرقة (من الأمة) إنه ليس برافضي ووهابي وخارجي ومعتزلي وجيري وقدري وناصبي وغيرهم (إن قلت هكذا)، كان هذا مدحًا عظيمًا له من غير شك، ولم يكن شيئاً من المدح إن قلت هذا بعينه في حق كافر، مع أن هاتين القضيتين السالبتين صادقتان في كلا المحلّين، هل الوجه في هذا أن هذا المسلم تجنب أن يكون رافضياً وهابياً مع القدرة، فصار محموداً، وذلك الكافر لم يكن له قدرة على أن يكون رافضياً وهابياً، فلم يكن هذا مدحًا في حقه!؟.

لا يرى هذا الفرق أحد أجهل من جاهل، بل التفرقة أنه إذا كانت هذه الفرق لأهل القبلة، فنفيها عن المسلم يثبت أنه سُنِّي، لذلك كان هذا من أعظم المدائح، أما الكافر فقد خرج رأساً عن المقسم يعني من نطق بالشهادتين، فلم يتأتّى عن نفيها عنه إثبات وصف له محمود، ولذلك لم يف المدح واحمد الله على إتمام الحجة ووضوح المحجة.

(١٤) قوله: بخلاف من أصبحت لسانه مأوففة، ولا يقدر على التكلم بكلام كذب.

أقول: لو كنتَ مثل من ذكرته في قولك .. كان خيراً لك، فما زرعت سُمّاً بمثل هذه الكلمات الكاذبة، أيها العاقل! ذلك المأوفف لسانه الذي لا يستطيع أن يتكلّم حتى بكلام صادق، فالوجه في عدم المدح هو أنه لا يثبت الصدق عن سلب الكذب.

(١٥) قوله: أو فسدت قوته المتفكرة، بأن لا يقدر على عقد قضية غير مطابقة للواقع.

أقول: من عسى أن يكون أكثر منك فساد متفكّرة، فكم تعقد من قضايا

باطلة، أرأيت إنما فساد المتفكرة لعقد القضايا الكاذبة فقط، ولو كان مطلقاً فلا يقدر حتى على عقد القضية المطابقة، فصراحةً ذلك الفارق هو الصادق، والوهم زاهق!

نعم؛ من رزقه اللطفُ الإلهي من رجل تام العقل سالم النطق الاستطاعة على الصدق الممحض، يكون ممنوعاً ومصروفاً لمانع غبي عن إصدار الكذب، فعدم الكذب مدح عظيم في حقه من غير شك، فإنما ذلك لأنَّ ثبوت الصدق ينبغي عن صدق الكبرى، ومبني على الكمال الجليل أعني العصمة من الله.

وخلاصةُ القول: أن الشخص المذكور مندرج على هذا الطرز في (أفراد) الموضوع، وخارج عن الموضوع على منهج فساد التفكير، فظهر التفرقة وذهب الوسوسة.

(١٦ / ١٩) قوله: أو رجل كَلِّما تكلم بكلام صادق يصدر عنه الكلام المذكور، وكَلِّما أراد أن يتكلم بكلام كذب ينقطع صوته، أو تصير لسانه مأووفاً، أو يَسُدَّ فمه رجل آخر، أو يخنق حلقه.

أقول: ما قولي لك قول لا يجعل طبعك اللين على حد قولك (يخنق)، نعم سوف أقول بقدر كذا في هذه المرة، قفزت وأتيت بالنجوم بعد ما نقضتها، قدّمت بنظائر أربعة هذه بدعة عسى أن لا يوجد لها نظير، يا حزمة العقل! إذ قد عزم ذلك على التكلّم بكلام كذب، فقد صار كاذباً في الكلام النفسي، وإن لم يصدر عنه الكذب بمانع، فكيف يمتنع الحكم بالكذب بعدهم أي بعدم الكلام اللفظي!

الكذب حقيقة صفة المعاني، وليس وصفاً للألفاظ، فماذا يعني مدحه إنما يكون مذموماً قطعاً، كانت في النظائر المتقدّمة صورة عدم الكذب،

وأعدمت هنـا بعـنـيـة اللهـ، هـنـا صـرـيـحـ الكـذـبـ مـتـحـقـقـ مـوـجـودـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـهـوـ فيـ صـورـ عـدـمـ الـكـذـبـ مـعـدـودـ، لـذـلـكـ يـقـولـونـ: إـذـا أـضـلـ اللهـ عـبـدـاـ سـلـبـهـ العـقـلـ أـوـلـاـًـ، وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ.

(٢٠) قوله: أو رجل حفظ عدة قضایا صادقة، ولا يقدر أصلًا على تركیب قضایا أخرى، وبناء على ذلك لا يصدر عنه کلام کاذب.

أقول: حتى هذه الصورة صورة من فساد العقل، زاد فيها شعبـةـ من حفـظـ قضـایـاـ صـادـقـةـ فـحـسـبـ، وـلـكـئـنـهاـ لمـ تـجـدـ بـغـضـنـ النـظـرـ عنـ هـذـاـ التـصـوـيرـ، كـيـفـ هوـ، وـهـلـ يـعـقـلـ مـنـ مـثـلـ هـذـاـ الرـجـلـ حـفـظـ القـضـایـاـ أـمـ لـ؟ـ

أولاً: الإنسان قادر على تركیب القضایا بـدـاهـةـ فيـ مـرـتـبـةـ العـقـلـ بالـمـلـكـةـ، فالـتـصـوـيرـ باـطـلـ رـأـسـاـ، وـفـيـ العـقـلـ الـهـيـوـلـانـيـ حيثـ لاـ يـكـونـ تـعـقـلـ الطـبـاعـيـ، لـئـنـ كـانـ تـعـقـلـ النـسـبـةـ الـخـبـرـيـةـ فـيـهـ مـعـقـولـاـًـ، مـعـ ذـلـكـ فـالـحـكـاـيـةـ وـقـصـدـ الـإـفـادـةـ غـيـرـ مـعـقـولـ، وـإـنـّـماـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ باـعـتـبـارـ الـحـكـاـيـةـ؛ـ باـعـتـبـارـ مجـرـدـ الـعـلـمـ، وـإـلـاـًـ!ـ لـكـانـ عـالـمـ الـكـوـاـذـبـ كـاـذـبـاـًـ مـعـاذـ اللـهـ، فـهـاـنـاـ أـيـضـاـ ثـبـتـ الـلـازـمـ منـ سـلـبـ الـكـذـبـ وـنـفـسـ الـفـارـقـ.

ثـانـيـاـ:ـ مـنـ لـمـ يـقـدرـ أـصـلـاـًـ حتـىـ عـلـىـ قـضـایـاـ وـهـمـيـةـ وـأـحـکـامـ شـخـصـيـةـ بـدـيهـيـةـ حـسـيـةـ،ـ أـسـوـاـ حـالـاـًـ قـطـعاـًـ عـنـ الـمـجـانـيـنـ،ـ بـلـ مـنـ الـحـيـوـانـاتـ وـمـلـحـقـ بـالـجـمـادـ،ـ فـكـلامـهـ لـاـ يـكـونـ کـلـامـاـًـ،ـ وـإـنـّـماـ يـكـونـ صـوتـاـًـ بـلـاـ صـورـةـ،ـ وـالـصـدـقـ وـالـكـذـبـ أـوـلـاـًـ صـفـةـ الـمـعـانـيـ بـالـذـاتـ،ـ وـلـيـسـ وـصـفـ الـعـبـارـاتـ،ـ فـالـقـوـلـ وـإـنـ کـانـ صـادـقـاـ باـعـتـبـارـ أـنـ السـامـعـ يـدـرـكـ بـهـ مـعـنـيـ مـطـابـقـاـ لـلـوـاقـعـ،ـ وـلـكـنـ لـيـسـ بـلـازـمـ مـنـ هـذـاـ صـدـقـ مـنـ أـحـدـ ثـلـكـ الصـوتـ الـجـمـادـيـ،ـ لـأـنـ الـمـعـنـيـ الـمـتـصـفـ بـالـصـدـقـ لـيـسـ قـائـمـاـًـ بـنـفـسـهـ،ـ حتـىـ إـنـ الـعـلـمـاءـ أـخـرـجـواـ حتـىـ کـلـامـ الـمـجـنـونـ عـنـ الـخـبـرـيـةـ،ـ وـجـلـيـّـ أـنـ الـصـدـقـ وـالـكـذـبـ وـصـفـانـ لـلـخـبـرـ دـوـنـ مـطـلـقـ الصـوـتـ.

قال مولانا بحر العلوم قدس سره في فواتح الرحموت : الكلام الصادر عن المجنون لا يكون مقصوداً بالإفادة ، فلا يكون حكاية عن أمر حتى يكون خبراً .

التنبيه الدائر السائر بتسفيه جميع النظائر :

أقول : أئيّها المسلمون ! السفيه الجاهل قدّم تسعه نظائر لجعل الكذب بقدر الإمكان يتطرق إلى ربه ، ولكن كلّها بحمد الله (مهملة) لا معنى لها ، حتى الآن بنينا الأمر في ردّها على أن عدم الكذب ليس كمالاً بنفسه ، ما لم يكن منبئاً عن ثبوت الكمال ، والأمر هنا ليس كذلك ، وكان هذا القدر شرعاً لمعاقبته ، ولكنَّ الأمر معكوس بالكلية عند التأمل ، وكأس عقل المستشهد منكوس ، وكل النظائر مولية شطرا القفا ، أعني كون عدم القدرة على الكذب مبنياً على الكمال ضعفه على الطاق ، هو على العكس من ذلك بناء على العيوب والنقائص ، ففي موضع عدم العقل ، وفي آخر عجز الآلات ، وفي موضع لحقوق المغلوبية ، وفي آخر عروض الآفات ، ثم مثل هذه الصورة من عدم الكذب لو تحققت أورثت الذم ولم تكن سبباً لل مدح ، لهذا في هذه الصور لا يمدحون بسلب الكذب ، وليس بوجه ذلك الظنُّ السفيهِ الجاهليُّ أنَّ عدم القدرة على العيب مانع من الكمال ، الآن بدت ثمرة الختم الإلهي أنَّ السفيهِ الجاهلي لم يُصِر الفرق بين الإله والجماد ، عدم الكذب من الله ناشيء عن الكمال العالمي يعني السُّبوحية والقدُّوسية ، بل نفس الألوهية ، لأنَّ الألوهية في حد ذاتها مقتضية لكل كمال ، ومنافية لكل نقص ، وعدم الكذب من هؤلاء مبني على العيوب والنقائص ، ثم أي سرقة بالغة أقصى المدى ، أو تمرد هذا أن يقيس عين الكمال النقص ، ويضع عيوب اللبنات والحجارة ونقائصها في ذمة الباري

عز وجل، كان على الجاهل أن يقدم نظيراً من صورة لم يُعد فيها عدم الكذب فيما إذا لم يجز الكذب على الله تعالى مع كون عدم الكذب ناشئاً عن الكمال، الآن ادع كل من يحامي هذا (الجاهل)، وقل تفقدوا هذا النظير، وهاتوا ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ الآية.

التنبيه الثاني: أقول: ومصيبةٌ أعظم من هذا أن لا يفهم نفسه ما كتب بنفسه، بعد ذكر النظائر قوله بالجملة يأتي خلاصة المطلب بأن عدم الكذب لا يورث المدح - إذا كان بناء على العجز - عُلِّمَ من هذا بالتحقيق أنه مطلعاً في هذه النظائر على العجز والقصور، ثم يضُمُّ عدم الكذب من الباري سبحانه وتعالى إلى ما ذكر مع أن عدم القدرة على العيب والمنقصة في حقه سبحانه وتعالى ليس عجزاً، بل هو عين الكمال والمِدْحَة، وجعلها - معاذ الله - من درجة تحت القدرة صريحُ النقص والمذمة، هذا التقرير على الوجه الوافي مضى في مقدمة الرسالة، وأيضاً في الرد الثالث للهذيان الأول، ويبين ثمة أنَّ العجز إنما يكون إذا كان القصور من جانب الفاعل، كما هو الشأن في نظائرك هذه!! فالآخرس والجماد لا ينطcan بشيء من صدق أو كذب للنقصان، وليس العجز في الفاعل إذا كان الشيء القابل لا يصلح لتعلق القدرة، كما هو الشأن في تنزه الباري عز وجل من الكذب وغيره من جميع العيوب، لا يظن هذا مسلماً عاقلاً عجزاً، اللهم إلا أحدُ كابن حزم ضالٌّ أجهل؛ أو مثل هذا أحد جاهل أضلٌّ، وبالله العصمة عن موقع الزلل، والحمد لله الأعز الأجل.

بحمد الله! كانت هذه العشرة الكاملة من الأسواط الآخر على النظائر فقط، بل لو تأمَّلت قد مضت على السفاهات الشريفة سبعة أسواط آخر، سوط آخر مع سوط أول، ثم أقول وهو الذي دل على التناقض من حضرة

الشيخ، وتنبهات بعد الثاني والثالث والعشر، ووسط في قوله «ثانياً» بالعشرين، وتنبيهان بعد ذلك، هذه السبعة كانت أسواطا على حدة، فقد تضمنت العشرة الأولى أربعة عشر سوطا في الحقيقة، وجاءت ثلاثة عشر في قوله ثانياً، فكانت سبعة وعشرين سوطا إلى هنا، وخذ ثلاثة مزيدة في حين الانطلاق حتى يكمل عدد الثلاثين هنا أيضا الذي لوحظ في التنزيهين السابقين، لاسيما الواحد منها شديد كامل كذا بحيث يعسر استنقاذ النفس منه هو الذي يوضح خلاصة المطلب لك، ويعلو على رأس وبيان أصل المذهب، وبالله التوفيق وإفاضة التحقيق.

(٢٨) أقول وبالله التوفيق: المكار العيار وإن زاد هذه الكلمات إغواءً للجهال بالظاهر مخافة أن لا يثور عوامُّ أهل الإسلام إذا سمعوا صريح السب في حق ربهم عز وجل سرّاً على الوجه الأسمج من المطلب المضمر في قلبه على سبيل التقية، وهي الأصل الأصيل من مذهب النجدية، وقد فاقوا فيها على الروافض، زاد هذه الكلمات «الكذب المذكور ينافي حكمته وتعالي، فهو ممتنع بالغير» ولكن مع ذلك لما على المذهب المختفي، وحمى شوّقه إلى استعراض النظائر... أعلن منحلاً جهاراً أنه لا رائحة من الامتناع بالغير في الكذب الإلهي، وأنه جائز الوقوع قطعاً جزماً الذي لا عين ولا أثر فيه للاستبعاد العادي.

دع الاستحالة العقلية والشرعية في طرف، وهناك الدليل لو كان الكذب الإلهي في مذهبنا ممكنا بالذات وممتنعا بالغير... لكان قد أتى بنظائر يكون الكذب فيها ممتنعا بالذات، وقال: انظروا حيث ما كان الامتناع ذاتيا... لم يكن عدم الكذب باعثا للمدح، وهو أي: عدم الكذب مدح في حق الباري، فالامتناع ليس ذاتيا، ولكن قَدَّمْ أمثلة بخلاف ذلك، لا أثر فيها

للامتناع الذاتي، مثلاً من سُدَّ فمه؛ أو خنق حلقه.. فلا يقدر على التكلُّم بالكذب أصلاً، فظاهر بما ذُكر من المثال أنه قادر على التكلُّم به، ولئن كان الامتناع بالفرض فإنما هو بسبب ذلك العارض، فلم يكن إلا الامتناع بالغير، حتى هذا يسلبه إمام النجدية عن الباري عز وجل؛ ظنا منه أن هذا أيضاً مانع من المدح، فلماذا قال في أسلوب المنافق «إنه ممتنع بالغير»؟! هلا قال جلياً: إنه ليس له نصيب من الامتناع بالغير أصلاً!

يا هذا! لماذا تُبعد النُّجْعة؟ خذ ما بدأ به من نظير الأخرس والجماد، الأخرس إنسان، أما الجمام فالكلام في حقه ليس محالاً شرعاً، إنما هو محال عادي، وطالع كتب الحديث يُفْدِكُ أنه قد صدر الكلام من الحجارة والجماد ألف مرة على سبيل خرق العادة، ويصدر ألف مرة، وعند ما تقترب الساعة يتحدث سوط الرجل، وإذا قتَلَ أهل الإسلام اليهود العنود وهم يتترَّسون بالحجر والشجر.. يقول الحجر والشجر للمسلم: تعال! هذا اليهودي ورائي، كذلك ورد في الأحاديث أن الأخرس كَلَمَ النَّبِيَّ، قال الله عز وجل ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لَمْ شَهَدْتُمْ عَيْنَنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

لو كان كلام الجمام والأخرس ممتنعاً بالغير؛ أو محالاً شرعاً.. لم يوجد أثراً من الواقع، لأن وقوع كل ممتنع بالغير يستلزم وقوع ذلك الغير، أعني: ممتنعاً بالذات، فالواقع<sup>(١)</sup> أظهر أنه الخلاف الصرف للعادة، إذ ثبت وقوع الكلام، ولا دليل على استحالة الكذب منهما عقلياً ولا شرعاً، فلهذا أيضاً الجواز الواقعى الذى ينافي الامتناع بالغير.

الآن يَسْتَدِلُ البطل الشجاع أن عدم الكذب مثل هذا لا يفيد المدح، وهو (عدم الكذب) مدح في حق الباري عز وجل، فلا جرم لا يكون ثمة

---

(١) أي: وقوع الكلام من الأخرس والجماد.

عدمٌ مثل هذا، هذا القدر المنطوق الصريح من كلامه، وبعد ذلك انظر بنفسك! أي نوع من العدم كان في الآخرين والجماد لا يعتقده في الباري عز وجل، كلا! لم يكن هناك امتناعٌ عقلي ولا استحالةٌ شرعية، بل إنما كان استبعادٌ عادي، فثبت بالضرورة، إذ نفي ما ذكر في الآخرين والجماد عنه سبحانه وتعالى.. لا يستبعد الملا المتهور الكذب في حقه تعالى، العظمة لله! لئن جعل لازم القول قوله، فأيُّ كفر جليٌ فوق هذا؟ ولكن هذا الصنيع من حسن الاحتياط، خصنا به الله معاشر أهل السنة، أما أهل البدعة ولاسيما النجدة الذين إمامهم ومعلمهم هذا الرجل.. اتخاذوا الكفر والشرك سلعة تباع بفلس: الكلام من بعد، والكفر والشرك من قبل، لئن تواعدنا أن جزاء سيئة سيئة مثلها.. أفلم نُفْتَهِ بکفرهم على هذه الصرائح من المكفرات، ولكن العمل ههنا بحمد الله على ﴿أَدْفَعُ بِإِلَيْهِ أَحَسْنَ﴾ ! ونصبُ أعيننا أدب الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله»، فنصون مهما أمكن من نطق بـ(لا إله إلا الله محمد رسول الله) عن الكفر.

(٢٩) أقول: صريح التناقض من هذا أن يكون باللسان للكذب ممتنعاً بالغير لمنافاته للحكمة، إنما يكون الشيء ممتنعاً بالغير إذا انجرَ إلى محال بالذات، وإلا! لزم من لزوم الممكן.. جعل الممكِن غير ممكِن، وانتفاء الحكمة؛ وإن كان عند أهل السنة ممتنعاً بالذات.. ولكن ممكِن في دين هذا الرجل، لأن سلب الحكمة عيب ومنقصة، وهو قد جوَّز جميع العيوب والنقائص، فبأيِّ فم يقول: منافاة الحكمة بعثت على الامتناع بالغير؟ الحمد لله كذلك سنة الله تعالى في أهل البدعة أنه يقيِّم الحجة والإلزام عليهم بكلامهم أنفسهم!! ..... وَمِنْهَا عَلَى بُطْلَانِهَا لَشَوَاهِدُ !!

صدق من قال : (الكاذب ليس له ذاكرة) .

(٣٠) أقول : سبحان الله ! نحن بصدق أن ثبت أن إمام الطائفة إنما سلم الامتناع بالغير محض تقية ، ومذهبه جواز وقوع (الكذب ) حقيقة ، ولكن عند التأمل ينكشف لك الأمر ، الإمام والمأموم والخادم والمخدوم .. كل من الحزب الملوم ؛ يرون الكذب من الله واقعاً موجوداً ، يقولون بصراحة : الكذب مقدور ، ومقدورية الكذب تستلزم بلا شبهة مقدورية الصدق ، كما دلّنا عليه في الدليل السادس والعشرين ، وإمام الطائفة قال صريحاً : إنه اختار الصدق مراعاة للمصلحة .

الآن طالعوا كتب العقائد تجدوا ألوهاً مؤلّفة من التصريحات بأن كل ما يصدر عن اختيار فليس بقديم ، فلا جرم تقرر أن الصدق الإلهي حادث ، وكل حادث معدهم في الأزل ، ولا نهاية للأزل ، فلزم باليقين أن لا يكون المولى تعالى صادقاً في غير المتناهي من الأزل ، وإذا لم يكن صادقاً - معاذ الله - كان كاذباً لا محالة ، للانفصال الحقيقي بينهما ، فلماذا تقولون ستراً لوجه الضلال الدميم إن كذب الإله ممكن ، لم لا تقولون : الإله الموهوم للحزب الملوم ظلّ كاذباً منذ آلاف آلاف سنة ، فماذا لو جرى على سنته القديم ؟ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَيْرًا﴾ .

(٣١) هممْتُ مراراً أن أقتصر من الأسواط على عشرة وعشرين وثلاثين ، ولكن وقاحتاته تأبى أن تنتهي ! إني إذ أنظر (إلى رساله يكروزي مين) في السطرين فوق هذه العبارة أجده تشكل بشكل عجيب في القالب ، هناك هنا كانت ستارة التقيه على جمال المطلب من عروس المذهب ، هناك انطلق من غير نقاب ، كان الاعتراض على إمكان النظير (لل بشير النذير ﷺ) بأنه لو أمكن مثله ﷺ - أعني شريكاه ؟ في جميع الصفات الكمالية من

حيث هو شريك .. لزم كذب الخبر الإلهي، إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَا يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ وَحَاتَمُ النَّبِيِّنَ﴾ والشركة في وصف الخاتمية غير ممكنة، أجاب عنه حضرة الشيخ هكذا:

بعد الاختيار (للشّق الذي ذكر في الاعتراض من لزوم كذب الخبر الإلهي) يمكن أن ينسى الناس (ذلك النص)، فالقول بإمكان وجود المثل لا يُتّبع أصلًا تكذيبًا نص من النصوص، وسلب القرآن المجيد (المقيّد بصفة الإنزال) ممكّن مندرج تحت القدرة الإلهية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾.

حاصل كلامه: أن اعتقاد إمكان كذب الباري سبحانه وتعالى إنما يستلزم تكذيب القرآن.. إذا بقيت آيات القرآن محفوظاً، مع أنه يجوز أن يُفني الله تعالى القرآن، فبم يلزم التكذيب.

أقول: أيها المؤمنون! سلّم صريحاً أن قول الله إن كان كاذباً في الواقع فليكن، لا حرج في ذلك، إنما الحرج فيما إذا اعتقد العباد كاذباً، وإنما يحصل هذا على تقدير أن تكون الآيات باقية التي من أجلها يتمكّن العباد أن يعلموا أن القول الفلاني لله كان كاذباً، وإذ قد ألمح القرآن، واتفق كذب القول.. لم يكن عند أحد خبر عن الكذب، فمن يكذبُ، المهم أن الخوف كلّ الخوف أن لا يكون كاذباً بين أيدي العباد، وما يهمُه لو كان كاذباً في الواقع! إن الله وإننا إليه راجعون.

أيها السفيه الملوم! يكون هذا إلهك الموهوم من يمتنع عن الكذب مخافة من مطاعن العباد، ويُشبع من الكذب مسارقة وهو يخادعهم، وإلهنا الحقُّ منزَه بالذات عن كل عيب ومنقصة، بحيث لا يجوز أن يتطرق الكذب وغيره إلى سراديق عزته، ولا يخاف أحداً فيما له من الأفعال

﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾  
لجلاله العظيم بيان .

(٣٢) مسلك هذا الرجل منذ قديم أن يزعم مخافة الله للخلق، قال أيضاً في مبحث الشفاعة من «تقوية الإيمان»: مراعاة لقانون المملكة لا يتجاوز بغير سبب مخافة أن لا ينحط قدر ذلك القانون في قلوب الناس !! الع神性ة لله ! السفيه الجهول يحسب حتى الله مثل دارا وأكبر وهمayıون وإسكندر من ملوك الدنيا ، فهو يتحرى العِيَال إيفاء بمرضاته مراعاة للناس ﴿فَبَعْدًا لِلنَّاسِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ .

(٣٣) قوله (سلب القرآن المجيد بعد الإنزال ممكن)!  
أقول: يا طرفة معجون للبدعات جملة (الحسوي الذي يحشو ويجمع  
الضلالات المختلفة)، القرآن المجيد صفة لله تعالى أزلية أبدى ممتنع  
الزوال، لا وجوده عن إرادة من الله و اختياره أو خلقه إيجاده، ولا سلبه  
وإعدامه تحت قدرة الله سبحانه وتعالى، وإلا لجاز أن يسلب ذاته  
الكريمة، ومقتضى الذات لا يجوز أن يتغافل بغير انتفاء الذات .

قوله : (كما قال الله تعالى)؟

(٣٤) أقول: نعم الأسلوب، أين الذاهب<sup>(١)</sup> من المسłوب، ولكن  
التحريف المعنوي لك مرغوب .

تنبيه: هيئات لا تظنن أن المراد بالسلب زواله عن القلب !!  
أولاً: الضرورة التي تستدعي أن تلتتجيء إلى هذا خلاف لمذهب هذا  
الرجل بالكلية، لأن الرجل يزعم صفات الباري مخلوقة و اختيارية علانية ،

(١) هكذا فيما ورد إلينا ! ! فلعل الصواب : أين السالب ! !

كما قد نقلنا نصوصه في العلم الإلهي والصدق الرباني، ولا شك أن ما كان مخلوقاً ومقدوراً، أمكن سلب ذاته، فتأويل القول على خلاف مسلك القائل غلط وباطل.

ثانياً: قد أثبتنا في التنزية الثاني بالدلائل أن الزاعم للصدق اختيارياً يرى القرآن حادثاً قطعاً. ولا شك أن كلَّ حادث قابل للفناء، ثم عند هذا الرجل فناء القرآن جائز يقيناً.

ثالثاً: في هذا المحل خاصة إنما يتواتي مطلب هذا الرجل في نظره الجاهل، إذا جاز انعدام القرآن المجيد في نفسه، فإنه إذا انعدم الخبر فماذا يكون كاذباً، وإلا فلن ينافي الكذب مجرد نسيان القرآن؟ كما لا يخفى فاعرف.

(٣٥) أقول: فرضاً للمحال.. لئن أمكن سلب القرآن، فالجواب العجب مع ذلك من الجناب الذي هو لسفاهة مات غير صواب، المعترض أقام الاستحالة بلزوم الكذب، لا بلزوم التكذيب، ولاشك أن لا مفرّ على هذا التقدير من لزوم الكذب، فإن الخبر إذا كان خلاف الواقع؛ فانعدامه عن صفحة العالم لا يكون مانعاً من كذب القائل، سلمنا أن الخبر انعدم، وبعد انعدامه وقع خلاف الخبر، فغاية الأمر أنه لم يكن إذ ذاك وقت ظهور الكذب، لا أنه عرض له الكذبُ (حين انعدام الخبر)، والعَرْض يتطلب وجود المعروض<sup>(١)</sup>، الخبر كان كاذباً في نفس الوقت الذي وُجد

---

(١) بل المدعى حاصل حتى على مذهب القائلين ببقاء العرض، أما الكلام اللغطي غير القارِ (أي: الذي لا تجتمع أجزاءه في الوجود !!) فانعدامه ظاهر، أما الكلام النفسي .. فهو النسبة المخلوطة بالإرادة الملحوظة بقصد الإفادة، وظاهر أن إرادة الإفادة أمر لا يدوم، والمحفوظ بعد ذلك صورة علمية، وليس بكلام نفسي حتى هو زائف عند طروع النسيان مع هذا، ومزيداً =

لمخالفته للواقع، وإن كان ظهور الكذب يتحقق بعد، أو لا يظهر أبداً. انظر حتى في الإنسان كلامه عَرَض، والعرض عند العلماء المتكلّمين غير صالح للبقاء، ينعدم كما وُجِدَ فوراً، مع ذلك إذا وقع خلاف ما أخبر، يقولون (خبر فلان كاذب)، المهم إنما يقدُر قدر نفيسِ الجواب للهلا العجاب، وقدر ذينك الهدىانيين المجانينُ مثله، وإن لم يحصل العفو من الله بشرط صلاحيته له، يُعلَم حق قدره ﴿يَوْمَ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

الحمد لله ! هذه خمسة وثلاثون سوطاً على عبارة حضرة الشيخ ذات عَدَّة سطور بالفعل، ومضت خمسة على الهدىان الأول، المجموع أربعون سوطاً، في الواقع معلم الطائفة النجدية عن عبودية لمعلم الملوك نسب إلى مولانا عزَّ وجَلَّ الكذب والعيب بالافتراء الممقوت، وحدُّ الافتراء في الشرع ثمانون سوطاً، ولكن الحد على النصف في حق العبد، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ عَذَابٍ﴾ فال الأربعون سوطاً حلَّت نهاية المحل ، والمأمول من الله عز وجل القبول ، وأن يجعلها عقوبة ونكالاً في حق المتبوع ، وعبرة وهداية في حق التابع ، وفي حق أهل السنة قوة على استقامة أمين يا أرحم الراحمين .

لا شك أن يكون العلماء قبلنا (شكر الله مساعيهم الجميلة) مزَّقوا هدىان حضرة الشيخ الثاني البطة، ولكن حتى الآن لم يمر بنظر الفقير (الشيخ أحمد رضا قدس سرّه) في هذا الخصوص تحريز. كل ما أقيت إلقاء رباني فاض على العبد الضعيف من فيض لطيف، أرجو أن يكون هذا النقد الجزيل مع هذا البسط الجليل والوجه الجميل حظاً خاصاً بالفقير

---

= على هذا .. الروح الإنسانية لا تفني عند أهل السنة، ولكنها ممكنة الانعدام قطعاً، وكل صفاتها جائزة الفنا معها. (٢١ منه رضي الله تعالى عنه).

الذليل، فلله المنة في كل آن وحين، والحمد لله رب العالمين، والصلاه  
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين آمين.

#### التنزيه الرابع في علاج الجهالات الجديدة<sup>(١)</sup>

أقول وبحول الله أصول: أيها المسلمين! زعم إمكان الكذب فرعاً من خلف الوعيد، وزعم إمكان الكذب مختلفاً فيه لاختلاف الأئمه في خلف الوعيد فهو افتراء، هذه واحدة، والثانية أنه تافهٌ أي تافهٌ، بعض العلماء ذهبوا في خلف الوعيد إلى جوازه، المحققون منعوا وأنكروا، ولكن حاشا الله! لا إمكان الكذب منه ثابت، ولا هو مسلك للعلماء المجوزين، بل يتحاشون عنه ويتركون منه بآلف لسان، ثم نسبة القول بإمكان الكذب إليهما أشد كذب، وأدهى جسارة، والحجج القاهرة قائمة على أنه بهتان واضح البطلان:

**الحجّة الأولى:** هذه هي النصوص القاطعة التي مضت في التنزيه الأول، التي يتضح منها أن الإجماع القطعي منعقد على استحالة كذب الباري حيث جرى ذكر هذه المسألة، صرحاً في جميع الكتب الكلامية أن الإجماع واتفاق العلماء على ذلك، أو جزموا به (أي: باستحالة الكذب) بغير حكاية الخلاف.

**الحجّة الثانية:** أقول: والطرفة أن العلماء الذين يحكون الخلاف في

---

(١) التنبيه الضروري: ليحفظ جيداً أن مقالتنا في الرسالة في كل هذا التنزيه وفيما يناسبه من جميع المواضع ليست موجهة إلى أولئك القاصرين الخاسرين الذين اتخذهم العرائس المتمكنة على منصة إمام الطائفة حجاً دون وجوهها الساذجة المتغافلة، بل الخطاب للمتبعين المستجددين والقادة المستحدثين الذين يقرّظون الكتاب ويصرّحون كل حرف حرف صحيحاً وأنه مسلم. (٢١ منه).

مسألة خلف الوعيد هم الذين ينقولون الإجماع على استحالة الكذب، في شرح المقاصد: أنَّ المتأخرین منهم يجُوزُون الخلف في الوعيد.

في شرح المقاصد نفسه: الكذب وهو محال بإجماع العلماء، لأنَّ الكذب نقص باتفاق العقلاة، وهو على الله تعالى محال.

إلا أنَّ العلماء لم يكن عندهم خبر بأنَّ إمكان الكذب متفرع على جواز خلف الوعيد، فكيف نزعم أنه إجماعي بعد ما كتبنا أنَّه مختلف الآن في القرن الرابع عشر بلغ هؤلاء الخبر بهذا التفريع.

**الحجَّة الثالثة:** أقول: وأكثر طرافة أنَّ العلماء الذين يقولون بجواز خلف الوعيد، يعلمون أنفسهم الكذب محالاً على الله تعالى، ويرون الإجماع على ذلك، المواقف الذي فيه: لا يُعدُّ الخلف في الوعيد نقصاً. في نفس هذا المواقف: إنه تعالى يمتنع عليه الكذب إتفاقاً.

في نفس شرح الطوالع الذي جاء فيه: الخلف في الوعيد حسن. قال فيه: الكذب على الله تعالى محال.

العلامة جلال الدوّاني الذي حرر في شرح العقائد: ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى؛ لا في الوعد وبهذا وردت السنة.

ثم أَيَّده بعد ذكره الحديث بالعرف وكلام العرب كما نقله آفندى إسماعيل حقي في روح البيان. نفس العلامة جلال: الكذب عليه تعالى محال، لا تشمله القدرة.

ولكن هؤلاء العلماء لم يكونوا يفهمون ما كتبوا بأنفسهم، فكيف يسلِّمون في أمور متلازمة جواز شيء واستحالة آخر، ويناقضون كلامهم

بأنفسهم، الآن انكشف على هؤلاء أنَّ معنى المذهب كان الأمر الذي لم يكن في فهم أهل المذهب أنفسهم.

**الحجّة الرابعة:** أقول: يا أسفًا! هؤلاء العقلاة لم يلاحظوا ما اتّخذه العلماء محسَّلًا لجواز خلف الوعيد، وما جعلوه مبنيًّا له، وكيف يدفعون بأساليب مختلفة هذا التفريع الشنيع يعني إمكان الكذب. أنقل هنا بعض الوجوه منها:

(الوجه الأول): المقصود بالوعيد إنشاء التخويف والتهديد؛ لا الإخبار، فلم يبق محل لاحتمال الكذب رأسًا في مسلّم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت:

الخلف في الوعيد جائز، فإنَّ أهل العقول السليمة يُعدُّونه فضلاً؛ لأنَّه نقصًا، دون الوعد، فإنَّ الخلف فيه نقص مستحبٍ عليه سبحانه، ورُدَّ بأنَّ إيعاد الله تعالى خبر، فهو صادق قطعاً، لاستحالة الكذب هناك، واعتذر بأنَّ كونه خبراً ممنوع، بل هو إنشاء للتخويف، فلا بأس حينئذٍ في الخلف. (ملخصاً).

انظروا! كيف أقر صراحة القائلون بجواز خلف الوعيد باستحالة الكذب، واجتنبوا إمكانه، وأنكروا بألف لسان، ووجهوا مذهبهم بما لم يدع مساغاً لهذا الاحتمال الباطل، ثم أي وقاية وقلة حياء أنْ يُرمى هؤلاء بالقول بإمكان الكذب.

(الوجه الثاني): أنهم يقولون: آيات الوعيد مخصوصة ومقيدة بآيات العفو، يعني: أن الآيات وردت في كلا المحتلين العفو والوعيد، وبضمِّ . . . إلى تلك تقرر معنى آيات الوعيد أن من لم يغفو عنه الله سبحانه وتعالى يعاقبون، وإذا كان هذا المعنى قد نطق به القرآن نفسه، فما علاقة

جواز خلف الوعيد بإمكان الكذب، (معاذ الله)، إنما كان إمكان الكذب يتاتي لو كان الوعيد جزماً حتماً (غير مقيد لا يحتمل الخصوص)، وإذا قيده المتكلم جل وعلا بعدم العفو، فكلامه صادق يقيناً، لا مساغ فيه لاحتمال الكذب أصلاً، جرى الوعيد أم لم يجرِ، اختار هذا الوجه في أكثر كتب العلماء مثل تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، وتفسير العمادي (إرشاد العقل السليم)، وتفسير روح البيان للحقى وشرح المقاصد وغيرها.

والمستظرف أن نفس رد المحتار الذي نقل عنه المدعى الجديد غير المهدى المسماً بـ(رشيد) الخلاف في مسألة خلف الوعيد، قال في نفس محل في بيان نفس القول بالجواز: حاصل هذا القول جواز التخصيص لما دل عليه اللفظ بوضعه اللغوي من العموم في نصوص الوعيد.

يعني: أن العموم ليس مراداً، وإنما هو مخصوص بمن شاء الله سبحانه وتعالى أن يعذّبهم، قولوا عن إيمان، ألم يكن هذا التصریح الصريح في نفس رد المحتار هذا الذي استأصل هذا التفريع القبيح الخبيث، هل زعم حتى اليوم عاقل في العام المخصوص منه البعض أنه كذب، مثل هذا العام موجود في القرآن العظيم بكثرة، فلماذا تقولون بإمكان الكذب، هلا تقولون جلياً: إن الكذب يوجد في مواضع من القرآن المجيد (في أفواه المتوجّهين إلى التراب).

واها حبذا! الاستناد بعبارة رد المحتار، نصفه منقول ونصفه مأكول، ثم دعوى الرشد والديانة باقية، يستحي المرء هنيهة من الله! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(الوجه الثالث): لو لم يأت فرضاً نصًّا مفيد للتفصيص وتقيد الوعيد، فمع ذلك إنَّما شأن الكريم أن يُصدر الوعيد في حق غير متمرد من العبيد على سبيل التهديد، وإنما يريد أن هذا الجزاء إن لم نعف، وخلاصة القول: أن قرينة الكرم كافية للتفصيص وتقيد الوعيد، وإن لم هناك مخصوص قولي، أقول وبه يحصل قرآن المخصوص بالمحخصوص، بخلاف ما سبق، فهو خاص بمذهب من يجيز التراخي والانفصال، وهذا جارٍ على مذهب الكل.

كان هذا الوجه الوجيه خطر ببال الفقير - غفر الله تعالى له - حتى رأيت العلامة الخيالي رحمة الله تعالى صرَّح به في حاشيته على شرح العقائد، حيث قال: لعل مرادهم أن الكريم إذا أخبر بالوعيد فاللائق بشأنه أن يبني إخباره على المشية، وإن لم يصرح بذلك، بخلاف الوعد فلا كذب ولا تبديل

أيها المسلمون ! رأيتم كم يتعد القائلون بجواز خلف الوعيد عن هذا التفريع الخبيث الذي خرقه المدعى المتهرور، وكيف يرُدُّونه علانية بوجوه مختلفة، ثم أيُّ جرأة ووقاحة رميُّهم بما لم يرتكبوه من الإثم الشديد تسوياً للمقالة الكاذبة، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِمَأْثَمَ يَرْمِ بِهِ بَرِيَّاً فَقَدْ أَحْتَمَ لِبْرَيَّتَنَا وَلِمَأْمَمِينَا ﴾ .

(الحجَّة الخامسة): أقول: المجوزون لخلف الوعيد يستدلُّون لمذهبهم بدليل عظيم، بأن الله عزَّ اسمه قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

في نفس ردِّ المحhtar، في نفس المقام، وفي بيان نفس المسألة، قال

بعد أربعة أسطر من العبارة التي نقلتها: أدلة المُثبِّتين التي من أنصَّها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾.

كذلك في مأخذ «الحلبة شرح المنية» للإمام المحقق ابن أمير الحاج، وظاهر أن الدعوى تتفرّع على الدليل وتتبع مفاد الدليل، سبحان الله! إذ قد استند جواز الخلف إلى نفس قول المتكلّم بالوعيد حيث قال: ﴿يَعْفُرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ فالدليل لا يدع سبيلاً لإمكان الكذب أصلاً، ولكن يسلّم هذا المدلول جبراً من غير مبرر، ألهذه الجهة حد، هؤلاء العلماء لم يكن عندهم فهم لدعواهم والدليل، فيجوزون الخلف بالمعنى الذي يلزم إمكان الكذب، ويأتون بالدليل الذي هو قاطع وحاسم لهذا المعنى بالكلية.

الله أقصروا ! لماذا تُعصِّبون جهالاتكم وسفاهاتكم برؤوس العلماء  
..... اتقوا عينًا لم تتق الله  
النصفة لله ! لو أصدر الملك قراراً بأنَّ من ارتكب هذه الجريمة نالته  
هذه العقوبة ، ويقول معاً في نفس القرار «تجاوز عمن نشاء» ، فإن تجاوز  
عن بعض المجرمين يكون كاذباً في أول حكمه ، أو ينحطّ قدرُ هذا القانون  
في قلوب الناس كما يدّعيه ذلك الأحمق الجاهل ، أو أثبت بدليل الحكم  
الثاني أن العقوبة التي حدها الملك ليس ضروريًا أن ينفذها ، بل يجوز أن  
ترفع ، أفيكون حاصل قول الرجل أنه جرى كذب الملك محتملاً ، ليفكّر  
المرء هنيهة قبل أن يلقي القول من الفم !

سبحان الله ! رد المحتار الذي استندت به فيه بنفس الم محل ونفس  
الصفحة وفي نفس البيان تصريحات جلية تفضح هذا التفريع الخبيث  
 تماماً، حضرة الشيخ ينقل طرفاً يسيراً من العبارة ويخبئ الباقى كأنَّه لم

ير، هذا ما يُدعى ديناً وديانة، وعلى ذلك دعوى الرشيد والهداية، ولكن حضرات الوهابية مجبورون عن عادتهم، القطع والتفصيل في نقل العبارة دأب قديم لهؤلاء الأصحاب، حتى إن المتكلمين منهم اختلفوا من عند أنفسهم رسائل، ونسبوها إلى العلماء السابقين، وانتهى بهم الأمر أنهم نحتوا أسماء العلماء والأئمة من عند أنفسهم، وعلى الرغم من المطالبة المكررة مراراً لم يستطعوا أن يؤدوا خبراً عن وجودهم.

بعض أحباب الفقير - سلمهم الله تعالى - صنف رسالة «سيف المصطفى على أديان الافترا» بهذا الصدد، واستعرض فيها أمثال هذه العبارة لعمائد وأكابر هؤلاء، وما ارتكبوا فيها من الخيانات، ونیف عددها على مئة وخمسين، في الواقع حضرات النجدية اكتفوا بحديث صحيح للعمل به طول العمر الذي قال فيه عليه السلام.

(الحجّة السادسة) أقول: قال الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير: قال أبو عمرو ابن العلاء لعمرو بن عبيد: ما تقول في أصحاب الكبائر؟ قال: أقول إن الله منجز إيعاده كما هو منجز وعده! قال أبو عمرو: إنك رجل أعمج، لا أقول أعمج اللسان، ولكن أعمج القلب، إن العرب تَعُد الرجوع عن الوعد لؤماً، وعن الإيعاد كرمًا، والمعترلة حكوا أن أبا عمرو ابن العلاء لما قال هذا الكلام، قال له عمرو بن عبيد: يا أبا عمرو! فهل يسمى الله مكذب نفسه، فقال: لا. فقال عمرو بن عبيد: فقد سقطت حجتك، قالوا: فانقطع أبو عمرو بن العلاء!

وعندي أنه كان لأبي عمرو أن يجيب عن هذا السؤال أن هذا إنما يلزم لو كان الوعيد ثابتاً جزماً من غير شرط، وعندي جميع الوعيدات مشروطة بعدم العفو، فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى. اهـ ملخصاً.

الآن ليُمِعَن العاقل بنظر الإنصاف، أولاً: لو كان تجويز الخلف تجويز الكذب، فعلى تقدير أن تكون الحكاية التي أوردها الرازبي في التفسير الكبير صادقة، ما يعني قوله فانقطع (الإمام أبو عمرو ابن العلاء)؟ كان عليه أن يقول صريحاً: إنّي أرى جواز خلف الوعيد، فإنّكاذب عين مذهبك، وهلا يقول علماء أهل السنة على تقدير كذب المعتزلة (في الحكاية المذكورة) أنتم افترتم حكاية هي بنفسها دليل على كونها مكذوبة، فإن المجوزين للخلف يسلّمون إمكان الكذب، فلماذا كان الإمام أبو عمرو ابن العلاء انقطع عند الإلزام؟

ثانياً: رد الإمام الرازبي عن الإمام أبي عمرو ابن العلاء جواباً حسناً، بأن كل وعيد في مذهبي مقيد، سبحانه الله! إذ كانت الوعيدات مقيدة، فإلى أين مصير إمكان الكذب؟ لم لا يقول الإمام: الكذب ممكّن في مذهبك، فالإلزام ساقط؟ المهم أنه ثبت بوجوه لا تُعدّ: أن المدعى الجديد غير المهتدى (رشيد) افترى على العلماء كذباً بحثاً.

(الحجّة السابعة) أقول: نفس رد المحتار هذا الذي نقلت عنه نصف فقرة، وأتممت التهمة على أئمة الدين، ينقل في هذا المبحث عن «الحلبة» للإمام ابن أمير الحاج، ما بدايته هكذا:

وافقه على الأول صاحب «الحلبة» المحقق ابن أمير الحاج، وخالفه في الثاني، وحقق ذلك بأنه مبني على مسألة شهيرة، وهي أنه هل يجوز الخلف في الوعيد؟ فظاهر ما في المواقف . . . الخ  
ونهايته هكذا: هذا خلاصة ما أطال به في الحلبة.

وصاحب «الحلبة» هذا يرجع جواز الخلف في حق المسلمين، في

نفس «رد المحتار» نقل عنه: الأشبه ترجح جواز الخلف في الوعيد في حق المسلمين خاصة دون الكفار.

الآن لاحظ أن هذا الإمام العلام القائل بجواز الخلف كيف يتحاشى بشدة عن هذا التفريع الشنيع منك أعني إمكان الكذب في نفس الحلبية، قال بعد ختامه للبحث: وحاش لله أن يراد بجواز الخلف في الوعيد أن لا يقع عذاب من أراد الله الإخبار بعذابه، فإنه محال على الله تعالى قطعاً، كما أن عدم وقوع نعيم من أراد الله الإخبار عنه بالنعيم محال عليه قطعاً، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ﴾، أجل قولوا عن إيمان: أهؤلاء هم العلماء الذين تبهتونهم بالقول بإمكان الكذب؟! رزق الله الحياة.

#### الحجّة الثامنة بقطع عرق الضلالة الضامنة:

أقول وبالله التوفيق.. وبه الوصول إلى ذرى التحقيق:

طريق استدلال العلماء المجوزين والمناظرة منهم والجدال شواهد عدل على أن هناك نسبة التساوي بين خلف الوعيد والعفو والمغفرة عندهم، وتوافق كلي من الجانبيين.

اسمع الدليل: مر آنفاً أنهم استدلوا للدعواهم بالأية الكريمة: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾ وقال في الحلبية ثم في رد المحتار الذي نقلت عنه فقرة قليلة، لتردف خلفك مصيبة للأبد، لهذا الدليل أنص وأظهر دلائل المجوزين، وظاهر أن الآية إنما دلت على جواز المغفرة، وهو الذي اتخذوه دليلاً على جواز الخلف، فاستدللهم برهان قاطع على أنهم لا يرون المغفرة أعم من الخلف، لأن جواز الأعم لا يجوز أن يكون مثبتاً

لجواز الأخص أبداً، ويأتي عما قريب أنَّ المعتزلة تمسكوا لامتناع العفو بآيات الوعيد، رد عليهم هؤلاء العلماء بأنَّ الخلف جائز، فلا جرم أنَّهم اعتبروا جواز الخلف ردًّا لامتناع العفو، ولا يجوز أن يكون جواز الأعم نافياً لامتناع الأخص، فجوابهم هذا دليل ساطع على أنَّهم لا يعتبرون المغفرة أعم من جواز الخلف، أما التباين فيُبين البطلان بالبداهة وبنفس ما ردُّوا وما أثبتوا، فالتساوي متعين، والمراد متبين، يعني : ظهر بهذا أنَّهم يعبرُون عن عدم وقوع الوعيد للعفو بالخلف، ويُجذِّبونه، لأنَّه هو المساوي للمغفرة، ولا يعني هذا تبديل القول وتکذيب الخبر (معاذ الله)، فإنَّ له من العفو نسبة العموم والخصوص كليهما.

مثلاً: إذا وقع التجاوز بناءً على نسبة تخصيص النصوص وتقدير الوعيد، فالعفو موجود والتبدل مفقود، أو كان الوعيد بعقوبة شديدة على جريمة حتماً، وعند إيقاع العقوبة حصل التخفيف، فالعفو مفقود<sup>(١)</sup>، والتبدل موجود، وإن جعلت العفو شاملًا للتخفيف فهو أعم مطلقاً، وعلى كل حال خلفُ الوعيد الذي يساوي العفو أعم من الكذب قطعاً، مطلقاً كان أو من وجهه، أفتنتهم لجهالتكم الفاحشة حيث ترى جواز الأعم (الذي هو الخلف) مستلزمًا لإمكان الأخص (الذي هو الكذب) فالحمد لله على إتمام الحجة وإيضاح المحجة .

**الحجّة التاسعة القائلة القاتلة القارعة بارعة التبيين دامغة الكذابين :**

أقول وبإله التوفيق : أيها المسلمون ! أطلب القلب الحاضر لهنيهة ، لم ينسب هذا المدعى الجديد غير المهدى (رشيد) الإمكان العقلي لكتاب

---

(١) المغفرة وقاية شر الذنوب بالكلية . اهـ (٢١ منه رضي الله عنه) .

الباري عز وجل فحسب إلى أئمة الدين، بل جعلهم قائلين عياذاً بالله بـكفر  
صريح (معاذ الله)،

ثم الحمد لله ذيلهم مطهر عن البقع النجسة من الكفر والضلال، ولكن  
ليتعرف حضرة الشيخ الخبر عن إيمانه، وإن لم يسلم كذا، فليعلم  
بالتفصيل أصل المراد أن الخلف بمعنى أن يتناصل المتكلم عن قول تكلم  
به، ويستعمل بخلاف ما أخبر به من أقسام الكذب بلا شبهة، لأن الكذب  
ليس إلا الإخبار بخلاف الواقع، فلو تفرض الخلف بهذا المعنى ممكناً؟ أو  
سائغاً؟ أو واقعاً؟ أو واجباً، افترض ما شئت يثبت بعينه نفس الحكم  
للكذب، لأن هذا جانب الوجود، والقسم في جانب الوجود يستلزم  
المقسم، والعقل يحكم على المقسم بأحكام القسم، لأن وجوده محال  
غير ممكن بدونه، فلا جرم إمكان هذا يستلزم جواز ذلك، وجود هذا  
وقوع ذلك، ووجوب هذا يستلزم الضرورة لذلك، والمدعى الجديد إنما  
فهم من كلام العلماء معنى الخلف أن الباري تعالى يتناصل عن القول بعدما  
تكلّم به، ويبدل الخبر بعد ما أدى، ولذلك فرع جواز الخلف على إمكان  
الكذب، مع أنه لا عالم يقول بهذا !!

حاش لله! بل يرددون هذا المعنى المردود الذي افتراه العنود ردّاً بليغاً،  
ويبينون جواز الخلف على تخصيص النصوص وتقييد الوعيد وغيرهما من  
الأمور التي لا تبرأ فيه عن القول ولا تبديل للمقال، وقد سمعتم الدلائل  
القاهرة والتصریحات الباهرة في هذا الأمر، ولكن حضرة الشيخ هذا لا  
يسلمها، ويجعل الخلف على المعنى الذي هو قسم من الكذب ولو أبيتم،  
حتى يوجد من جوازه سبيلاً إلى إمكان الكذب، ولو كان هذا المعنى هو  
المراد، فانظر الآن ما معنى جواز الخلف، وعلى أيّ معنى هو مختلف فيه

بين العلماء، حاشا الله! جواز الخلف بمعنى الإمكان العقلي ليس محل الخلاف، بل النزاع قطعاً في جواز الشرع وإمكان الوقع الذي لا يبقى حتى الامتناع بالغير من بعده، واسمع الدلائل:

أقول: هل عسيت أن تتفطن مما ألقينا ونُلقى عليك من الأبحاث، ونقلنا لك من كلمات العلماء، أن الكلام في مطلق الخلف في حق العصاة، لا الخلف المطلق فيهـم، ولا الخلف في الكفار، لو فاق أهل السنة الوعيـية على استحالـته شرعاً.

أما الثاني فظاهر واضح، وقد نصّ عليه القرآن العزيـز، وأجمـعت عليه الأمة جميعـاً.

وأما الأول فنقل عليه أيضاً غيرـ واحد الإجماع، وهو الصواب من حيث النظر، وإن نقل العـلامـة في حاشـية العـلـائـي خـلـافـهـ، فـفـي هـذـينـ إـنـ كـانـ الخـلـافـ فـلاـ يـكـونـ إـلـاـ فـيـ الإـمـكـانـ العـقـليـ،ـ وـلـذـاـ حـمـلـ عـلـيـهـ العـلـامـةـ شـبـيدـ آـنـيـ لـأـعـلـمـ خـلـافـ بـيـنـ أـهـلـ السـنـةـ فـيـ جـوـازـ الـأـوـلـ عـقـلاـ،ـ وـالـثـانـيـ وـإـنـ وـقـعـ فـيـهـ خـلـافـ..ـ وـلـكـنـ الـمـحـقـقـيـنـ هـنـاـ عـلـىـ الـجـوـازـ،ـ وـلـمـ يـخـالـفـ فـيـهـ إـلـاـ أـقـلـ قـلـيلـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ،ـ فـالـذـيـ وـقـعـ<sup>(١)</sup>ـ عـنـ الـعـلـامـةـ شـبـيدـ يـجـبـ التـبـيـهـ لـهـ،ـ وـقـدـ

---

(١) (قوله: فالذي وقع) حيث نقل النزاع المشهور، وكون المحققين على المنع في كلامه على هذين الخلفين وزعم تبعاً لـ(الحلبة) أن الأشبـهـ ترجـحـ جـوـازـ الـأـوـلـ عـقـلاـ،ـ فـأـوـهـمـ أنـ جـوـازـهـ العـقـليـ مـخـتـلـفـ فـيـهـ،ـ وـأـوـهـمـ إـيـهـاماـ أـشـدـ وـأـعـظـمـ أنـ الـمـحـقـقـيـنـ عـلـىـ إـنـكـارـهـ،ـ وـإـنـ كـانـ الـأـشـبـهـ عـنـهـ تـرـجـحـ الـجـوـازـ،ـ معـ آـنـاـ لـأـعـلـمـ فـيـ نـزـاعـ أـصـلـاـ،ـ وـلـاـ نـظـنـهـ مـحـلـ نـزـاعـ،ـ وـإـنـ كـانـ،ـ فـلـاـ شـكـ أنـ عـامـةـ الـأـئـمـةـ عـلـىـ الـجـوـازـ،ـ ثـمـ أـوـهـمـ بـلـ صـرـحـ آـخـرـاـ.ـ أـنـ الصـحـيـحـ عـنـ الـمـحـقـقـيـنـ مـنـعـ الـثـانـيـ عـقـلاـ،ـ معـ أـنـ الـأـمـرـ بـالـعـكـسـ،ـ فـالـحـقـ أـنـ مـحـلـ النـزـاعـ المشـهـورـ هـوـ الـجـوـازـ الشـرـعيـ،ـ وـكـلـاـمـهـ إـنـماـ هـوـ فـيـ مـطـلـقـ الـخـلـافـ،ـ وـتـحـقـيقـ الـحـقـ فـيـ مـحـصـلـهـ مـاـ سـنـقـيـ عـلـيـكـ،ـ وـالـلـهـ الـهـادـيـ.ـ (٢١ـ مـنـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ).

أو ضحناه على هامشه ، ولو لا أن غرضنا في المقام لا يتعلق بذلك . .  
لأتينا بالتحقيق فيما هنالك ، ثم من البديهي أن إمكان عدم التعذيب عقلاً  
مع استحالته شرعاً أدخل في الرد على هؤلاء الجهلة ، كما لا يخفى على  
عاقل فضلاً عن فاضل ، وسئلقي عليك تحقيقه فيما سيأتي في رد الوهابية  
الديوبندية فانتظر ، والله سبحانه وتعالى أعلم . ( ٢١ منه قدس سره ) .

**أولاً:** أجمع أهل السنة وفرقة من المعتزلة على أنه يجوز عقلاً مغفرة  
مرتكب الكبائر الذين ماتوا بغير توبة ، يعني : العقل لا يستحيل أن لا  
يؤاخذهم الله سبحانه وتعالى ، ولكن وقع الخلف في الإمكان الشرعي ، أما  
أهل السنة فجواز المغفرة شرعاً ، بل أثبتوه ، وهذه الفرقة الوعيدية يرون  
مغفرة مرتكب الكبائر غير جائزة ، ويرون أن العذاب واقع ، واستندوا بأيات  
الوعيد ، وجاءت مسألة جواز الخلف في معرض الجواب عن هذا ، يعني  
أيها المعتزلة ! إنما يتم استدلالكم لو سلمنا أن وقوع الوعيد واجب شرعاً ،  
وهو عندنا جائز خلفه . . فالعفو ظل جائزاً ، ولم يثبت ما ادعتم من وجوب  
العذاب شرعاً ، قال الإمام العلامة التفتازاني في شرح المقاصد :

**البحث الثاني عشر:** اتفقت الأمة ، ونطق الكتاب والسنة ، بأن الله  
تعالى عفواً غفور ، يغفو عن الصغائر مطلقاً ، وعن الكبائر بعد التوبة ، ولا  
يعفو عن الكفر قطعاً ، واختلفوا في العفو عن الكبائر بدون التوبة ! فجوازه  
الأصحاب ؛ بل أثبتوه ، خلافاً للمعتزلة ، تمسك القائلون بجواز العفو عقلاً  
وامتناعه سمعاً ، وهم البصريون من المعتزلة وبعض البغدادية بالنصوص  
الواردة في وعيد الفساق وأصحاب الكبائر .

وأجيب بأنهم دخلون في عمومات الوعد بالثواب ودخول الجنة . .  
على ما مر ، والخلف في الوعد لؤم لا يليق بالكريم وفاقاً ، بخلاف الخلف

في الوعيد فإنه ربما يُعدّ كرما . اهـ ملقطاً .

انظروا ! العلماء يدفعون بهذا الذي ذهبوا إليه من جواز خلف الوعيد وجوب العذاب شرعاً ، والوجوب الشرعي لا يقابله إلا الجواز الشرعي ، ولو كان مرادهم الإمكان العقلي فحسب ، ففيما ينافي مذهب هؤلاء المعتزلة ، وكيف يكون نافياً لدليلهم ؟ ! متى كان أولئك يقولون بالواجب العقلي حتى تتعارضوا أنتم حديث الإمكان العقلي ! ! ثبت أن هؤلاء العلماء يرون خلف الوعيد جائزاً شرعاً .

ثانياً : المحققون الذين لا يرون جواز الخلف يستدللون بقوله تعالى : ﴿ مَا يَبْدَلُ اللَّهُوْ لَدَّيْهِ ﴾ .

وظاهر جداً أن نفي الواقع في الآية إنما يكون دليلاً على الاستحالة الشرعية ؛ لا الامتناع العقلي ، فلازم أن يكون أولئك العلماء المجوّزون لخلف الوعيد يرون الجواز الشرعي ، وإلا ! لكان دليل المحققين أجنبياً محضاً عن محل النزاع ، ومبنياً على عدم الفهم للأمر الذي فيه النزاع ، إلا يقول أولئك إنما ثبت بهذا الاستحالة الشرعية ، وهذا لا يخالف الإمكان العقلي الذي نقول به .

ثالثاً : الواهidi أراد في «البسيط» في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمُيعَادَ ﴾ الوعيد فقط ، وأنكر أن يُحمل على الوعيد ، إذ يجوز فيه الخلف ، قال في التفسير الكبير : احتاج الجبائي بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق ، (ثم ذكر احتجاجه والأجوبة عنه . . . إلى أن قال) : وذكر الواهidi في «البسيط» طريقة أخرى ؛ فقال : لم لا يجوز أن يُحمل هذا على ميعاد الأولياء ؟ دون وعيد الأعداء ، لأن خلف الوعيد كرم عند العرب . . . الخ

ظاهر أن العلماء المجوزين قالوا بالإمكان العقلي فقط، فما كان يُحِجِّهم في الآية إلى هذا المحمول، لأن الانتفاء الشرعي لا ينافي الجواز العقلي شيئاً.

رابعاً: التحقيق عند القائلين بجواز خلف الوعيد أن الخلف إنما يجوز في حق المسلمين؛ لا في حق الكفار، عبارة «الحلبة» (الأشباه ترجح القول بجواز الخلف في الوعيد في حق المسلمين خاصة؛ دون الكفار) مرت التي أحال عليها مررت آنفاً في «رد المحتار»، ولكن أتحف بدلاً منها أشياء أخرى، في مختصر العقائد:

الملك لله، والناس عبيده، وله أن يفعل بهم ما يريد، ولكن وَعَدَ أن لا يعذب أحداً بغير ذنب، وأن لا يخلد المؤمن المذنب في النار، ويستحيل أن يخلف في ميعاده، وكذا أوعد أن يعذب المؤمن المذنب زماناً والكافر موبداً، ولكن قد يغفو عن المؤمن المذنب ولا يعذبه، لأنه تكرم وتفضل فيترك الوعيد، أما في حق الكفار.. فلا يكون العفو؛ وإن كان تكريراً وتفضلاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَنَّا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمَلَّنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَأَنَّاسٍ أَجَمَعِينَ﴾ أخبر أنه لا يفعل مع الكفار إلا بطريق العدل.

في روح البيان: الله تعالى لا يغفر أن يشرك به، فینجّز وعидеه في حق المشركيين، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فيجوز أن يخلف وعидеه في حق المؤمنين.

سبحان الله! ولو كان الكلام في محض الإمكان العقلي.. فهو حاصل بإجماع من الأشاعرة، بل بإجماع جماهير أهل السنة، حتى في حق الكفار وهو التحقيق، يفعل الله ما يشاء ويفعل ما يريد.

في شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين :  
اتفقت الأمة أن الله تعالى لا يغفو عن الكفر قطعاً، وإن جاز عقلاً، ومنع  
بعضهم الجواز العقلي أيضاً، لأنه مخالف لحكمة التفرقة بين من أحسن غاية  
الإحسان، ومن أساء غاية الإساءة، وضعفه ظاهر . اهـ ملخصاً .

وفيه : عند شرذمة لا يجوزون العفو عنهم في الحكمة .

لا جرم ثبت بالدلائل القاطعة، أن القائلين بالجواز يعنون به الجواز الشرعي ، وينكرون وينفون في الخلف حتى الامتناع بالغير، وإذا أخذتم الخلف بالمعنى الذي هو قسم من الكذب .. فقد لزم من هذا قطعاً أن يجوز الكذب عند هؤلاء العلماء على زعمكم الباطل ، لا عقلاً فحسب ، بل شرعاً أيضاً، الأمر الذي ليس له نصيب من الامتناع بالغير ، وهو كفر صريح ، والعياذ بالله رب العالمين .

قال الإمام العلامة القاضي عياض قدس سره في «الشفاء» :

من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا ﷺ، ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به .. ادعى في ذلك المصلحة بزعمه؛ أم لم يدعها .. فهو كافر بإجماع .

سبحان الله ! قد كفر من جوز الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والثناة بالاتفاق ، مما ظنكم بمن جوز الكذب على جناب الباري عز وجل ، كيف لا يكون كافراً مرتدا بالإجماع ؟

أفعلتم أنكم عن جهالة منكم وواقحة لم تميّرتم بين الكفر والإسلام ، وزعمتم الزّراعة بين أئمّة الدين في الكفر الخالص .

سبحان الله ! هذا الفهم والفقاهة ، وهذا الدين والديانة ، وعلى هذا الهمّة طامحة إلى أن تغدو العالم الرشيد ، بل الشيخ المرید

فِقْدَ النَّاسِ وَاسْتَوْلِي إِلَى حُمَارٍ عَلَى بَلَادِ اللَّهِ  
تذَكِّرُ هَذَا الْمَقَامُ هَنِيَّةً، عَسَى أَنْ يَكُونَ لَكَ شَأْنٌ مَعَهُ فِي الْخَاتِمَةِ،  
﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَسْتَعَانٌ عَلَى مَا تَصْفُونَ﴾، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

### حِجَّةُ عَاشِرَةٍ ظَاهِرَةُ زَاهِرَةٍ قَاهِرَةٍ

أَمْرٌ وَأَدْهَى مِنْ قَرِينَتِهَا الْأُولَى :

أَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: حَتَّى الْآنَ لَا نَهَايَةَ، لَوْ رُزِقَ الْمَرءُ نَصِيبًا مِنَ الْعُقْلِ  
الصَّافِي وَالنَّظَرُ الْوَافِي لَأَنْكَشَفَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَا يَقُولُونَ بِالْجَوازِ فِي مَسَأَلَةِ  
الخَلْفِ فَحَسْبُ، بَلْ يُثْبِتُونَهُ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَجْوِزُونَهُ، وَإِنْ عَبَرُوا  
بِالْجَوازِ فَقَطُّ، فَيُلَزِّمُ عَلَى زَعْمِكُمُ الْخَبِيثَ أَنَّ أَئِمَّةَ الدِّينِ يَرَوْنَ الْكَذْبَ وَاقِعاً  
يَقِيناً، بَلْ مُوجُوداً بِالْفَعْلِ، وَمَاذَا يَكُونُ كُفَّارًا جَلِياً أَكْثَرُ مِنْ هَذَا!!؟

وَهَذَا الدَّلَائِلُ :

أَوْلَأً: قَدْ أَثَبَتْنَا أَنَّ الْخَلْفَ وَالْعَفْوَ مُتَسَاوِيَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَوَقْوَعُ مُسَاوٍ  
يُسْتَلِزِمُ وَقْوَعَ مُسَاوٍ آخَرَ قَطْعًا، سَوَاءَ كَانَ التَّسَاوِيُّ فِي التَّحْقِيقِ أَوْ فِي  
الصَّدْقِ، لِأَنَّ عَيْنَ الْمَنْطَوْقِ مِنَ الْأُولَى تَلَازِمُ فِي الْوُجُودِ، وَالثَّانِي أَكْثَرُ  
دُخُولًا مِنْهُ فِي الْمَقْصُودِ؛ فَإِنَّ الْانْفَكَاكَ فِي الْوُجُودِ فِي الصَّدْقِ مَعَ شَيْءٍ  
زَائِدٍ، لَكِنَّ الْعَفْوَ بِالْيَقِينِ.

مِنْ آنَفَا عَنْ شَرْحِ الْمَقَاصِدِ: جُوزِهُ الْأَصْحَابُ بَلْ أَثَبُوهُ، فَثَبَّتَ أَنَّ ذَلِكَ  
الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ خَلْفُ الْوَعِيدِ يَقِيناً وَاقِعًا، وَأَنْتُمْ إِذْ تَحْمِلُونَ الْخَلْفَ  
عَلَى الْمَعْنَى الْخَبِيثِ، فَأَيُّ كَلَامٍ بَقِيَ فِي كَوْنِ الْكَذْبِ وَاقِعاً بِالْيَقِينِ!! مَعَاذُ  
اللَّهِ، صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ أَلَّا فِي  
الْأَصْدُورِ﴾.

ثانياً: حتى لو قطعت النظر عن تعين التساوي فاستدللاهم مع ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ دليل قاطع على أن الخلف ليس أخص من العفو، ولا مباینا له، فلا جرم يكون أعم إن لم يكن مساويا، وعلى كل حال وقوع المغفرة وقوع الخلف، وعلى زعمكم وقوع الخلف يكون مستلزمًا لوقوع الكذب، ويصير الكذب يقيني الوقوع، وهل الضلال قرناء.

ثالثاً: مرت عبارة مختصر العقائد آنفا، التي كتب فيها أن خلف الوعد محال آنفا، ولا حظوا ما كتب فيها عن الوعيد في حق المسلمين، هو لم يقل «يجوز أن يترك الوعيد»، بل رقم صريحا «يترك الوعيد»!! فأي كلام بقي في ثبوت المدعى؟! .

رابعاً: بعد هذه الدلائل القطعية العقلية، اللائق بفهمكم، القاطع للنزاع، والواقع للشعب أن الإمام ابن أمير الحاج في نفس هذه «الحلبة» التي هي مأخذ «رد المحatar» في نفس المحل الذي نقلت عنه، أفاد صريحاً أن خلف الوعيد إنما هو عبارة عن العفو، الآن قل أنت: العفو واقع باليقين في مذهبك، أم لا؟ إن نعم.. فهو الخلف، وأنتم زعمتم الخلف أصل الكذب، فقد كذبتم إلهكم أم لا؟

#### عبارة الحلبة هكذا:

الدعاء المذكور يستلزم أنه يجوز الخلف في الوعيد، وظاهر المواقف والمقداد أن الأشاعرة قائلة به، لأنه لا يُعدُّ نقصاً، بل جوداً وكرماً، ولهذا مدح به كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، حيث قال:

نبئت أن رسول الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمول

انظروا! جعل صراحةً المدح بالعفو مدحًا بخلف الوعيد، وكذلك في ختام البحث جَعَل قول ابن نباتة المصري «الحمد لله الذي إذا وعد وفا، وإذا أ وعد عفًا» على هذا النحو، أبقي شيءً بعد دونَ وضوح الحق! هذا المقام الثاني حري بأن يُحفظ أنكم حسبتم وقوع الكذب من الله وجوده مذهبًا لأئمة أهل السنة صراحةً، وزعمتم مثل هذا الكفر الشنيع والارتداد الفظيع مسألة مختلِّفا فيها بين أهل الحق؟ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَارٍ﴾، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله الواحد القهار.

بالجملة ظهر وبهر وصار أجلى وأبين من الشمس والأمس بالحجج القاهرة والبيّنات الباهرة أنَّ الخلف بالمعنى الذي يجوّزه العلماء، ليس له علاقة أصلًا بإمكان الكذب. حاش لله! إنما يعني الخلف عندهم عدم إيقاع الوعيد لتجاوزٍ وكرم، فإنه عين العفو أو المساوي والملازم له، وليس أن هذا المعنى جائز فحسب، بل واقع بإجماع من أهل السنة بلا شبهة، أما الخلف بمعنى القول تبديل القول وتکذيب الخبر! فليس مراداً للعلماء، حتى يسوغ أن يتفرّع على جوازه إمكان الكذب، وما من عالم في العالم يقول به، بل هم يتحاشون ويترؤون عن هذا عن قلب رجل واحد ولسان واحد، ويجمعون تماماً على استحالة الكذب القطعية وامتناعه العقلي، جميع كلماتهم ومحاوراتهم عن آخرها؛ ووجوه مناظراتهم وطرق الرد والإثبات عن آخرها شواهد عدل ونواتق فصل بالآلاف أسلوب، وقد ظهر على كل ذي عقل، والإمام ابن أمير الحاج جلَّ هذا الأمر بأتِّ وجه حيث استأصل ذلك المعنى الخبيث المخترع من ذلك الجريء المتھور بعد ما رجَح جواز الخلف.

كذلك الإمام فخر الدين الرازي قد أقام الطامة في التفسير الكبير مع

تأيده لكلام الإمام أبي عمرو بن العلاء القائل بجواز الخلف بالوجه الذي  
مر بيته بالأعلى لمَّا جاءت النوبة إلى معنى التبديل الذي تفهمه هؤلاء،  
وقدروا أن يفرّعوا عليه.. شدَّ النكير عليه، وأقام القيامة على فهم  
الجاهل المعوج !

قال في نفس التفسير :

الخبر إذا جوز على الله الخلف فيه .. فقد جوز الكذب على الله تعالى ،  
وهذا خطأ عظيم ، بل يقرب من أن يكون كفرا ، فإن العقلاة أجمعوا على  
أنه تعالى متَّه عن الكذب ، ومعلوم أن فتح هذا الباب يفضي إلى الطعن في  
القرآن وكل الشريعة . اهـ ملخصاً .

واعجباً ! لأدعية العلم والديانة والرشد والمشيخة يتعمدون ويفترون  
عمداً إغواءً للعوام وتلبيساً للمرام في مسائل واضحة وجليه واجماعية  
ويسلمون على المخافة من الخالق والحياء من الخلائق بكاف واحدة جلياً  
سلام متركة ، ويفترون على أئمة الدين افتراء جلياً ويحملون بهتنا مينا .  
إإن كنت لا تدرِّي فتلك مصيبة وإن كنت تدرِّي فالحقيقة أعظم

.....

تنبيه نبيه : الحمد لله قد بلغ التحقيق الذروة العليا ، وخلف الافتراء من  
العيارين والمكارين إلى مكان ، وبقي بعد الأمر الذي يتطلب التنقیح ، وهو  
أن الإجماع القطعي قائم على استحالة الخلف بمعنى التبديل ، وأن الخلف  
بالمعنى المساوي للعفو جائز بالإجماع ، بل واقع ! ففيما النزاع بين العلماء  
المجوَّزين والمحقَّين المانعين للخلف .

أقول وبالله التوفيق وبه العروج على أوج التحقيق : على الخبر  
سقطت ، نعم ، منشأ النزاع تجويز إطلاق الخلف (أي : هل يجوز أن يطلق

خلف الوعيد على العفو)، رأى المجوّزون أن خلف الوعيد لا ينبع عن أثر من عيب أو منقصة، معاذ الله، بل يدلُّ على العفو والكرم، ويقال في المدح والثناء. ولذلك يستندون في موضع فموضع في عرف العرب، قال قائلهم:

وإني وإن أ وعدته أو وعدته لمخالف إيعادي ومنجز موعدي

\* \* \*

إذا وعد السرَّاءَ أنجز وعده وإن أ وعد الضرَّاءَ فالعفو مانعه !!!  
بناء على ذلك جوزوا خلف الوعيد، والمحقّقون نظروا إلى أن اللفظ يوهم معنى المجال، أعني تبديل المقال، وإيهام المعنى المحال كاف في المنع هنا؛ كما نصوا عليه في مسألة معقد العز<sup>(١)</sup>، إنما وقوع التمدُّح بذلك؛ أي خلف الوعيد في المخلوق، ولا يصحُّ أن يقاس الخالق في ذلك بالمخلوق، لا جرم أنهم تحاشوا (إن تجويز إطلاق الخلف).

خلاصة القول: أن في آيات الوعيد بالنظر إلى ظاهر العموم صورة من الخلف، وإن كان عدم الواقع منها قطعاً عن حقيقة الخلف بالنظر إلى التخصيص والتقييد، والمجوّزون إنما يعبرون عن هذا الخلف الصوري بخلف الوعيد يفرون ويبخونه، لأنَّه يفيض المدح لكنَّ المحققين يمنعون؛ لأنَّه يوهم النقص والقدح، وإنَّا! فلو تأمِّلتَ المعنى فلا شبهة أنَّ الأمر الذي يطلقون عليه الخلف جائز وواقع قطعاً بالإجماع، ولذلك جَعَلَ العلامة شهاب الدين الخفاجي المصري مسألة الخلف إجماعية لأهل السنة في «نسيم الرياض في شرح الشفاء للإمام القاضي عياض»، ونسب

---

(١) كما في النسخة المطبوعة الغنر وصوابه ما أثبتناه. (الأزهرى غفر له).

الخلاف فيه إلى المعتزلة، حيث قال: الوعيد لا يجوز تخلفه عند المعتزلة؛ لقولهم بأنه يجب على الله تعالى تعذيب العاصي.

وظاهر جداً أن منشأ هذه النسبة.. إنما هو النظر إلى أن الخلاف في المعنى الذي يقصد المحوّزون (الخلف).. لا خلف إلا للمنتسب إلى الأشقياء، ولا منكر له من أهل السنة؛ كما أنه إجماع على بطلان معنى الكذب والتبدل وامتناعه من أهل السنة، بل ومن أهل الملل، بل ومن أهل العقل لا خلاف فيه يعلم من فرقه.

بحمد الله هذا هو التحرير الأنيد في محل النزاع، والتقرير الرشيق، والحمد لله ولـي التوفيق على إلهام التحقيق وإرشاد الطريق.

الإمام المحقق المدقق العلامة الحلبي في نفس «الحلبة» هذا بعد ما سُلم جواز الخلف تحاشى أي تحاشٍ عظيم من معنى الكذب والتبدل، وقد مرَّ النقل في الحجّة السابعة، ثم صرّح بالمراد بما نصه: المراد بالوعيد صورة العموم بالوعيد من أُريد بالخطاب.

يعني: يبدو لو نظرت إلى كلمات الوعيد مجردة أن جميع من فعل مثل ذلك عوقب، ثم إذ ثبت بدلائل قاطعة أن البعض لا يعاقب فقد تخلف الوعيد ظاهراً، والحال أن ذلك العموم كان صورياً؛ لا حقيقة، لأن عمومات الوعيد في الحقيقة اكتسبت من آيات المشيئة التقىد، ومحصلها أن العقوبة إنما هي إذا لم نعف، هذا هو محصل الخلف! ولا علاقة له بالكذب والتبدل؛ عياذ بالله، ثم قال بعد ما حقق ما أفاد من المراد:

ثم حيث كان المراد هذا، فالوجه ترك إطلاق جواز الخلف في الوعيد والوعيد؟ دفعا لإيهام أن يكون المراد منه هذا المحال.

ما ظن الإمام الممدوح في محله في الواقع.. فقد رأيت أن ذلك الوهم

اعترى سفهاء الزمان في القرن الرابع عشر؛ والعياذ بالله سبحانه وتعالى .  
ثم يقول : وإنما وافقناهم على الإطلاق لشهرة المسألة بينهم بهذه  
الترجمة ، ونستغفر لله العظيم من كل ما ليس فيه رضاه .

لينظر السفيه الجاهل إلى أين مصير ما اعتقده من إمكان الكذب ﴿ وَقُلْ  
جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ رَهْوًا ﴾ .

الفقير جاء بمزيد تحقیق في هذا المقام في حواشی شرح العقائد وشرح  
المواقف ، ولو لا مخافة التطويل لشنفت آذان السامعين بهذه النفائس  
الجليلية ، وفيما ذكرناه كفاية والحمد لله ولی الهدایة .

المهم أنه بعيد عن مقتضى كلامهم نفسه وتمسكهم واستدلالهم  
وتوجيه لقول بما لا يرضى به قائله أن يتخذ أمراً زائداً على ذلك (الذى  
ذكر) محل للنزاع وإنكاراً لإجماعاتهم القاطعة وافتراء عليهم بهذه  
المهالك الشنيعة والتنتائج الفظيعة التي يتبرءون عنها بتصریح في ألف  
موضع .

وقد شاهدنا مراراً بحمد الله ما كان من مسألة أصولية مختلفاً بين أئمة  
أهل السنة أن مرجعه عند التحقیق إلى النزاع اللغطي أو أمر هي مثل ذلك إن  
ما كان من مسألة ذلك ، إن اغتر بعض الناظرين بظواهر الألفاظ .

ثم الإلزام من فريق لآخر إنما هو على المعنى المراد عنده ، وذهن  
الفريق الآخر خلُوًّ عنه ، لا تعلق له لما ألزم به بما هو المراد لذلك الفريق ،  
ولا يجوز أن يتوهّم آخر حين ينظر في ذلك الإلزام أن يكون الأمر الذي  
ورد به الإلزام مختلفاً فيه بين الفريقين . بل لا يتحقق هذا في عamas  
النزاعات الحقيقية المعنوية ؛ ما ظنك بالصوريه واللغطيه !! إنما يلزمون  
بأمر متفق على بطلانه ما يعني الاحتجاج بال مختلف فيه لأمور خلافية .

ولا سيما إذا كان الاختلاف في أمر فرعياً من التنازع في آخر، لأنَّ  
الإلزام بالفرع على هذا التقدير مصادرة على المطلوب! هذه النكتة تجدر  
بالحفظ.

العلم بلغ مبلغاً بعيداً؛ وهكذا النظائر مثلاً: الإيمان مخلوق أو غير  
مخلوق !!

قال الإمام العارف بالله حارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن  
كلاب وإمام المتكلمين عبد العزيز المكي وأئمة من أهل سمرقند بالأول،  
وإليه مال الإمام الهمام أبو الحسن الأشعري قدس سره، بل النص عليه من  
إمام الأئمة سراج الأمة أبي حنيفة عليه دليل كامل.

وحكى عن الإمام عماد السنة أحمد ابن حنبل وجماعة من المحدثين  
القول الثاني، وهو مختار أئمة بخارا ومن وافقهم، والمتصور والمعتمد  
والمحبوب عندهم. ولا يخفى ما طال من التزاع بين أئمة سمرقند وأئمة  
بخارا في ذلك. هؤلاء أزلموا أولئك بخلق القرآن، وأولئك أذموهم بأن  
تكون أفعال العباد غير مخلوقة (إذا قلتم إن الإيمان غير مخلوق)!

وإن تمعن النظر فلا شيء هناك، كلُّ مُحِقٌّ على مراده إيمان المخلوق  
مخلوق من غير شك. لأن المخلوق وصفات المخلوق كلُّ مخلوق.  
والإيمان هو صفة الله عز وجل، والدليل عليه من الأسماء الحسنى  
(المؤمن) يعني: أن تصديق ذلك الملك الجليل جل جلاله بعلام نفسه في  
أزل غير مخلوق قطعاً، لأن الخالق وصفات الخالق ممنزه عن المخلوقية.

هكذا قرره الفاضل العلامة كمال الدين ابن أبي شريف القدسي في  
«المسامرة شرح المسايير».

أفجاهل أحمق يظن بعد ما يرى هذا النزاع أن الاختلاف بين أئمة أهل السنة في بعض صفات الخالق بأنها مخلوقة وفي بعض أفعال المخلوق بأنها مخلوقة!؟ . حاشا وكلا! كذلك مسألة زيادة ونقص الإيمان التي فيها الخلاف من قديم، حملها الإمام الرازى وغيره على النزاع اللفظي.

في «منح الروض»: ذهب الإمام الرازى وكثير من المتكلمين إلى أن هذا الخلاف لفظي راجع إلى تفسير الإيمان.

ثم قال: هذا هو التحقيق الذي يجب أن يعول عليه.

وعلى هذا النحو ألفيت مسائل آخر لو حملته (ما نحن فيه من مسألة خلف الوعيد) على هذا الوجه ، فالامر أيسر للغاية فإن المجوزين يأخذون الخلف بمعنى المساوى للغافر ، والمانعين يأخذونه بمعنى تبديل القول ، وكلاهما محق ، وكل من الأمرين إجماعي .

ولكن الفقير بحمد الله إذ حقق مناط الخلاف بقي النزاع عليه معنويا ، وتبين رجحان قول المانعين ، وكونه محققا ، وحصل علاج جهالة المجاهلين على الوجه الكافي بحمد الله : ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَا كُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ، اللهم لك الشكر الأبدى ، والمن السرمدى ، والحمد لله رب العالمين .

### تسجيل جليل وتمكيل جميل

أقول وبالله التوفيق: حال المدعى الجديد المسكين تتطلب نهاية الرحيم ، المسكين ودع العقل والديانة تبريراً لقول إمام الطائف ، وأخذ على نفسه ذمة بأن يجعل ربه يليق للكذب مهما استطاع ، وافتري الكذب على أئمة الأمة وسادات الملة عمداً .

المهم أنه استعمل ألف حيلة، ولكن لم يدرك البغية، يعني : ما كانت لتمح بقعة الضلاله عن جبهة إمام الطائفه، لتتذكرة من أين بدأ أصل كلام جرى ذكر أن مثل سيد المرسلين وخاتم النبيين وأكرم الأولين والآخرين والمتساوي له ﷺ؛ وشريكه ونظيره في جميع الصفات الكمالية محال، لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيه خاتم النبيين، ووصف ختم النبوة لا يقبل الشركة، لأن إمكان المثل يستلزم كذبه سبحانه وتعالى ، والكذب منه تعالى محال عقلي .

منزه عن شريك في محسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم أجاب عنه هذا السفيه بأن الكذب منه تعالى غير محال ، يجوز أن يكون قول الله كذا ، وما تفوه به على هذا من هذيانات قد سمعتَ رَدَّه .

الآن انطلق حضرة هذا المدعى الجديد يأتي بمسألة خلف الوعيد حمايةً له ، يعني : أن إمامه لم يأتٍ بِدْعٌ من قول ، بل وافق قوله فريق من الأئمة ، يا سبحان الله !

يا هذا دع الكل يذهب ، لكن قل أو عيد أيضاً هذه الآية الكريمة : ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ حتى تفرّع إمكان الكذب فيه على جواز الخلق ، هذا وعد - أعني بشارحة عظيمة - للنبي ﷺ بأنك قد شرّفت بهذا الفضل الجليل ، وحبا الله شريعتك الطهارة شرف الأفضلية أصبح ناسخاً للأديان ، وما من أحد يأتي ناسخاً لدينك المبين ، كنت أنسى وأسمى من الجميع ، لم يكن أحدٌ أعلى منك ولا يكون ، الخلف في هذا محال بكل وجه بالإجماع ، فأي حاجة قضيت لإمامك ، وإن محت بقعة إحداث بدعة ضالة في الدين ؟ ومخالفة لاجماع المسلمين ، نعم قضى عليه وعلى عقلك وديانتك معه ، احسبه فضاء لك وقضاء عليك ، سبق الكتاب وبدا الأمر

المقضي، هكذا بأن انقطعت عن العقل؛ وانفصلت عن الديانة، هكذا ولم يستقم أيضاً كلمة الإمام، «حُبِّك الشيء يعمي ويصم».  
صدق القائل :

إذا كان الغراب دليل قوم سيفديهم طريق الهالكينا  
الحمد لله! هذه عشرة حجج باهرة بالظاهر، وفي الحقيقة أحد وعشرون من دلائل قاهرة، في الوجه الثاني من الحجة الرابعة الدليل الحادي عشر، وفي الوجه الثالث الثاني عشر، وعند قوله ثانياً الثالث عشر، وفي الحجّة التاسعة والعشرة رقم ١٤ - ١٥، وعند قوله ثالثاً رقم ١٦ - ١٧، وفي قوله رابعاً رقم ١٨ - ١٩، وفي قوله بالجملة الذي يتبعه بعد عبارة الإمام الرazi رقم ٢٠ وفي التنبيه النبوي بكلام الإمام الحلبي رقم ٢١ كانت هذه إحدى عشرة حجّة مستقلة، اعتبر هذه إحدى وعشرين درة على المدعى الجديد، فكانت الدرة الثانية والعشرون من التسجيل الجليل، والجملة مئة واثنان وعشرون سوطاً بإضافة الأسواط المئية التي مرت بالأعلى.

احتفظ بهذه وتقدم، فإن السائل ينتظر منذ مدة طويلة الإظهار بالجواب وتحقيق الصواب، الآن حان لي أن أعطف إلى هذا الجانب العنوان، وأدخل في ميدان بديع من تحقيق رفيع بياناً لحكم القائل، والله الهادي وولي الأيدي، والصلة على حبيبه سراج النادي.

## خاتمة في تحقيق حكم القائل

أقول وبالله التوفيق: اللهم اغفر وقنا الضلال والكفر، يا أخي! مالك تسأل: كيف معتقدهم هذا؟ وما حكم الصلاة خلفتهم؟ ولكن تسائل عن الوجوه التي ينسحب بها حكم الكفر على الإمام (إسماعيل الدهلوi) والمأمور (أتباعه من الوهابية) -

(و قبل أن يأخذ في تفصيل الوجوه التي بها يلزمهم الكفر.. تبرأ من إكفارهم بمجرد هذا الوجه حيث قال: ) حاش الله! لا أحب إكفارهم أبداً، وأظن الأتباع حتى الان مسلمين، وإن لم يكن ريب في بدعهم وضلالتهم ولا أحكم حتى بكفر إمام الطائفة، لأن النبي ﷺ نهانا عن تكفير أهل (لا إله إلا الله) ما لم يكن الوجه المكفر أظهر وأجل من الشمس ، ولم يبق للحكم بالإسلام أصلاً محمل ولو أضعف ، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى !

ولكنني أقول ومن غير شك أقول: إنه يلزم التابع والمتبوع الكفر من غير ريب بوجوه كثيرة عند جماعة من العلماء؛ والعياذ بالله ذي الفضل الدائم .

قصدني بهذا البيان أن أنبه هؤلاء الأغرة عن نوم الغفلة، وأن أجعل الشناعة الهائلة في أقوالهم الباطلة بمرأى منهم، أيها الغنم الغافلة! أي نومة تنانين، صار القطيع بعيداً، والشمس زالت، والذئب الضاري المتظاهر بصداقه يضرب على آذانك، ليقضي عليك إذا أظلم الليل، وقعت الفرقة في الدواب لإبائكن في غير محل، كثير من الناس أعلنوا بأن هذه الأغنام خارجة عن القطيع؛ لا نبالي بهن أكلها الذئب، أو ذهب بها الأسد، وحتى من يُشفق عليك حتى الان لا يرضي بدخولكم القطيع،

سخطاً لحركاتكم غير اللائقة ، من تحسبوه راعياً في هذه النومة المستغرقة بالليلة المظلمة ، والله ليس راعياً، إنما هو ذئب يخادِعُكُنَّ في زي الراعي ، وقد كان من قبل مثلken شاة من هذا القطيع ، والذئب الحقيقي لما اصطاده اتخذه تعرية للخدعة عندما رأه يصلح لمطلبـه.

الآن هو أيضاً يغْرِي الغنم الغبيّة ، ويذهب بها .

ارحموا حالتكم الله ! وفُرِّروا من الذئب ونوابـه ما استطعتم ، وادخلوا مهماً أمكنكم في هذه الجماعة المباركة التي عليها يد الله «يد الله على الجماعة» ، والتي يرعاها محمد رسول الله ﷺ حتى تسيراـوا في سبيل الأمان والراحة ، وترتعوا من غير خوف في رياض الجنة ! اهدـ؛ يا ربـ . آمين .

وببيان هذا بالتفصيل : أن تصديق النبي في كلـ ما جاء به من عند ربه والإذعان له بالقلب في كلـ ما جاء به من أمر إيمان ، أداـمه الله لنا حتى نلقاء يوم القيـام ، وندخلـ به بفضل رحمة دارـ السلام . آمين .

وتکذیب شيء والعیاذ بالله تعالی من ذلك والامتناء فيه کفرـ .

ثم هذا الإنكار أعادـني الله منه والمسلمين جمـعا ضربـان : ١- لزومـي ، ٢- التزامي - أما الالتزامي فـبأن يخالفـ أمراً من ضروريات الدين صريحاـ، فإـنه کفرـ قطـعاً؛ وإن تبرـأ عن اسمـ الكفرـ؛ وادعـى كمالـ الإسلامـ، ولا يعنيـ الكفرـ الالتزاميـ أنـ يقرـ إقرارـا بيـناـ بـكونـهـ کافـراـ كماـ يـزعمـ بعضـ الجـهـلةـ،ـ لنـ يوجدـ فيـ کـثـيرـ منـ الطـوـافـ الـکـفـارـ هـذـاـ بـأـنـ يـقـرـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ بـالـکـفـرـ،ـ قدـ شـاهـدـنـاـ کـثـيرـاـ مـنـ الـہـنـودـ يـغـضـبـوـنـ إـذـاـ قـيـلـ لـهـمـ (ـکـفـارـ)،ـ بلـ معـنـىـ الـالـتـزـامـ أـنـ ماـ صـدـرـ عـنـ الـقـائـلـ مـنـ الـإـنـكـارـ أـوـ مـاـ اـدـعـاهـ يـکـونـ بـعـيـنـهـ کـفـرـاـ؛ـ وـمـخـالـفـاـ لـمـاـ عـلـمـ مـنـ الـدـيـنـ بـالـضـرـورـةـ..ـ كـمـاـ وـقـعـ مـنـ الـطـائـفـةـ التـالـفـةـ الـنـيـاشـرـةـ مـنـ إـنـکـارـهـمـ وـجـودـ الـمـلـكـ وـالـجـنـ وـالـشـيـاطـينـ وـالـسـمـاءـ وـالـنـارـ وـالـجـنـانـ

ومعجزات الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام على المعنى الذي تواتر عن الهدى صلوات الله تعالى وسلامه عليه، وتماوتهم على التمسك بالتأويلات الباطلة والتوهمات العاطلة لم تكن هذه التأويلات لتنجيهم عن الكفر، ولن تغنى عنهم الدعاوى الكاذبة لمحبة الإسلام ومواساة العوام.

واللزومي أن يجر ما قاله إلى الكفر؛ وإن لم يكن عينه كفراً ! يعني أن الكلام وما يلزم من الحكم لو تنطق به، وأنت ترتب المقدمات وتتم التقريبات لأدّى إلى إنكار أمر علِم من الدين بالضرورة، مثل نفي الرافضة للخلافة الراشدة عن الصديق الأكبر وأمير المؤمنين الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنهما، فإنه يؤدى إلى تضليل جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وهو كفر قطعاً، ولكنهم لم يقرُّوا صريحاً بهذا اللازم، بل يتخاصون عنه تحاشياً بيّناً، ويتحذرون بعض الصحابة - أعني : أهل البيت العظام وغيرهم من بعض الأكابر الكرام على مولاهم وعليهم الصلاة والسلام - قدرة بدعوى اللسان، وينكرن وفاقهم في الباطن على خلافة الصديق والفاروق .

اختلاف علماء السنة في هذا النوع من الكفر، من نظر إلى مآل المقال ولازم القال.. حكم بالكفر.

والتحقيق أنه لا كفر، وإنما هو بدعة وضلاله، والعياذ بالله رب العالمين.

قال الإمام العلامة عياض رحمة الله تعالى في «الشفاء» الشري夫 :  
مَنْ قَالَ بِالْمَالِ يُؤْدِي إِلَيْهِ قَوْلَهُ وَيُسُوقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ .. كُفُّرٌ، فَكَانُوكُمْ صَرَحُواْ عَنْهُ بِمَا أَدَى إِلَيْهِ قَوْلَهُمْ، وَمَنْ لَمْ يَرَ أَخْذَهُمْ بِمَالِ قَوْلَهُمْ ؛

و لا أَلْزَمُهُمْ مَوْجَبًا مِذَهَبَهُمْ؟ لَمْ يَرَ إِكْفَارُهُمْ، قَالَ: لَأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى هَذَا.. قَالُوا أَلَا نَقُولُ بِالْمَالِ الَّذِي أَلْزَمْتُمُونَا لَنَا، وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَتَّمْ أَنَّهُ كُفَّرٌ، بَلْ نَقُولُ: إِنْ قَوْلَنَا لَا يَؤْوِلُ عَلَى مَا أَصْلَنَا، فَعَلَى هَذِينَ الْمُأْخِذَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي إِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَالصَّوَابُ تَرْكُ إِكْفَارِهِمْ. اهـ ملخصاً.

إذ قد تمهد هذا الأمر فعدَ الآن اللوازم المكريات من هذا الإمام والمأمور.

أما الإمام فلا تُحصى مكفراته، هو أعد أصولاً سبعة من الكفر اللزومي في أسطر قلائل منقوله عنه في التنزيه الثالث، وكلُّ أصل منها منجرٌ إلى مئات الكفر، ولا منجي منها، ولا مفرٌّ أبداً بعد القول بمذهبة، والعياذ بالله العليّ الأكبر.

**الأصل الأول:** كلُّ ما يقدر عليه الإنسان.. فإن الله قادر، وإلا زادت القدرة القدرة الإنسانية ! لا يحصى ما في هذا الأصل من الكفر، ولكن أحصي بقدر ما ذكرت من قبل، ليلزم على مذهب هذا السفيه قطعاً أن معبدوه يقدر على أكل الطعام، وشرب الماء، والتغوط، والبول، ويكتفى سمعه وبصره، وأن يغرق في البحر، ويحترق في النار، وأن يستلقي على الأرض، وأن يتقلب على الشوك، وأن يتوهب ويستمع، وأن يتزوج، ويجامع، ويدخل نطفة في المرأة وأن يلد، ويلزم أيضاً على هذا الأصل أن يكون الإله إليها، وأنه يجوز لwolf مؤلفة من الآلهة، وأنه ليس حقا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقد أثبتنا كل ذلك في الرد على الهذيان الأول.

**الأصل الثاني:** العيوب والنقائص ليست بمستحبة على الله، لكنه يتحرز عنها قصدًا للمصلحة (انظر الهذيان الثاني)، المكريات من هذا

الأصل مضاعفة على الأصل الأول بمئات الدرجات، يلزم منه على المذهب الخبيث لهذا المتهور كون عامة العقائد لأهل الإسلام في التنزيه والتقديس التي هي عندهم من ضروريات الدين باطلة بأسرها، يجوز أن يكون المعبد الوهمي لهذا الشقي عاجزاً جاهلاً، أحمق، كسلان، أعمى، أصم، ألكن، آخرس، يأكل، يشرب، يتغوط، يبول، يمرض، ويلد، يعتريه السّنة وينام، يموت ثم يولد، كلٌّ يجوز، لا دليل على كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره وكلامه ومشيئته وغيرها من صفات الكمال أزلية، ولا دليل على كونها أبدية، وأن الوهبيته قبلة للزوال، قد مرّ بيان كلٌّ هذه الزومات في السوط الأول، بل نفس الاعتقاد لهذا الأصل اتخاذ الله ناقصاً بالفعل في الحقيقة (انظر السوط الثاني)، ومن نسب النقص إلى الله عز وجل فهو كافر قطعاً. في الإعلام بقواطع الإسلام: من نفى أو أثبت ما هو صريح في النقص... كفر... إلخ.

**الأصل الثالث:** كلٌّ ما وقع التمدح لله سبحانه وتعالى بنفيه عنه سبحانه وتعالى يجوز على الله سبحانه وتعالى<sup>(1)</sup> مكفرات، هذا أيضاً متکاثرة يلزم قطعاً أن تكون لمعبوده على نهج هذا السفيه صاحبة، وأن يجوز له ابن، يجوز أن ينسى، وأن يضل، يجوز أن يكون بعض الأشياء خارجاً عن ملكه.... إلى غير ذلك من الكفريات.

**الأصل الرابع:** الصدق الإلهي اختياري<sup>(1)</sup>، يلزم من هذا أن القرآن مخلوق على مذهب هذا السفيه، وقد مضت ثنتان وثلاثون فتيا على أن هذا الاعتقاد كفر، كان معبوده كاذباً في الأزل، وحتى الآن هو كاذب، ولن يكون صادقاً، كلمة كلمة من القرآن غلط، الله مخلوق، بل محال إلى غير

---

(1) راجع الهذيان الثاني.

ذلك من مكفرات كثيرة من الإلزام بها في مواضع متعددة.

**الأصل الخامس:** العلم الإلهي اختياري<sup>(١)</sup>، يلزم على هذا أن العلم الإلهي مخلوق وحادث عند الجاهل، ومضت الفتوى بكفره من الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه، كان الله تعالى جاهلاً في الأزل، متى يشاء يصير جاهلاً، الله حادث قابل للفنا . . . إلى غير ذلك.

**الأصل السادس:** الكذب الإلهي ممکن، وقد أثبتنا أن كلامه نص صريح في الإمكان العقلي، بل الإمكان الواقعي، بل في عدم استبعاد ذلك عادة، وهذا نفسه كفر، ثم على هذا التقدير الأمان مرتفع عن الشريعة قطعاً، واليقين عن خبر الله مندفع، ومطاعن على الإسلام لا يمكن ردُّها.

**الأصل السابع:** لو كذب الله سبحانه وتعالى الآيات القرآنية مسارقةً من العباد، ومُلهياً لهم، فلا حرج في ذلك، هيئات هذا ما صرح به، وإنني متغير أدخله في اللزوم أو الالتزام، ثم على هذا لم يبق إيمان بشيء من حشر ونشر وحساب وكتاب وجنة ونار وعداب وثواب، لأن احتمال النقص باق جلي في الكل، فأنني اليقين!؛ وأين الإيمان!؛ والعياذ بالله رب العالمين.

ومن رأى تقريراتنا السابقة واللاحقة يتمكن أن يبلغ المكفرات اللزومية لإمام النجدية هذا إلى المئات، بل حتى ما ذكر بالأعلى لم يعده بالكامل، مع هذا ماذا يستقلُّ من خمسة وسبعين مكفراً، ثم إنما هي على قول واحد، وما عدُّك للمكفرات البوافي في «صراط مستقيم» و«تقوية الإيمان» ثم بقيت على ذلك مكفرات توجد بكثرة في «تقوية الإيمان» و«صراط

---

(١) راجع التنبيه بعد التنزيه الثالث.

مستقيم» ما أقره من المكفرات ، المهم لو أخذت تفصيل كفرياته اللزومية والتي صرحت بها ، وتضع نقطة على قبره نقطة نقطة بمقابلة كفر كفر منه لاسود وجه جميع القبر ، هذا جزء مجازفته في الحكم بالكفر والشرك حتى كأنه باعه بأبخس ثمن ، وجعل المسلمين حقاً كفراً مشركين من غير وجه ؛ حتى لم ينج أحد من الصحابة والتابعين ، وهلم جرا إلى الشاه ولـي الله والشاه عبد العزيز .. من الكفر والشرك ، كأن كفراً كان عند حضرة الشيخ من الأمور العامة ، فأنا ينجو هو نفسه ! ! « كما تدين تدان » ، ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبُرُ لَقَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

اللهم احفظ لنا الإيمان ، واعصمنا من شرّ الشيطان ، بجهة حبيبك سيدنا محمد سيد الإنس والجان ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه شرف وكرم أمين . والحمد لله رب العالمين .

مضت على هذا الإمام أربعون سوطاً ، بل مئة في الأعلى ، على هذه الوجوه الخمسة والسبعين فكسر عن جماعة من الأمم ، تذكر هذه مئة وخمس وسبعون سوطاً على إمام الطائفة ، والآن ننطلق إلى المقتدين ، هؤلاء عن تقليدهم للديوبندي لم يخرجوا عن اتباع هذا المغوي للعوام ، يعني : لم يأتوا بشيء ينالون منه نصيباً جديداً من الإلزام بالكفر ، إنما ورثوا التركة من أحكام الإمام ، وبقية خرافاته لشدة إهمالها لا تصلح أن يلتفت إليها أهل العلم ، مع ذلك السكوت لا يحمد في معرض البيان ، لذلك تتعرض لهم إجمالاً<sup>(١)</sup> .

(١) (التنبيه الضروري) : الواقف على منصب الإفتاء يعرف أن على المفتى إظهار شناعات وايضاح قبائح الكلام الذي سأله عنه السائل ، وإن كان القائل محض عامي جاهلاً ، لأن إتمام الجواب وإحكام الصواب موقوف عليه ، ولا يلزم من هذا أن ذلك الرجل صلح لأن يخاطب ، فإن كان القائل (الديوبندي) كالداعين الجدد أحدا من الأكابر والمتبوعين للطائفة الديوبنديه ، فليبارك لهم من هدية هذا الرد البلوي ، وإن كان مثل صاحب « البراهين القاطعة» =

قوله : عقیدتنا أن الله لم يكذب قط ولن يكذب .

أقول : الإظهار من الغم لا قيام له على أساس ، لأنه إذا كان الكذب ممكناً، بل جائزأً وقوعياً كما هو مشرب إمامكم .. فليس إلى هذا الاعتقاد من سبيل ، بل هذا دخول بصراحة في مصدق قوله تعالى : ﴿أَمْ نَهُلُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . التقريرات التي أوردها الفقير في الدليل الثاني من التنزية الثاني جارية ههنا في نهاية من الوضوح والانجلاء التي تأخذ العهد بإظهار هذا الباطل في مظهر من الهوان والخزي ، إن صدق القائل فليقم الدليل على معتقده بعد إذ جوز الكذب على الله ، ولوئن لم يقدر أن يفعل يتضح أن هذه الاستمتال الشفوية .. إنما كانت مداراة لتطيب خاطر العامة ، أخيراً قد حرر إمامه أنه لا حرج لو كذب الله مسارة وبخفيه ، اللهم إني أعوذ من إضلal الشياطين ، والعياذ بالله رب العالمين .

قوله : ولكن يقدر أن يكذب .

أقول : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ وَكَفَى بِهِمْ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ .

قوله : يُدخل أهل الجنة النار ، وأهل النار الجنة .

أقول : بغضّ النظر أن تعذيب المؤمن المطيع عند أئمتنا الماتريدية قدست أسرارها محالٌ عقليٌّ ، مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت : امتناع تعذيب الطائع مذهبنا عشر الماتريدية ، فإنه نقص مستحيل عليه سبحانه وتعالى عقلاً . اهـ ملخصاً .

---

الذي يُنسب إليه الكتاب متنقاً (رشيد أحمد الكنكوهي) ، فالخطاب متعدد والمخاطب واحد ،  
وإلا ! فكلام الفقير معطوف بضرورة الإفتاء إلى جانب الكلام من حيث هو الكلام ، والنظر  
عن خصوص المتكلم مصروف (٢١ منه)

والإمام النسفي وغيره؛ بعض العلماء رأى حتى العفو عن الكافر غير ممكن عقلاً<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن الهمام في «المسايرة»: صاحب العمدة اختار أنَّ العفو عن الكفر لا يجوز عقلاً.

سلوا هذا القائل: هل جرى دخول الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يفعلوا شيئاً سوى الطاعة في النار؟ ودخول الكفرا والمشركين في الجنة محالاً شرعاً؟ أم لا؟ إنْ لا.. فليفِكِّر في إيمانه، وليسأل العلماء حكمهم فيه، وإن نعم.. فكان ممتنعاً بالغير، والممتنع بالغير؛ فإنما هو ما يؤدّي تجويز وقوعه إلى الممتنع بالذات، وإلا! فاستحالة الممكן من لزوم الممكן محض غير ممكן، الآن ما ذلك الغير؟ (الذي امتنع كذبُ الله من أجله)؟ ذاك لزوم كذب الباري عزَّ وجلَّ، فبنفس دليلك ثبت أنَّ كذب الباري محالٌ ذاتيٌّ<sup>(٢)</sup>.

يا صاحب الوعي! إنما يقال لخلاف المنصوص محالاً شرعاً لورود النص، لأنَّ وقوعه يستلزم محالاً عقلياً -أعني كذب الله-.

(١) والطريف أن «رد المحتار» الذي تمسّك به الأدعية الجدد عن جهلهم اختيار نفس هذا القول، وأفاد أنه هو الصحيح المعتمد، حيث قال: لكنه مبنيٌ على جواز العفو عن الشرك عقلاً، وعليه يبني القول بجواز الخلف في الوعيد، وقد علمت أن الصحيح خلافه، فالدعاء به كفر؛ لعدم جوازه عقلاً وشرعاً، وإلى ذلك ينظر كلام مأخذ «رد المحتار» «الحلبة»، كما لا يخفى على من طالعه بإمعان النظر! والله الموفق (منه رضي الله تعالى عنه).

(٢) فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون هذا أيضاً محالاً لغيره، وذلك غير المستحيل بالذات شيئاً آخر. قلت: لم لا يجوز أن يكون هذا هو ذلك غير المحال بالذات، ولأجله صار ملزومه محالاً بالغير، فإن تشتبث باحتمالٍ تشتبثنا بأخر، وكنا مصيبين، وكنتِ من الخاطئين، لأنك مستدل بهذا الدليل على إمكان الكذب، إما مدعياً، وإما غاضباً، فكيف يكفيك «عسى» و«لعل» ٢١ منه رضي الله تعالى عنه

في شرح العقائد: لو وقع، لزم كذب كلام الله تعالى وهو محال.  
في شرح الفقه الأكبر: قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسَعَهَا﴾، وعن هذا النص ذهب المحققون ممن جوزه عقلاً من الأشاعرة  
إلى امتناعه سمعاً، وإن جاز عقلاً، أي: وإن لا! لزم وقوع خلاف خبره  
سبحانه.

سبحان الله! على هذا العقل والفهم بالبحث في الإلهيات تهُم!!  
قوله: فلا مانع من أحد.

أقول: كذلك لكم أن تقولوا بالنيابة عن إمامكم، لئن صير الله تعالى  
نفسه ذا عيب ناقصاً، وملوثاً.. فلا مانع من أحد، ولو أفنى نفسه أو قدرته  
أو علمه.. فلا مانع من أحد، وظاهر أنه لا يثبت عنده لأحد المنع حتى لو  
فرضت هذه المحالات، لأن الملازمة بدون علاقة غير معقوله، ثم كيف  
يثبت الإمكان بنفي هذا المانع، وإن قصدت بذلك أنه لو فعل كذا فلا  
بأس، ولا شك أن هذا الكلام إنما يفيد هذا المعنى عرفاً، فهذا غلط  
محض وباطل وخلاف إجماع الأمة والنصوص القاطعة، لا شك إنه بأس  
أيُّ عظيم أن يكون مالك الدين بأسرها - معاذ الله - كاذباً، وقد سمعت  
نصوصاً لا تُعدُّ على استحالة، ومرّ كلام الحلبة آنفاً، ولعل أصوات شرح  
العقائد وشرح الفقه الأكبر ترتجُ في آذانكم، ولكن ماذا كان عندكم من  
الحرج لو كان الله كاذباً، إمامكم قد قال صريحاً: يجوز أن يتطرق في ذلك  
الطيب المتنزه عن كلّ عيبٍ عيوبُ الدنيا كلها، فليجز هذا أيضاً، رزق الله  
الإيمان والحياة.

قوله: وهذا هو إمكان الكذب.

أقول هذا محض كذب منكم كُلُّ ممتنع بالغير يستلزم المحال بالذات، ومع ذلك هو نفسه ممكн بالذات، وكون الإمكان الذاتي فيما هو بالغير يستلزم الإمكان الذاتي لذلك المحال بالذات محال بالذات، واللازم أن الاستلزم فيه كان عارضاً؛ لا ذاتياً، وإلا! لكان محالا بالذات، ولا محالا بالغير، وإلا! لزم أن لا يبقى الباري تعالى واجب الوجود، أو تصير جميع الموجودات واجبة بالذات.

اسمع وجه الملازمة: اليوم **وُجِدَ زيد**؛ أكان وجوده في هذا الوقت في العلم الإلهي سبحانه وتعالى، أم لا؟

إن قلتم: لا، فقد انتفى العلم المحيط من الباري جل وعلا، وانتفاء العلم الذي هو مقتضى الذات انتفاءً للمقتضي، وكان الباري عز وجل معذوما ! ! معاذ الله .

وإن كان وجود زيد في العلم الإلهي، أفكان انعدامه في ذلك الوقت ممكناً ذاتياً؛ أم لا؟ إن قلتم: لا، كان زيد واجبا بالذات، وإن قلتم: نعم، فانعدامه بذلك الوقت الذي هو ممكн بالذات يستلزم عدم العلم وعدم العالم، فعلى منهجهم انعدام الذات ممكن، فلم يكن الباري جل جلاله واجب الوجود.

الآن تيقنت جهالتك، أنتم المساكين معدورون في الواقع، لأنه لم يجعل نصيباً للتعليم الكنکوهي في حقائق العلوم ودقائق الفهوم، انظر هنيهة في كلمات العلماء حتى يتم لك اليقين بمدى عقلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) وأقول أيضاً: بل إن تم لك هذا الدليل الجاهل.. لجاز أن يكون جهل الباري عز وجل ممكنا، فإنه لم يخبرنا فحسب عن دخول أهل الجنة الجنـة وأهل النار النار، بل كذلك في علمـه، ومع ذلك يقدر على خلافـه، وعلى هذا التقدير يكون علمـه خطأ، وهذا هو إمكان الجهل (على حد قولـك).

قال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية : إن الله تعالى لما أوجد العالم بقدرته و اختياره ، فعدمه ممكн في نفسه مع أنه يلزم من فرض وقوعه تخلُّف المعلول عن علتَه التامة ، وهو محال .

والحاصل : أن الممكн لا يلزم من فرض وقوعه محال بالنظر إلى ذاته ، وأما بالنظر إلى أمر زائد على نفسه . . فلا نسلِّم أنه لا يستلزم المحال .

قال في شرح المقاصد : إن قيل ما علم الله ، أو أخبر بعدم بوقوعه يلزم من فرض وقوعه محال هو جهلة أو كذبه تعالى عن ذلك ، وكل ما يلزم من فرض وقوعه محال . . فهو محال ؛ ضرورة امتناع وجود الملزوم بدون اللازم ، فجوابه منع الكبرى ، وإنما يصدق لو كان لزوم المحال لذاته ، أما لو كان لعارض كالعلم أو الخبر فيما نحن فيه فلا ، لجواز أن يكون هو ممكناً في نفسه ، ومنشأ لزوم المحال هو ذلك العارض .

المهم حكم البعض حتى في الاستلزم العارض باستحالة الملزوم بالذات من أجل استحالة اللازم بالذات ، إذ لم يفرّقوا بين الاستحالة الناشئة عن نفس الذات وبين الاستحالة اللازم بالذات ، إذ لم يفرقوا بين الاستحالة الناشئة عن نفس الذات وبين الاستحالة الناشئة عن خارج ، والمحققون أبدوا له حلا كذلك ، ولكن الحكم عن إمكان الملزوم بإمكان اللازم الذي هو مستحيل بالذات النصيب المختص عقلك الشريف .

ويكفي ردًا عليه ذلك الحل من العلماء - سبحان الله ! مالي أستند إلى

---

نعم يا جاهل ! الآن إما أن تجوّز إمكان الجهل أيضًا ، وإما أن تتنازل عن هذه النكت الكاذبة في إمكان الكذب التي تجيء بها تبريرًا لإمكان الكذب ! رزق الله الهدایة آمين .  
٢١ منه رضي الله تعالى عنه ) .

علماءنا ! ألا تسمع قول إمامك أنت ، ماذا يقول في رسالته «يكرولي»  
المصنفة في نفس هذا المبحث :

إن كان المقصود أن وقوع المذكور بالفعل مستلزم لکذب فمسلم  
(إفرضه أنت في بحثك وقوع تعذيب المطيع ومغفرة الكافر)؛ ولم يدع  
أحد وقوع المذكور بالفعل ، وإن كان قصد أن وقوع المذكور مستلزم  
لکذب نص من النصوص القرآنية . . فينبغي أن يتلى ذلك النص حتى يتضح  
أنَّه أيُّ نصٌ يدلُّ على نفي إمكان الوجود المذكور ، وإن قصد أن إمكان  
وجود المذكور . . مستلزم لإمكان الكذب؟ فالملازمة ممتوترة ، لأن عدم  
وجود المذكور معلول لصدق النص ، فتحقق العدم المذكور يستلزم البة  
تحقق إمكان صدق النص المذكور ، وزوال العدم المذكور بالفعل مستلزم  
لکذب ، أما إمكان عدم زوال المذكور فلا يستلزم إن كان زوال الصدق  
يعني إمكان وجود المثل المذكور لا يستلزم إمكان الكذب ، لأن إمكان  
زوال المعلول لا يستلزم إمكان زوال العلة ، وإلا ! لزم أن يكون إمكان  
زوال العقل الأول مستلزمًا لإمكان زوال الواجب ، فيمتنع إمكان زوال  
العقل الأول ، فيكون العقل الأول واجبًا لذاته ، حاصله أن الملازمة بين  
العلة والمعلول في فعلية الوجود والعدم ، وليس في الإمكان الذاتي ،  
وإلا ! لزم أن يكون الواجب لذاته ممكناً لذاته ، لأن المعلولات له  
(للواجب) كله ممكنة . اهـ ملخصاً .

لئن لم تفهموا هذا التقرير المنتشر طويلاً الذيل الذي بسطه عبثاً في  
سطور عدة . . فاسمعوا البيان المختصر لنفس إمامكم ، كتب في رسالته  
«يكرولي» : إن كان المقصود أنه لا ينشأ بوقوع الممکن محال بوجهه ؛  
لا بالنظر إلى ذاته ، ولا بالنظر إلى الأمور الخارجية ، بهذه المقدمة

ممونة، لأنَّه يلزم على هذا التقدير أن يستحيل وجود كُلٌّ معدوم وعدم كُلٌّ موجود، لأنَّه مستلزم محال يعني كذب العلم الأزلي.  
انظروا! هو يسلِّمُ اللازم محالاً.. مع إمكان الملزوم.

ثم هذا من جهالتكم أنكم تستدلون بإمكان تعذيب المطبع والغفو عن الكافر على إمكان الكذب، المهم أن هذا الاستدلال هو صنيع مثل هذا الرجل المقدس الذي لم يصيبه في وثاق عفريت الجهالة ريح من علم وفهم! والله الهادي.

مهلاً كان هؤلاء الذين لم يتجاوزن تقليد الإمام!

أما المريد الرشيد للإمام العنيد فإنه بهمَّته من غير شك، وجاء بطرفة أبكار أفكار هدية لأنظار النظار - أعني هذا التقرير الطريف لجواز الخلف الذي من أجله زادت عليه ثلاثة أوجه من لزوم الكفر:

أولاً: ذلك الوجه الهائل الذي يشمل جميع المقلدين لإمام الطائفة عموماً - أعني أن هذا مقلد له في القول المذكور وجميع الأقوال المكفرة - ولا شك من قلد أحداً في المكفرات ينال نصيباً من لزوم الكفر قطعاً.

ثانياً: هؤلاء نسبوا جواز الخلف بمعنى الكذب إلى أئمة الدين، وبرهنَّا بدلائل قاطعةٍ أن المعنى الذي يجُوزُ العلماء الخلف عليه يعتقدونه جائزًا وقوعياً؛ بل واقعاً قطعاً! فهؤلاء زعموا كون المولى سبحانه وتعالى كاذباً بالفعل مذهبًا لجماعة أئمة الدين؛ وهو قطعاً إجماعاً كفرٌ خالص، واستخْفُوا به حتى زعموا مسألة خلافية بين أئمة أهل السنة، ورأوا الطعن من أجله أمراً في غير محله، والتعجب منه صنيع الجهلة، ومن زعم عقيدة كفر على هذا الوجه.. فهو كافر، إنه منقول في فصل الكفر متفق عليه من «الإعلام بقواعد الإسلام»: أو صدَّقَ كلام

أهل الأهواء<sup>(١)</sup>، أو قال: عندي كلامهم، كلام معنوي، أو معناه  
صحيح... الخ

وقد ذكر الفقير شيئاً من تفصيل هذه المسألة في رسالته المباركة  
«مقام العجائب على خد المنطق الجديد».

ثالثاً: الحمد لله علماء أهل السنة والجماعة منزّهون عن جهالة هؤلاء  
الجهلة المستجدين، وهم أول من تبرأ عن أفكارهم الباطلة والضلالات  
الشيطانية، لكن القوة الواهمة لهؤلاء التي نالوها في ترکة من إمام الطائفة  
خرفت في الأئمة المتقدمين علماء قالوا بالجواز الوقوعي للكذب الإلهي،  
بل وقوعه، فأولئك العلماء المختلفة والأئمة المتخذة كانوا كفراً مرتدين  
قطعاً إجماعاً (الذين لا وجود لهم إلا في وهم هؤلاء الجهال).

الآن هؤلاء لم يكُنْوا أولئك الموجودين في الوهم والمرتدين بالقطع،  
بل اعتقادوهم مشايخ الدين والعلماء المعتمدين، فماذا بقي عليهم من  
الكلام في لزوم الكفر والارتداد، لأن من لم يُكَفِّرْ من أنكر أمراً من  
ضروريات الدين .. فهو كافر.

قال الإمام القاضي عياض في «الشفا»: الإجماع على كفر من لم يكُفِّرْ  
أحداً من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في  
تكفيرهم؛ أو شكّ. قال القاضي أبو بكر: لأن التوقيف والإجماع اتفقا  
على كفرهم، فمن وقف في ذلك .. فقد كذب النص ، والتوقيف أو شك  
فيه ، والتکذيب والشك فيه لا يقع إلا من كافر.

---

(١) حمل العلامة ابن حجر أهل الأهواء على الذين نكَفُّرُهم بدعتهم.  
قلت: وهو كما أفاد، ولا يستقيم التخريج على قول من أطلق الإكفار بكلٍّ بدعة، فإن الكلام  
في الكفر المتفق عليه، فليتبنه

وفيه: يُكْفَرُ مِنْ لَمْ يَكُفَّرْ مِنْ دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الإِسْلَامِ، أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ، أَوْ شَكَ أَوْ صَحَّحَ مِذْهَبَهُمْ وَإِنْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مِذْهَبٍ سَوَاهُ.. فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِ مِنْ خَلْفِ ذَلِكَ.. اهـ ملخصاً.

ليكن على بالِ منكَ أَنِّي قد أحصيت مئة واثنين وعشرين سوطاً على هؤلاء المدعين من جديد، التابعين لغير المهتمي والرشيد، وأَنِّي يفارقهم وبالإمامتهم، وهؤلاء له معتمدون ولاقواله بالكلية معتقدون، مع هذا إذا كان ضرب الغلام إهانةً المولى.. فضرب المولى إهانةً الغلام بالأولى !

على كل حال هذه الخمسة والسبعين سوطاً التي وقعت على إمام الطائفة، الآن أحصيت في نصيبهم أيضاً يقيناً، والمجموع مئة وسبعة وتسعون، والثلاثة خاصة على أذنابه، ففي هذا المختصر الموجز صُبَّ المئتان انصباباً كامل اسوات المئتين على المدعين الجدد ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبُرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وكما أَنِّي سميته هذه الرسالة الاسم التاريخي «سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح».. كذلك عدد هذه الأسواط يلتمس أن ألقبها باللقب التاريخي «دوصد تازيانه بر فرق جهول زمانه» = (الأسوات المئتان على فرق جهول الزمن).

وبالجملة تجلّى كالشمس الشارقة أن هؤلاء (المقيدين وإمامتهم) جميعاً مغرقون في الكفر رأساً لقدم على مذهب علماء الدين، وفي ذلك أقول:

فَكَفَرَ فَوْقَ كَفَرٍ فَوْقَ كَفَرٍ فَكَانَ الْكَفَرُ مِنْ كَثِيرٍ وَوَفْرٍ  
كَمَاءِ آسِنٍ فِي نَنْ دَفَرٍ تَتَابَعَ قَطْرَهُ مِنْ ثَقْبٍ كَفَرٍ

معاذ الله! ماذا يستقلُّ من هذا القدر لخسارهم وبواههم، وإن لم يكفرهم الأئمة المحققون والعلماء المحاطون، وهو الصواب، وهو الجواب، وبه يفتى وعليه الفتوى، وهو المذهب وعليه الاعتماد، وفيه السلامة وفيه السداد.

قال الإمام ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليه في «الإعلام»: إنَّه يصير مرتدًا على قول جماعة، وكفى بهذا خساراً، والعياذ بالله خير الحافظين.

ثم إذ قد اختلف أئمة الدين في كفرهم.. فسيلهم أن يبادروا إلى التشهيد من جديد؛ إن قصدوا لأنفسهم خيراً، وأن يقدموا على مذهبهم غير المذهب بالتكذيب الصريح، وتصريح صريح لرده والتقييم، وإلا! فلا يكفي النطق بكلمة الشهادة على وجه العادة، فإنهم ينطقون بها حتى الآن، ولا يحسبون النطق ردًا لمذهبهم.

في البحر الرائق عن البزارية وجامع الفصouلين: لو أتى بالشهادتين على وجه العادة.. لم ينفعه مالم يرجع عما قال.

ويعلنوا بالتوبة والرجوع كما أعلنوا هذا المذهب الخبيث، فإن التوبة عن السر بالسر والعلانية بالعلانية، قال عليه السلام:

«إذا عملت سيئة فأحدث عندها توبه، السر بالسر والعلانية بالعلانية» رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد، والطبراني في المعجم الكبير بسند حسن على أصولنا؛ عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه.

فبعد كلٍّ هذا فليجدد النكاح مع نسائهم، فإنه الحكم في الكفر الخلافي، قال العلامة حسن الشرنبلائي في (شرح الوهابية)، ثم العلامة العلائي في «شرح التنوير»: ما يكون كفراً اتفاقاً يُبطل العمل والنكاح، وأولاده أولاد زنى، وما فيه خلاف يؤمر بالاستغفار والتوبة وتتجديد النكاح.

فإن هدى المولى سبحانه وتعالى - ولا شيئاً يستبعد من كرمه - أعني يتنهى هؤلاء عن مذهبهم المردود وينبوا علانة إلى رب العالمين .. فإنكم في الدين، وإنما فعل أهل السنة فارقوهم، ويرروا مصاحبهم ناراً، ولا يصلوا خلفهم، وإن صلوا جاهلين بحالهم .. فليعيدوا، لأن الصلاة أعظم عبادة لله الغني، والتقديم للإمامية أعلى تعظيم، والفاقد المجاهر تجب إهانته، فكيف المبتدع الضال الفاسق في الدين، والعياذ بالله رب العالمين.

الفقير غفر الله تعالى له جاء بتفصيل قليل رسالته «النهي الأكيد عن الصلاة وراء عدي التقليد»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة إبراهيم الحلبي في «الغنية (شرح المنية)»: يكره تقديم الفاسق كراهة تحريم، وكذا المبتدع. اهـ ملخصاً. وتجب له إعادة الصلاة، وهذا هو الحكم ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ والحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

التماس: إنني لأعلم أن بعض الخواطر بعد الاطلاع على رسالة الفقير تستحي وتنصف بينما يغلو كثير من الطبائع المعاندة على وفق المعتاد من تبرير القول، وبحكم دعب العصبية والطغيان وتشتت الثورات الجبلية، وتفور الحمايات الجاهلية، وتستنجد الحمايات العصبية، وحسينا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم الكفيل.

وهذا كله محتمل مقبول، لأن الغضب دأب قديم للعجزين، ولكن ﴿إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةِ﴾، والرجاء - بعد أن أذكّركم حق الإسلام - أن

---

(١) طبعت بدار النعمان للعلوم بدمشق ١٤٣٣هـ.

تَدَعُوا هَنِيْهَةَ الْعَصْبِيَّةِ وَالْعَاطِفَةِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَإِنْ تَأْمِلُوا مِنْنِيْ وَفَرَادِيْ، اللَّهُ لَئِنْ  
كَانَ كَلَامُ الْخَصْمِ هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ، فَفِيمَا عَنِ الْحَقِّ الْاجْتِنَابُ، أَلَمْ  
يُسْمِعَ الْقُرْآنَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ: ﴿سَيَذَّكَرُ مَنْ يَخْشَىٰ وَيَنْجَبُهَا الْأَشْقَى﴾.

يَا إِخْوَانِي الْأَعْزَةِ؛ وَيَا رَفَقَائِي فِي الْإِسْلَامِ! إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ قَاطِعَةٍ  
لِلْسَّبِيلِ عَيَّارَةً، وَالشَّيْطَانُ الْلَّعِينُ لَهَا مَعِينٌ، وَلَذِكْرُ يَكْرَهُ الْمَرْءُ الْإِقْرَارُ  
بِالْخَطْلِ، وَلَكِنْ آفَةُ عَلَى الْمَرْءِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ أُتْقَىٰ اللَّهُ أَخْذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْأَلِثْمَ﴾  
لِأَشَدِّ، ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾، اللَّهُ اسْتَعْمَلُوا الْإِنْصَافَ هَنِيْهَةً، فِيمَا  
لَحَاظَ الْخَلْقَ، اسْتَحْيُوا مِنَ الْخَالِقَ، أَرَأَيْتُمْ مِنْ تَهْمُونَهُ بِإِمْكَانِ الْكَذْبِ،  
وَفِي أَيِّ مَنْزَهٍ عَنِ الْعِيبِ تَتَحَمَّلُونَ تَطْرُقُ الْعِيبِ.

الْعَظَمَةُ لِلَّهِ! هُوَ اللَّهُ الْحَمِيدُ الْمَنْزِهُ عَنِ كُلِّ عِيبٍ وَنَقْصَانِ الْبَدِيعِ، أَطْرَقُوا  
نَاظِرِيْنَ إِلَى جِيوبِكُمْ هَنِيْهَةً امْلَكُوا لِسَانَكُمْ هَنِيْهَةً فِي مِنْ أَعْطَاكُمُ الْلِّسَانُ، يَا  
لِلْجُورِ إِنَّ كَذْبَكُمْ أَحَدٌ تَعْدِيْتُمْ طُورَكُمْ غَضِيْباً، وَلَكِنْ كُمْ.. وَهَا أَنْتُمْ  
تَجْوِيْزُونَ كَذَا أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ الْجَبَارُ كَاذِبًا!! أَيِّ دِيَانَةُ هَذِهِ؛ وَأَيِّ عَدْلٍ؟  
وَعَلَيْهِ الْإِصْرَارُ الشَّدِيدُ وَالْاعْتِسَافُ الْمُزِيدُ.

أَيْتَهَا الطَّائِفَةُ ذُو الْحَائِفَةِ، وَالْقَوْمُ الْمَفْتُونُونَ! أَدْلُكُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ إِنْ كَتَمْتُمْ  
قَابِلِيْنَ، انْظُرُوا فِي رِسَالَتِي قَاعِدِيْنَ فِي خَلْوَةِ سَاعَةٍ، انْقُدُوا وَاحِدًا بَعْدِ  
وَاحِدَيْتِيْنَ مِنْ هَذِهِ الدَّلَائِلِ وَالْاعْتِرَاضَاتِ، هَبْ أَنَّهُ سَلِيمٌ مِنَ الْمَئِتَيْنِ دَلِيلٌ  
وَاحِدٌ عَلَىِ اسْتِحَالَةِ الْكَذْبِ الإِلَهِيِّ، وَاعْتِرَاضٌ وَاحِدٌ قَاطِعٌ عَلَىِ رَأِيِّكُمْ  
وَعَلَىِ الْهَذِيَانِ مِنْ أَقْوَالِ إِمَامَكُمْ، وَأَجْبَتُمْ عَنِ سَائِرِهَا، فَيَكْفِيْ يَا أَخِي  
لِإِحْقَاقِ الْحَقِّ دَلِيلٌ وَاحِدٌ، وَيَفِيْ إِبْطَالِ الْبَاطِلِ اعْتِرَاضٌ وَاحِدٌ، فَضْلًا أَنْ  
تَسْمِعُوا الْمَئَاتِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْبَاهِرَةِ وَالْاعْتِرَاضَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَلَا تَعْدُوا  
وَاحِدَةً.. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الدَّلَائِلِ صَوَابٌ وَالْاعْتِرَاضُ مَعْدُمٌ

للجواب، ولكن حافظتم على الإباء أَنْفَهُ عن التوبية، وعلى العكس تتفَكِّرون بالباطل!! ليس هذا بانقياد للحق، وإنما مَثَلُكُم في هذا كمثل من بيده خمر، فأنتم سكارى في نشوء العصبية، أَلَا تقوم القيامة؟ أَلَا يكون حساب وسؤال عند الله وجواب؟ يا رب اهد وخرجْل هذه الأَعْيُنِ، إِنَّكَ لقادِرٌ عَلَى أَنْ تبُأَ دِمْعَتِي مَوْقِعَ الْقَبُولِ، يَا مَنْ صَيَرَ قَطْرَةً مِنْ مَطَرِّ دَرَّةً.

ومن ثمة يقال لهم هم بالجواب: فليكتب عن دليل دليل؛ واعتراض اعتراض الجواب مفصلاً بعد التأمل، أو لا يكون منه أن يأتي باسم الجواب ليقرَّ العوامَ إبقاءً على المشيخة ورفعاً للندامة، فيقوم بالاعتراض على شيء، ويعرض عن سائره! هذا لا يكون ردًا لكلام الخصم، بل يعود صاعقة عليكم، حيث لم تستطعوا أن تدحضوا حجة الخصم، ولم تقدروا على أن تدفعوا الاعتراض على المذهب، فعبثاً تجسّتم تحريك القلم، وتحمّلتكم المصيبة من تسويد الكتاب، وأظهرتم عجز أنفسكم، وأقررتם ببطلان المذهب، اللَّهُ أَقْدَرُوا إِلَيْنَا هُنْيَهَةً، وَأَخْرَجُوا عَنِ التَّقْيِيدِ بِسَلْسَلَةٍ، لَا تَتَعَلَّقُوا بِقَدْرِ كَذَّا فِي شُوكِ النَّكْبَرِ . يَا أَسْفًا! فَقَدْ طَلَعَ بَدْرُ الْحَقِّ، وَنَصَبَكُمُ السَّحَابَةُ الْقَطَمَاءُ.

يَا إِلَهَ الْحَقِّ، الْمَوْصُوفُ بِالصَّدْقِ، الْمَنْزَهُ عَنِ الْكَذْبِ، الْمُتَنَزِّلُ عَلَى رَسُولِ الصَّدْقِ كَتَابًا صَادِقًا؛ أُرْزَقَ أَمَّةَ الْمُصْطَفَى حَقَ الْهُدَى بِجَاهِ الْحَبِيبِ الصَّادِقِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْحَبِيبِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَشَرْفِ كَرْمِهِ، مَا نَجَى الصَّادِقُ، وَهَلْكَ الْكَاذِبُ، وَنَهَى الصَّدْقَ عَنِ تَعْاطِي الْكَوَاذِبِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الصَّدْقُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِ الصَّادِقِينَ مُحَمَّدًا وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ . آمِنْ آمِنْ؛ إِلَهَ الْحَقِّ آمِنْ .

\* \* \*

الحمد لله هذه الرسالة المباركة الموجزة العجالة على الكثرة من تحرير المسائل وترتيب السائل؛ وقع الفراغ من تسويدها في جلسات قلائل من ثلاثة عشر يوماً، وتم تبليغها في ثلاثة وعشرين يوماً، أمست في اليوم الثاني عشر من الشهر الفاخر ربيع الآخر يوم الجمعة سنة ألف وثلاث مائة وسبعين من الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام بكل وجه بدر سماء في تمام، وشمعاً في مجلس هداية الأنام.

للهم الحمد والمنة بهذه الرسالة المباركة قبلة السنة المحكمة لصبغة الصدق، والماحية لصدق الكذب، تم عدد المئة من تصانيف الفقير من الأمور الدينية، والحمد لله وهاب العطايا، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاحة والسلام على سيد المرسلين محمد وآلـه وصحبه أجمعين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَلَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

تمت وبالخير عمـت بعون من قال وقوله الحق ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، الحمد لله الذي بنعمـه وجلالـه تم الصالـحـات، والصلـاة والسلام على سيدـنا وموـلـانا محمدـ سـيدـ الكـائـنـاتـ، وآلـهـ وـصـحبـهـ وـأـمـتهـ وـحـزـبـهـ أـجـمـعـينـ، والـحمدـ للـهـ ربـ العالمـينـ. كـتبـ عـبـدـهـ المـذـنبـ أـحـمـدـ رـضـاـ البرـيلـوـيـ؛ عـفـيـ عنـهـ بـمـحـمـدـ المـصـطـفـيـ النـبـيـ الأـمـيـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.

\* \* \*